المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

توظيف القوة الناعمة عبر الصناعات السينمائية الأمريكية : الأفلام الحربية نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص : علاقات دولية

من إعداد الطالبة :

عبروقي إيمان

من إشراف :

أ.د محمد سي بشير

أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة العلمية،اسم ولقب الأستاذ	مؤسسة الانتساب	الصفة
أ.د محمد سي بشير	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررًا
أ.د محمد كريم خيضر	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
أ.د ابراهيم تيقمونين	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضًوا مناقشًا

2024م / 1445ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الحَمْدُ لله الذِي يَسَّرَ البِدَايَات ... وأَكْمَلَ النِهَايَاتِ... وبَلّغَنَا الغَايَات

أتَقَدَمُ بخالص الشكر إلى أستاذي الدكتور "محمد سي البشير " على توجيهاته ومَجْهُودَاته وإشْرَافِه على هذا العمل ،كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة المذكرة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "هارون مليكة" ، عَلَى كُلِ نَصَائحِهَا فلَمْ تَبْخَل علي بمعلومة ، وإلى كل من قدم لي مساعدة في جوانب هذه الدراسة ، وأخص بالذكر القائمين على "قناة الإذاعة الدولية "، دُونَ أنْ أنْسَى فَضْلَ كُلَ من عَلَّمَنِي حَرْفًا ، وكان مُنيرًا لبصيرتي..... بصِيرَةُ العِلْمِ ،

كلُ الشُّكرِ والامْتِنَان.

إيـمـان

إهداء

الحَمدُ لله الذِي مَا تَمَّ جُهْدٌ ولاَ خُتِمَ سَعْيٌ إلاَّ بِفَضْلِهِ، وَوَفَّقَنِي لِإتْمَامِ هَذهِ المُذَكِرَة

إلىَ مْن كانَ سَنَدًا طِيلَةَ المِشْوَارِ ولاَ يَزَال...أَبِي

إلىَ مَنْ زَرَعَتْ فِيَّ حُبَّ العِلْمِ ... أُمِّي

إلىَ مَنْ تَفْتَخِر بِحَفِيدَتِهَا البِكْرِ دَائِمًا ... جَدَّتِي

إلَى إِخْوَتِي...إلَى أُنْسِي وَأَنَسِي ...صَغِيرِي تَقِي الدِّين

إلىَ عَائِلَتِي الكَبِيرَة... إلَى صَدِيقَاتِي....

إلى اللتَّانِ كَانَتَا عَوْنًا وَقْتَ الحَاجِةِ..... رَنْدَة وسَلْمَى

إلىَ كُلِ مَنْ دَعَمَنِي وِأَحْسَنَ القَوْلَ الطَّيب

إلى المُبدّعِين

إلَى عُشَاقِ الفَّن السَّابِع

أَهْدِي إلَيْكُم جَمِيعًا ثَمَرَة جُهْدِي هَذِهِ.

الملخص :

لطالما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترويج سياساتها وقيمها للعالم ،في إطار القوة الناعمة ،منتهجة في ذلك أساليب مختلفة وفي مقدمتها سينما الحرب.لذلك تركز الدراسة على موضوع العلاقة بين القوة الناعمة والأفلام الحربية ،باعتبار هذه الأخيرة أداة مهمة لبناء صورة الهيمنة العالمية الأمريكية وتشكيل الرأي العام الدولي حول قراراتها وسلوكاتها الخارجية، بالتركيز على عنصري الدعاية ورسم الصور النمطية التي تكون خاطئة في أغلب الأحيان .أضف إلى ذلك ،تناقش الدراسة الدور التي تلعبه الأفلام الحربية الأمريكية في تشكيل الوعي التاريخي الجماهيري ،وكيفية إدراكه للصراعات والحروب ومحاولة التأثير على هذه التصورات ،عبر طرح سرديات سينمائية سواء بالتعديل ،التغيير أو استخدام الخيال في طرح سيناريوهات تاريخية ليس لها أساس من الصحة ،لكنها تصب في خدمة الأجندات الأمريكية.وعلاقة الأفلام الحربية بالقومي الأمريكي ،حيث توظف سينما الحرب في هذا السياق ،كأداة إستراتيجية تبرز القوة العسكرية الأمريكية ،وإنسانية جنود الجيش الأمريكي .وقد توصلت الدراسة إلى التأثير الذي تلعبه الأفلام الحربية في تعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،عبر دراسة الباحثة لنموذجين من هذه الأفلام ،النموذج الأول عزز فكرة الهيمنة الأمريكية وطرح الصور النمطية الخاطئة عن "الآخر"- حسب المفهوم الأمريكي - ،مستخدمة الدعاية الحربية ،والنموذج الثاني أثبت دور الأفلام الحربية كأداة إعلامية، في تشكيل الوعي التاريخي للجماهير.

الكلمات المفتاحية : القوة الناعمة ،الصناعة السينمائية الأمريكية ،الأفلام الحربية ، الدعاية ، الصور النمطية ، الوعي التاريخي الجماهيري.

Abstract :

The United States has always worked to promote its policies and values to the world, within the framework of soft power, using various tools, most notably war cinema. Therefore, the study focuses on the topic of the relationship between soft power and war films , because it is an important tool for building the image of American global hegemony and shaping international public opinion about its foreign decisions and behavior ,focusing on the elements of propaganda and drawing stereotypes that are often wrong. In addition, the study discusses the role that American war films play in shaping public's historical awareness, and how it perceives conflicts and wars and attempts to influence these perceptions, through Proposing cinematic narratives ,whether by modifying, changing, or using imagination to present historical scenarios that have no basis in truth, but serve American agendas. And the relationship bettween war films and American National Security, where war cinema is used in this context, as a strategic tool that highlights American military power and the humanity of its soldiers .The study concluded the impact that war films play in strengthening American soft power , through the researcher's study of two models of these films, The first model reinforced the idea of American hegemony and presented false stereotypes about "the other"، through war propaganda، and the second model proved the role of war films as a media tool in shaping public historical awareness.

Keywords: soft power, American film industry, war films, propaganda, stereotypes ,Public historical awareness.

مقدمة

مقدمة

عرف القرن العشرون تحولات كثيرة على الصعيد الدولي ،حيث أصبحت القوة الناعمة النوع الجديد من القوى الذي تعتمده الدول لتعزيز نفوذها في النظام الدولي ،دون اللجوء إلى القوة الصلبة التقليدية ،ولعل الولايات المتحدة الأمريكية أبدعت في طرح نموذجها الناعم،واستخدام هذه الأداة بما يخدم مصالحها، إذ تستند القوة الناعمة الأمريكية على القدرة على جذب الآخرين وإقناعهم ،من خلال طرح نماذج تسويقية مختلفة ،كنموذجها القيمي ونمطها الاستهلاكي ،ويتم هذا التسويق عبر أدوات عديدة ،أهمها السينما.

يعد الإنتاج السينمائي أحد أعمدة القوة الناعمة الأمريكية، نظرا لما تتمتع به هذه الأداة من قدرة كبيرة على الوصول إلى جماهير واسعة حول العالم والتأثير على توجهاتهم، وتشكيل تصوراتهم حول العديد من القضايا والظواهر، وأولها الحرب.ما جعل صناع السينما والقائمين عليها ،يخصصون نوعا سينمائيا كاملا لخدمة هذا الهدف ،يعرف ب "سينما الحرب."

تنبهت الولايات المتحدة لأهمية سينما الحرب في طرح فكرة التفوق الأمريكي ،وغسل الأخطاء العسكرية والسياسية للجنود وصناع القرار الأمريكيين ،ونلاحظ ذلك في تطور المواضيع التي تتناولها الأفلام الحربية،بين تجميل صورة الجنود وتصوير رجال الاستخبارات كأبطال ،إلى التحفيز على التجنيد ،فتعديل التاريخ وطرح الصور النمطية.

تلعب الأفلام الحربية الأمريكية دورا في تقديم رؤى معينة حول الحروب، وهذا ما نلمسه في معظم انتاجاتها ،نظرا لما تحمله من مضامين ليست ثقافية ترفيهية فقط ،بل سياسية عسكرية موجهة أيضا ،تعمل على ترويج القيم والمفاهيم الأمريكية. ومن خلال إلقاء نظرة تحليلية على مواضيع الأفلام الحربية الأمريكية ،يمكننا فهم كيفية توظيفها كأداة للقوة الناعمة الأمريكية ،تؤثر وتشكل إدراكات الجماهير العالمية حول النزاعات والحروب ،وعليه ستتناول الدراسة دور الأفلام الحربية في تقديم الروايات و السرديات،والترويج للقوة العسكرية الأمريكية عبر هوليوود ،وتوضيح الآليات التي تستخدمها الولايات المتحدة ،عبر سينما الحرب ،في ترسيخ هذه الروايات وتعزيز صورتها كقوة مهيمنة عالميا.

مقدمة

✧ **أهمية الدراسة :**

- **الأهمية العلمية :**

تكتسي هذه الدراسة أهمية علمية من خلال تناولها لموضوع مهم وغير مستهلك في الدراسات العربية ،وهو القوة الناعمة والصناعات السينمائية الأمريكية -الأفلام الحربية نموذجا- انطلاقا من مفهوم القوة الناعمة والذي يعتبر من أهم مجالات البحث في العلاقات الدولية ،وربطه بأداة سينما الحرب الأمريكية ،ودورها في بناء الصور النمطية الإيجابية حول الولايات المتحدة وقوتها العسكرية ،ومدى تأثيرها على التصورات التاريخية للجمهور ،مع التطرق لعلاقتها الوثيقة بالأمن القومي الأمريكي.

- **الأهمية العملية :**

تكمن الأهمية العملية للدراسة ،في أنها ترفع من مستوى الوعي والتفكير النقدي لدى الجمهور حول الرسائل الضمنية والتأثيرات الخفية للأفلام الحربية الأمريكية ،من خلال الإطلاع على خلفيات هذه الأفلام ،التي تؤثر بطريقة أو بأخرى على تصوراتهم للأحداث التاريخية ،وتمحيص ما يتلقونه من مشاهد،فبالتالي تناول الموضوع هو محاولة لمواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية.

✧ **أهداف الدراسة :**

- **الأهداف العلمية :**

- تسليط الضوء على الاستخدام الاستراتيجي الأمريكي للأفلام الحربية في إطار القوة الناعمة ،للترويج لقيمها وسياساتها ،وخدمة مصالحها ،ذلك عبر التسويق السينمائي الحربي لمفاهيم مثل الإنسانية ،الديمقراطية ،النسوية ،القيم غير الأخلاقية.
- تتبع مسار تطور مواضيع الأفلام الحربية الأمريكية ،بحيث تؤثر على تشكيل صورة الهيمنة الأمريكية عند الرأي العام العالمي ،من خلال تصوير الحروب والصراعات من منظور أمريكي.
- توظيف نظريات ومقاربات العلاقات الدولية عامة ،والدراسات النقدية خاصة لتفسير تأثير الهيمنة الثقافية على تصورات وادراكات الجمهور العالمي ،وبناء الصور النمطية.

- **الأهداف العملية :**

- توضيح تأثير الأفلام الحربية الأمريكية ،على بناء الذاكرة الجمعية وتشكيل إدراكات المشاهدين ،تجاه الأحداث التاريخية الحربية ،ودورها في تعزيز الصورة الإيجابية للولايات المتحدة.
- محاولة الكشف عن أسباب اهتمام صناع القرار و الأمن القومي الأمريكي ،بضرورة الاعتماد على الأفلام الحربية ،في بناء السرديات الوطنية وتعزيز صورة الجيش والتفوق العسكري الأمريكي.
- إبراز دور الصناعة السينمائية في الاقتصاد الأمريكي ،حيث تساهم بمداخيل كبيرة تضاف إلى الدخل الوطني للدولة.
- انسجام طروحات الأفلام الحربية مع أهداف السياسية الخارجية الأمريكية،وأجندات الأمن القومي ،هذا ما يعكس الدور الواضح للحكومة والجهاز العسكري الأمريكي ،في توجيه سرديات الأفلام الحربية.

✧ **أسباب اختيار الموضوع :**

- **الأسباب الموضوعية :**

- الحاجة إلى دراسات عربية معمقة لفهم كيف يمكن للصناعات السينمائية الحربية، أن تستخدم كأداة لتعزيز القوة الناعمة والهيمنة الثقافية الأمريكية.
- تزايد الاهتمام السياسي والأكاديمي الغربي بالسينما وخاصة الأفلام الحربية ،كأداة لتعزيز النفوذ الدولي الناعم.
- دور الأفلام الحربية في الترويج للقيم والمفاهيم الأمريكية ،وتأثيرها في تشكيل التصورات.
- الانتشار الواسع للأفلام الحربية الأمريكية،ما يستدعي ضرورة فهم هذا الانتشار والرسائل الضمنية لهذه الأفلام.

- **الأسباب الذاتية :**

- شغف شخصي بالسينما وخاصة بالأفلام الحربية ،ودورها في تشكيل التصورات الثقافية والتاريخية.
- رغبة الباحثة في فهم التداخل بين السينما والسياسة.
- الخلفية الأكاديمية للباحثة في مجال السمعي البصري ،ما دعم مناقشة هذا الموضوع من مقاربة التحليل سيميولوجي وتأثير الصورة على الإدراكات.
- الرغبة الشخصية في المساهمة في تراكمية الأدبيات الأكاديمية عامة والعربية خاصة حول الموضوع، من خلال تقديم دراسة جديدة.

مقدمة

✧ **أدبيات الدراسة :**

1) **كتاب جوزيف ناي "القوة الناعمة السبيل للنجاح في السياسة الدولية:"**ركز جوزيف ناي في طرحه على أهمية استخدام القوة الناعمة ،المتمثلة في القيم الثقافة والأفكار ،كأداة فعالة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية ،وأكد أن القوة الناعمة تشكل جزءا أساسيا من إستراتيجية الدول لتحقيق نفوذها ،بدلا من التركيز الحصري على القوة العسكرية .

2) **كتاب أنطونيو غرامشي "Guerre de mouvement et guerre de position"** يركز الكتاب على تحليل الصراعات السياسية والاجتماعية من منظور ماركسي ،وكيفية سيطرة الطبقات الاجتماعية السائدة ،على الثقافة والفكر وكذا القيم في المجتمع. ويقدم غرامشي فكرة أن الهيمنة الثقافية هي طريقة للسيطرة والتحكم في الوعي المجتمعي ،حيث يمكن للقوى السياسية وحتى الاقتصادية المهيمنة في مجتمع ما ،أن تشكل الثقافة والاتجاهات الفكرية التي تسمح بتأييد هيمنتها ومصالحها.

3) **كتاب هيربرت شيلر "الاتصال والهيمنة الثقافية" :**يتناول الكتاب تحليلا نقديا لدور وسائل الإعلام والاتصال في تشكيل الوعي العام والتأثير على الثقافة والسلوك الاجتماعي ،ويناقش الكاتب كيف يمكن لوسائل الإعلام والاتصال أن تعزز السيطرة والهيمنة الثقافية من قبل القوي السياسية والاقتصادية ،بالتالي فهو يقدم العلاقة بين السلطة ووسائل الإعلام.

4) **كتاب ماثيو ألفورد وتوم سيكر "National Security Cinema – The shocking new evidence of Government control in Hollywood" :**يكشف الكتاب عن كواليس صناعة السينما في هوليوود ،والتأثير الظاهر للحكومة الأمريكية على انتاجاتها ،خاصة فيما يتعلق بالأفلام ذات الطابع العسكري والأمن القومي ،عبر مراجعة وتعديل السيناريوهات لتلبية مصالح والأجندات السياسية والعسكرية للحكومة الأمريكية ،بالاعتماد في ذلك على أدلة ووثائق من أرض الواقع.

5) **كتاب فرانك جايكوب "War in film-Semiotics and conflict":** يقدم الكتاب دراسة شاملة لتمثيل الحروب في السينما ،والرموز والدلالات وكيف تساهم في تفسير الجمهور للصراعات والحروب ،وركز على قضيتي الهوية والعنف في الحروب وكيف يتم تمثيلها كأبعاد مهمة في التحليل السيميولوجي.

6) **كتاب بول فيريليو "War and Cinema":** قدم فيليريو دراسة شاملة لتمثيل الحروب في السينما وتأثيرها على الوعي التاريخي والثقافة السينمائية ككل ،إضافة إلى تأثير الأفلام الحربية على تشكيل المواقف والآراء تجاه الحروب.

7) **كتاب جاي ويستويل " War Cinema-Hollwood on the front line"** :يتحدث الكاتب عن تطور التمثيل الحربي في سينما هوليوود عبر العقود وتأثير ذلك على الثقافة السينمائية .

✧ **الدراسات السابقة :**

1) **دراسة Avner Shavit بعنوان " Occupy Hollywood :La nouvelle subversite du cinéma américain "** :عالج الباحث دور السينما الأمريكية في التعبير عن الاحتجاجات والحركات الاجتماعية والسياسية ،وكيف أنها تحولت من منصة للتعبير عن مطالب اجتماعية إلى أداة لتوجيه وتمرير الرسائل السياسية بهدف التأثير على هذه الحركات.لكن الدراسة لم تتطرق إلى تأثير هذه الأفلام في المقابل على الرأي العام.

2) **دراسة Clayton Odie Shefield بعنوان "THE WAR FILM: HISTORICA PERSPECTIVE OR SIMPLE ENTERTAINMENT"** :تؤكد الدراسة أن الأفلام الحربية ليست مجرد وسيلة ترفيهية ،بل تحمل قيما تاريخية وثقافية أعمق مما تظهره المشاهد التي تحتويها.

3) **دراسة Samuel Vega Duran بعنوان " Hollywood and the Pentagon.The Propagondistic cultural production of the United States defense department"** :تسلط الدراسة النقدية الضوء على العلاقة بين هوليوود ووزارة الدفاع الأمريكية، وكيفية تأثير هذه العلاقة على الصناعة السينمائية الأمريكية. فالبرغم من أن الدراسة أشارت إلى استخدام صناع القرار العسكري في الولايات المتحدة السينما الحربية كوسيلة لنشر الدعاية والإشاعات التي تخدم مصالح الدفاع والأمن القومي الأمريكي،لكنها لم تذكر أن هناك أصوات معارضة من داخل هوليوود نفسها ،قد ترفض أو تنتقد هذا التعاون المشروط.

مقدمة

✧ **الإشكالية البحثية :**

يتجلى الجانب الرئيسي لإسهام هذه الدراسة في فهم دور الأفلام الحربية في تعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،وتوظيف الولايات المتحدة لها للتأثير على الوعي التاريخي للجماهير العالمية ،وتشكيل تصوراتهم وادراكاتهم للقضايا الحربية،إضافة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين صناعة السينما الحربية والمؤسسات العسكرية الأمريكية.وفي هذا السياق نطرح الإشكالية التالية :

كيف تعزز الأفلام الحربية القوة الناعمة الأمريكية؟

✧ **الأسئلة الفرعية :**

1. كيف توظف الولايات المتحدة قوتها الناعمة إستراتيجيا؟
2. فيم تتمثل أبعاد الهيمنة الثقافية في الصناعات السينمائية الأمريكية؟
3. ما العلاقة بين الأفلام الحربية والأمن القومي الأمريكي؟
4. ما هو الدور الذي تلعبه الأفلام الحربية الأمريكية في تشكيل الوعي التاريخي للجمهور؟
5. هل تحظى الأفلام الحربية التي تنتقد القرارات والسياسات الأمريكية، بنفس القدر من الدعم والترويج مثل تلك التي تبررها؟

✧ **الفرضيات :**

الفرضية الرئيسية : تعتبر الأفلام الحربية أداة قوية لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،عبر "طرح السرديات التاريخية" و"تشكيل الوعي التاريخي"،بما يخدم الأجندات الأمريكية،ويحسن صورة الهيمنة العالمية الخاصة بها.

يتم تفكيك متغيرات الفرضية الرئيسية وربطها بالأسئلة الفرعية من خلال علاقة سببية مباشرة ،بهدف الوصول لإثبات صحة الفرضية لتمكننا من مناقشة دور الأفلام الحربية في تعزيز القوة الناعمة الأمريكية.

1. توظف الولايات المتحدة الأمريكية القوة الناعمة بشكل استراتيجي عبر المجال الإعلامي، وسائل التواصل الاجتماعي ،والصناعات السينمائية لتحقيق أهدافها السياسية والثقافية على الساحة العالمية.
2. تتجلى أبعاد الهيمنة الثقافية في الصناعات السينمائية الأمريكية في تأثيرها على المفاهيم والقيم الثقافية العالمية ،تشكيلها وتوجيهها بما يتلاءم والمصالح الأمريكية.
3. تبرر الأفلام الحربية التدخلات والإجراءات العسكرية ،وتحسن صورة الجندي الأمريكي.

4. تقدم سينما الحرب الأمريكية رؤية منحازة للأحداث التاريخية ،لتؤثر على فهم الجمهور لها وتشكل تصوراتهم حولها.
5. تتعرض الأصوات المعارضة للسياسات والقرارات العسكرية الأمريكية ، للتهميش والتغييب ،وتتلقى قدر ضعيف من الدعم.

✧ **الإطار النظري والمقاربات :**

✧ **الإطار المنهجي :**

منهجيا من غير الممكن معالجة الظاهرة المطروحة من خلال استعمال منهج واحد فقط، لذلك اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج لضبط الموضوع :

1. **المنهج التاريخي :** استعملت الدراسة المنهج التاريخي في تحديد تطور مفهوم القوة الناعمة وكذا الأفلام الحربية الأمريكية ،بهدف الوصول إلى تحليل التأثير السياسي والعسكري على المواضيع المقدمة في هذه الأفلام ،وما يمكن أن يلعبه هذا التأثير في توجيه الإنتاجات السينمائية الحربية لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية.
2. **منهج دراسة حالة :**و تظهر أهميته في الجانب التطبيقي للبحث فهو الأداة الأنسب للربط بين النظري والتطبيقي ،فاختارت الدراسة نموذجين للتحليل في سياق الموضوع.
3. **المنهج المقارن :** تم استخدامه في الدراسة للمقارنة بين المفاهيم المتداخلة، والرؤى المختلفة لمفاهيم الدراسة ،إضافة إلى مقارنة التوجهات الحزبية للسياسة الخارجية الأمريكية.

✧ **المقاربات :**

- **مقاربة القوة الناعمة:**تقوم مقاربة القوة الناعمة لجوزيف ناي ،ضمن النظرية الكلية وهي النظرية الليبرالية ،وتم استخدامها في الدراسة باعتبار أن المتغير الأول هو القوة الناعمة ،وبالاعتماد على هذه المقاربة تم تفسير كيف وظفت الولايات المتحدة عناصر القوة الناعمة توظيفا استراتيجيا ،عبر أداة سينما الحرب لتعزيز صورتها الإيجابية كقوة مهيمنة.
- **النظرية البنائية :**تندرج ضمن النظريات النقدية، حيث ترى أن الهويات هي من تبني المصالح في العلاقات الدولية ،فإن الأفلام الحربية تعمل على بناء هوية دولية معينة عن الولايات المتحدة ،ومنه بناء صورة ايجابية للهوية الأمريكية ما يحقق مصالحها الخارجية.إضافة إلى كيفية تصوير هويات الأعداء في سينما الحرب الأمريكية ما يعطي صورا نمطية معينة عنهم.

- **النظرية ما بعد الكولونيالية :** يدرس رواد النظرية تأثيرات الاستعمار على الثقافات والهويات ،وتطرقت الدراسة من خلال مقاربة الهيمنة الثقافية إلى تفسير كيف تشكل سرديات الأفلام الحربية الأمريكية ،التصورات والإدراكات لظاهرة الحرب عند الجماهير ،والذي يؤثر على الفهم التاريخي للحقائق بطريقة تخدم المصالح الأمريكية ،وتساهم في نشر قيمها على المستوى العالمي.
- **مقاربة التحليل السيميولوجي:** بالتركيز على مقاربة رولان بارث التي تهتم بدراسة "الأساطير"(Myths) الناتجة عن الثقافة ،إضافة إلى الرموز البصرية مثل الألوان، وعلاقتها مع الدلالة الأولى أي المعنى المباشر للرمز ،والدلالة الثانية التي تحمل معنى ثقافي ضمني في الرمز.[1] استخدمت الدراسة هذه المقاربة في تحليل فيلمين حربيين أمريكيين،لفهم الرسائل التي تسعى الولايات المتحدة إلى إيصالها ،عبر استعمال الرموز ،الإيحاءات وطرح أساطير.

✧ **تحديد المفاهيم Concepts :**

قمت في هذا الإطار بتحديد جملة المفاهيم المحورية للبحث وهي القوة ،القوة الناعمة ،الصناعة السينمائية الأمريكية باعتبارها من أبعاد تلك القوة الناعمة وصولا إلى الأفلام الحربية الأمريكية ،كونها من نماذج إبراز تمدد القوة الناعمة الأمريكية ،ورموز رؤيتها لقضايا الحرب والسلم ،الخير والشر ،ولمراكمة مقاربات انتصار الليبرالية ،الديمقراطية والسلام من وجهة نظر أمريكية.

✧ **تقسيم وهيكلة الدراسة :**

بناءا على الفرضيات السابقة قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى ثلاث فصول،تتماشى مع صياغة الإشكالية ،وذلك على النحو التالي :

خصصت الدراسة **الفصل الأول بعنوان القوة الناعمة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية** ،لدراسة القوة الناعمة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال مبحث أول يتضمن إطار مفاهيمي للقوة الناعمة،واعتمادها على عاملي الجذب والإقناع ،وتعددية مصادرها مثل الثقافة والقيم ،ما جعلها توظف استراتيجيا للتأثير على الدول الأخرى. ثم في المبحث الثاني تناولت الدراسة محددات ومبادئ السياسة الخارجية الأمريكية،التي تعتبر سياسة مؤسسات،و كيفية صنع القرار الخارجي بين الديمقراطيين والجمهوريين الذي يتوقف على تحقيق مصالح كل منهما،سواء المصالح الخارجية أو الداخلية،بالاعتماد على أساليب

[1] مراد الخطيبي ،**مشروع رولان بارت السيميائي بين مرحلتي البنيوية ومابعد البنيوية : دراسة تحليلية**،مجلة سيميائيات،ع06،2016.

مختلفة تعكس توجهات الطرفين.أما المبحث الثالث ،فيبرز التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية ،وكيف انتقلت طبيعة القوة من صلبة إلى ناعمة فذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي ،ليكون هذا التحول ملائما للمستجدات الدولية.

يناقش **الفصل الثاني المعنون بالسينما الأمريكية...فن أم إستراتيجية قوة** ،أهمية الصناعات السينمائية الأمريكية في زيادة قوة وهيمنة الولايات المتحدة ،بداية بالمبحث الأول الذي تناول إطار مفاهيمي للصناعات السينمائية والمنصات الرقمية ،لما لهما من دور كبير في التأثير ونشر القيم الأمريكية باعتبارهما أداة اتصالية تعزز الهيمنة الثقافية الأمريكية.ثم المبحث الثاني الذي يبرز العلاقة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة السينمائية في الولايات المتحدة وكيف تطورت هذه العلاقة ،لتصبح موردا اقتصاديا وثقافيا لا يستغنى عنه ،في زيادة مداخيل الدولة من جهة ،والتسويق للقيم والنموذج الغربي الأمريكي من جهة أخرى.

أما **الفصل الثالث بعنوان الأفلام الحربية أداة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية**،فيتناول دور سينما الحرب في التبرير للسياسات الأمريكية ،من خلال تقسيمه إلى ثلاث مباحث ،الأول لشرح تطور الأفلام الحربية الأمريكية بالموازاة و التوجهات الأمريكية ،إضافة إلى دورها في تشكيل الوعي التاريخي للجمهور تجاه قضايا الحروب والأحداث التاريخية. المبحث الثاني يحدد العلاقة بين هذا النوع من الأفلام والأمن القومي الأمريكي ،وكيف أن الأول يؤثر في الأخر ،عبر تعديل السيناريوهات ومراجعتها مقابل التمويل والتسهيلات العسكرية ،في حين أن لأفلام الحربية تبرر لقرارات العنصر العسكري الأمريكي ،وتنتقده في بعض الأحيان.

في المبحث الثالث تم اختيار نموذجين من الأفلام يحمل الأول عنوان " Inglourious Basterds"،والثاني"The Occupation of the American Mind"،وتم اختيار النموذجين بناءا على علاقتهما بالموضوع ،في تعزيز القوة الناعمة الأمريكية.

الفصل الأول : القوة الناعمة
في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية

تمهيد :

مع ظهور العولمة تطور مفهوم القوة،ليأخذ طابعا جديدا عن الطابع التقليدي الصلب،وأصبحت الدول تتبنى استراتيجيات متعددة الأبعاد لتحقيق أهدافها الخارجية، وفي هذا السياق ظهر مفهوم القوة الناعمة ،الذي أخذ حيزا كبيرا من الدراسات الأكاديمية في حقل العلاقات الدولية،نظرا لاهتمام الدول بالظاهرة واستخدامها لأدوات القوة الناعمة في تحقيق أهدافها والتأثير على الآخرين بعاملي الجذب والإقناع ،بدلا من القوة العسكرية.انطلاقا من هذا الطرح ،عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تكييف سياستها الخارجية واستخدام القوة الناعمة كأداة أساسية لتحقيق أهدافها السياسية ،الاقتصادية والثقافية الخارجية،من خلال تعزيز قيمها والتسويق لنموذجها الاستهلاكي .حيث شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تغيرات في أدواتها وأساليبها المنتهجة ،من قوة صلبة إلى قوة ناعمة فقوة ذكية، دمجت بها بين العامل اللين والعامل الصلب.ولفهم كيف وظفت الولايات المتحدة القوة الناعمة استراتيجيا في توجهاتها الخارجية ،سيتناول الفصل الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة ثم التطور التاريخي للسياسية الخارجية الأمريكية وكيف استخدمت أدوات القوة الناعمة في تعزيز نفوذها الدولي ،وأخيرا كيف تم دمج القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي.

المبحث الأول : إطار مفاهيمي للقوة الناعمة

المطلب الأول : مفهوم القوة الناعمة

1. مفهوم القوة :

تلعب القوة دورا محوريا في العلاقات الدولية، حيث تقاس الدولة في النظام الدولي بمؤشرات قوتها وما يترتب عن هذه القوة من نتائج، وهو الأمر الذي جعل الدول، منذ سابق العصور، تعمل على زيادة قوتها لتتمكن من التأثير والتكيف مع التغيرات والقضايا الدولية.إذ عرفت فترة الحرب الباردة،ارتباط القوة بالأساس،بالقوة الصلبة ونمط الإكراه في استخدامها بعنصرها العسكري،وكذا بالمقاطعة والحصار وجل الأساليب الاقتصادية،ومع نهاية الحرب الباردة، شهد مفهوم القوة تغيرا ملحوظا،أين بدأت الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية،تأخذ أهمية متزايدة في تحديد القوة وتأثيرها في العلاقات الدولية.

وبناء عليه فإن الدراسات الدولية مرت بفترتين،الفترة الأولى اهتم فيها المفكرون بالتركيز على مؤشر القوة الصلبة، وفهم السلوك الدولي من خلال العوامل العسكرية والسياسية ،بينما في الفترة الثانية،بدأ الباحثون يركزون على القضايا الجديدة، التي جاءت نتيجة لظاهرة العولمة،وكيفية تأثير العوامل التكنولوجية والاقتصادية على السياسة الدولية.

وبالنظر إلى أهمية مفهوم القوة في العلاقات الدولية، إلا أن هناك جدال حول طبيعته، مصادره، ومؤشرات قياسه،أين يذهب علماء الاجتماع، وعلى رأسهم روبرت دال(Robert Dahl)، لتعريف القوة على أنها" القدرة على جعل شخص آخر يقوم بعمل لم يكن ليقوم به غير ذلك."[1] وأشار هذا التعريف لتأثير القوة على سلوك الآخرين، فكلما كان حجم القوة كبيرا،كلما زاد نطاق التأثير على قرارات الآخرين.أما ألفن توفلر(Alvin Toffler) فقد ذكر في كتابه تحت عنوان "تحول السلطة :المعرفة،الثروة والعنف على أعقاب القرن الحادي والعشرين"،أن "القوة تنطوي على استعمال العنف المعرفة والثروة لجعل الناس يتصرفون في اتجاه معين،"[2]ويبين توفلر هنا أن القوة لا تقتصر فقط على استخدام العنف للتأثير، بل تشمل أيضا استخدام المعرفة والثروة لتحقيق نفس الغرض،دون أن ننسى أنه يمكن لمن يمتلك القوة توجيه المعلومات للحصول على السلوكات المرغوب فيها،واتجه رون رينولدز

[1] خالد الحراري،**مفهوم القوة في السياسة الدولية**،كتاب المستقبل ،مصر ،2015،ص13.

[2] ألفن توفلر،**تحول السلطة : المعرفة،الثروة والعنف على أعقاب القرن الحادي والعشرين**،ترجمة لبني الريدي،الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة 1995 ،ص27.

(Ron Reyndols) إلى القول أن القوة هي"القدرة على توليد النتائج المقصودة،"[1] أي أن من يملك القوة يملك القدرة على تحقيق النتائج التي يرغب فيها.

في حين أعطى كارل دويتش(karl Deutsh) في كتابه،"تحليل العلاقات الدولية"، تعريفا للقوة، باعتبارها"القدرة على السيطرة في صراع ما والتغلب على العوائق،"[2]وما يلاحظ أن دويتش أضاف مصطلح السيطرة الذي حسبه يتحقق عن طريق امتلاك القوة،لتحقيق المصالح وبلوغ الأهداف المرجوة.وفي نفس السياق، ربط ستيفن روزن(Steven Rosen) القوة، باستخدام الموارد ودرجة تأثير الدولة في النظام الدولي،حيث عرف القوة بأنها "قابلية لاعب دولي لاستخدام المصادر والموجودات الملموسة وغير الملموسة بواسطة التأثير على مخرجات الأحداث في النظام الدولي في اتجاه تحسين قناعاته في النظام،"[3]لكنه أغفل شرح كيفية استخدام هذه الموارد في التأثير،فامتلاك الموارد لوحده لا يعني بالضرورة امتلاك القوة والتأثير الدولي.

يرى روبرت غيلبن(Robert Gilpin) إلى أن كل صراع هو بالضرورة صراع على القوة التي تشتمل على موارد،ويركز على تأثير القوة ،بعنصرها الاقتصادي ،على القرار السياسي،[4]بما ما معناه أن الدول التي تمتلك الموارد الاقتصادية واستراتيجيات تحويلها لقوة،غالبا ما تمتلك قدرة أكبر على تحقيق مصالحها والتأثير على المستوى الدولي،من جهته أكد كال هولستي عبر " نظرية الدور"الخاصة بالقوة في العلاقات الدولية،بأن تصورات صناع القرار لدور دولهم على المسرح العالمي أثرت على سلوك السياسة الخارجية لتلك الدولة،[5]ويمكن ربط هذه الفكرة بمضمون القوة عبر تصور معين للدولة،فإذا كان صانع القرار يرى دولته مثلا، ذات مكانة دولية فقد تعتمد سياسته الخارجية على استخدام القوة العسكرية لتعزيز النفوذ الدولي،أما إذا كان تصوره لدولته متواضعا،فقد يميل إلى التركيز على التعاون والتحالف الدوليين،أي تكريس القوة الاقتصادية. في نفس السياق،ونتيجة للتطور

---

[1]سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**،المكتبة القانونية بغداد ط5، 2010 ص195

[2]كارل دويتش,**تحليل العلاقات الدولية**,ترجمة شعبان محمد محمود شعبان, الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة, 1983,ص 38.

[3]شهرزاد أدمام،**استخدام القوة العسكرية في المحيط الدولي بعد الحرب الباردة-1990-2006** ,رسالة ماستر غير منشورة، (جامعة بن يوسف بن خدة/الجزائر،2007/2006) ص24.

[4]روبرت غيلين،**الحرب والتغيير في السياسة الدولية** ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت2009 ،ص87.

[5]Marijke Breuning,**Role Theory in foreign policy**, Oxford Reaserch Encyclopedias. accessed,in :https://bit.ly/4aVSoa8 (12/02/2024)

التكنولوجي،أصبح هناك فاعلون آخرون ينافسون الدولة على موارد وأدوات تحويل القوة،وشهدت العلاقات الدولية بروز ظاهرة الصراعات الداخلية،فأصبح الاهتمام بتقوية العلاقة بين السياسة الداخلية للدولة ومدى تأثير قوتها على المستوى الدولي، وبناءا على ذلك اتجه عالم السياسة بيتر كازنشتاين(Peter Keisnshtein) للقول بأن " قوة الحضارات تمثلها قوة الدولة في تعاملها مع الخارج،ومدى ترسخها في محيطها الخارجي،حيث تختلف القوة في الحضارات من ناحية تحكم الفاعلين فيها بين القوة الصلبة والقوة الناعمة،"[1]وهنا مزج بين الجانب الصلب واللين للقوة،والذي سيتم التطرق إليه بالتفصيل في المبحث الثاني.

ومع تعقيدات العالم الحديث وتداخل ديناميكيات القوة فيه، تظل مسألة فهم القوة مهمة لدى نظريات العلاقات الدولية، التي بحثت في طبيعة هذا المفهوم، وعليه عملت الدراسة على وضع مقارنة بين مختلف نظريات العلاقات الدولية المتعلقة بالقوة ،بالتركيز على الجوانب المختلفة والمتشابهة بينها،قصد الوصول لرؤية شاملة ومفصلة لهذا المفهوم،على النحو التالي :

جدول رقم (01) : مقارنة مفهوم القوة في سياق نظريات العلاقات الدولية

النظرية :	أهم متغيرات دراساتها :	رؤيتها للقوة :
الواقعية الكلاسيكية	القوة- ميزان القوى-الدولة-المصلحة الوطنية-الفوضى الدولية-القدرات العسكرية-السباق نحو التسلح.	-توماس هوبز :" الوسيلة أو الوسائل المتاحة في وقت معين للحصول على خير مستقبلي واضح." -هانس مورغانتو :"السياسات الدولية صراع على القوة."[2]
الليبرالية الكلاسيكية	الفرد-المصلحة-المكاسب-التعاون الاقتصادي-القوة-الفوضى -القانون الدولي-القدرات الاقتصادية.	-دراسة القوة من جوانب أخرى غير منطق القوة العسكرية،بل من منطق القوة الاقتصادية والتعاون،عبر الديمقراطية،حقوق الإنسان،القيم،القانون والمنظمات الدولية. -من أبرز مفكريها،جيرمي بينثام،كانط وديفيد هيوم.
الواقعية الجديدة	التوازن الدولي-القوة النسبية-التحالفات-المعضلة الأمنية-	-ستيفن والت :"تتجه الدول لبناء قوتها العسكرية للموازنة ضد التهديد أو السعي نحو التحالفات."[3] -روبرت غيلبن :" القوة تمتلك قاعدة اقتصادية،ولا يمكن التمييز بين السعي وراء الثروة والسعي وراء القوة."[4]
الليبرالية الجديدة	المنظمات الدولية-فواعل	-جوزيف ناي وروبرت كيوهان :"...يساهم اللاعبون من غير الدول في السياسات الدولية المباشرة،كما لا توجد هرمية واضحة

[1]- Joseph.S.Nye, **The Future of Power**, PublicAffairs, New York 2011,p5.

[2]- إسماعيل صبري مقلد،**نظريات السياسة الدولية ,دراسة تحليلية مقارنة**، ط97، الكويت، دار ذات السلاسل،1987،ص52.

[3] -Stephen Walt, **US grand strategy after the Cold War: Can realismexplain it? Should realism guide it?**,International Relatins Publishing,England, Vol. 23(1), 2018, p 7.

[4]-روبـرت غيلين،المرجع نفسه،ص88.

	جديدة- الديمقراطية- الاعتماد المتبادل المركب.	للقضايا ولا تمثل القوة العسكرية وسيلة فعالة في السياسات الدولية. "[1]
البنائية	العوامل غير المادية- الخطاب-القيم-الهوية- الأفكار-الفوضى-المصلحة القومية-الإدراك الجماعي- الخطاب-	-ألسكندر وندت :"**الفوضى في السياسة الدولية مجرد فكرة وان التهديد ليس بمقدار القوة العسكرية للعدو إنما بمقدار تأثير الأفكار المسبقة عنه وبالفهم الجماعي لقوته."**[2] -القوة المادية ببعديها العسكري والاقتصادي ليست كافية لتفسير الواقع الدولي بل توجد عوامل أخرى مثل القيم والهويات. -ديفيد كامبل :"وظيفة السياسة الخارجية هي بالأساس إعادة إنتاج الهوية."[3]

يبين الجدول تباين الرؤى لمفهوم القوة بين نظريات العلاقات الدولية،وذلك لعدة اعتبارات،فالواقعية الكلاسيكية،تنظر للقوة بأنها وسيلة وغاية في نفس الوقت،ومعناه أنها وسيلة لأنها تساعد الدول على زيادة نفوذها ومنه إلى التأثير الدولي،أما عن كونها غاية فيتجسد في سعي الدول للحصول على القوة،لبناء مقوماتها التي تؤثر على سلوك باقي الفواعل،وحسب منظريها،فإن الدول تتبنى ثلاث سياسات في النظام الدولي :[4]

- ✓ سياسة المحافظة على الوضع القائم.
- ✓ سياسة التوسع والهيمنة.
- ✓ سياسة إظهار القوة.

صحيح أن الواقعية الكلاسيكية نجحت في تفسير أحداث الحرب العالمية الثانية،عبر دراسة ما هو قائم ،لكن هذا لا يبرر إغفالها الجانب القيمي الإنساني،وتركيزها الكبير على الجانب العسكري فقط كمعيار للقوة ،إضافة لتجاهلها أهمية التغيرات الدولية المتمثلة في التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والتي قد تؤثر بشكل كبير على ديناميكيات النفوذ والسلطة في النظام الدولي.لتأتي بعدها الليبرالية الكلاسيكية، التي ركزت على الفرد كوحدة تحليل، وفسرت التحولات الدولية بناءا على المحدد الاقتصادي الذي اعتبرته أساسا للقوة، أي أن الدولة تسعى لتحقيق مصالحها الاقتصادية عبر المكاسب المشتركة في إطار المنظمات الإقليمية والدولية.ويرفض الليبراليون الكلاسيكيون، سياسات القوة كمحرك وحيد للعلاقات

[1] اسماعيل صبري مقلد,المرجع نفسه ص80.

[2] د.توفيق بوستى,**مفهوم الأمن ومنظورات مابعد الوضعية** ,مجلة المعهد المصري للدراسات,دراسات استراتيجية,مارس2019,ص03.

[3] Alex Macleod,Isabelle Masson et David Morin, "**Identité nationale,sécurité et la théorie des relationsinternationales"**, Revue Etudes internationales, volume 35, n 1,(mars 2004),p.17

[4] ناصيف زيتون حتي،**النظرية في العلاقات الدولية,** ط 1 ،دار الكتاب العربي، بيروت 1985 ص ص 116-117.

الدولية، لكن ما يعاب على هذه النظرية، تجاهلها لتأثير القوى المهيمنة التي قد تستخدم نفوذها لتحقيق أهدافها الوطنية على حساب الدول الأخرى في إطار المنظمات الدولية.

يطرح الجدول مقارنة أيضا بين الاتجاهات الجديدة للواقعية والليبرالية ،التي أعطت صيغة منهجية للنظريات التقليدية، بداية بالواقعية الجديدة التي تركز على الخصائص البنيوية للتحليل وكيف يؤثر الموقع النسبي لقوة الدولة،على مكانتها في النظام الدولي،وتفرعت من هذه النظرية ثلاث تيارات[1]،أولها التيار الدفاعي الذي يرى أن الدولة تسعى للحصول على القوة لغرض دفاعي بالدرجة الأولى،لهذا تنتهج إستراتيجية تعاونية وتعمل على توسيع تحالفاتها بغية الحفاظ على أمنها،أما التيار الهجومي فهو يتبنى إستراتيجيات هجومية،فالقوى الدولية هي قوى تعديلية هدفها تغيير موازين القوى في الاتجاه الذي يحقق مصالحها،ويزيد في قوتها النسبية.وأخيرا تيار استقرار الهيمنة الذي يتطلب وجود حالة مهيمنة وحيدة تكون فيها الإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية ،أساس لفرض قواعد النظام الدولي.وكرد على هذه النظرية، نجد أن المفكر جان بودريار ،يقر بفشل الواقعية الجديدة في فهم الواقع الدولي،بتركيزها على الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية فقط،دون العوامل الاجتماعية والثقافية.[2]

استنادا إلى المقارنة التي تبرز في الجدول أعلاه، نجد الليبرالية الجديدة ترى بأن الدول فواعل عقلانية لكنها ليست الوحيدة، وتعطي أهمية للاعتماد المتبادل – تعريفه - ،لكن هذه النظرية أهملت الآثار البيئية للنمو الاقتصادي والتطور التكنولوجي.وكهمزة وصل بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية، جاءت النظرية البنائية لتدخل متغيرات جديدة قي التحليل الدولي مثل القيم،الأفكار والهويات،ودورها في تشكيل فهمنا للواقع،بعيدا عن البنى المادية،لذلك يتم إعطاء القوة بعدا معياريا قيميا،حيث يعرف منظريها القوة، على أنها"بناء اجتماعي يتحدد معناه وأثره من خلال التفاعل بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي والبناء الذي يحتوي على هذا التفاعل."[3]

بناءا على مجمل التعريفات السابقة، لمفهوم القوة،نجد أن اختلاف الطرح بينها يعود لاختلاف السياقات الزمنية وأسباب ظهور هذه النظرية،لكن على ما يبدو،أن النظرية البنائية هي الأقرب لتفسير الواقع الدولي،فبالرغم من إهمالها أهمية البنى المادية والقدرات العسكرية

[1] عبيد الحليمي,**توازن القوى عند الواقعيين الجدد والقطبية الدولية بالقرن 21**, ,مجلة جامعة سيدي محمد عبد الله ,2022,ص11.

[2] جون بودريار،الواقعية والواقع الدولي، https://bit.ly/44pyqlL:،(13-04-2024)

[3] خالد موسى المصري,**مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية**, ,دار نينوى للدراسات والتوزيع ،دمشق,2014,ص 325.

والاقتصادية في تحقيق القوة،إلا أنها تعتمد على إطار نظري شامل يمكن من خلاله فهم التفاعلات الدولية بهدف تحقيق السلم والتعاون الدوليين.

2. تعريف القوة الناعمة :

مع انتهاء الحرب الباردة ،وظهور فواعل أخرى في الساحة الدولية،خلافا للدول كالإرهاب والجماعات المنظمة ،تراجع منطق القوة الصلبة وأصبح من المهم إيجاد نوع آخر من القوة يتلاءم ويتكيف مع التحولات الدولية الجديدة ،فلم تعد التهديدات عسكرية واقتصادية فقط،بل أصبحت هوياتية وأصبحت الحروب دون عتاد عسكري أو حصار اقتصادي،إنما حروب نفسية تستهدف العقول والأفكار، وهذا التغير في طبيعة وهيكلية القوة ،وحتى أدواتها التقليدية،جاء كذلك لانتقال مفهوم الحرب من كونها بين الدول إلى حروب داخل الدول نفسها، وأصبح لدينا ما يعرف "بالقوة الناعمة."

رغم أن جوزيف ناي هو أول من طرح المصطلح،عبر مقال له في مجلة "السياسة الخارجية"(Foreign Policy)سنة 1990 تحت عنوان : "القوة الناعمة"،حيث اقتبس المصطلح من ثنائية الصلب والناعم من التقسيم المعروف لتكوين أجهزة أو قطع الكومبيوتر Softwareو Hardware، إلا أن التقسيم راج في التسعينات.لم يكن ناي الأول من نادى باستخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية،فقد سبقه لذلك مفكرون ودبلوماسيون أمريكيون،بداية بالرئيس فريدريك روزفلت الذي أدرك أهمية القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية وقال أن بلاده "لن تشعر بأمن تام إلا عبر تأييد شعوب الدول الأجنبية لها." والمقصود بالتأييد هنا، هو قبول ودعم الشعوب لسياسات أو مواقف لدولة ما، وفي هذه الحالة، قبول شعوب العالم لسياسات وقيم الولايات المتحدة الأمريكية، ما يعزز من شرعية قراراتها الداخلية والدولية، ويكون هذا التأييد عبر أدوات مختلفة، مثل الدبلوماسية الشعبية،الإعلام ووسائل والاتصال التي تتضمن الأفلام السينمائية ومنصات التواصل الاجتماعي وغيرها.

يليه بول كينيدي الذي نشر كتابه سنة 1987،المعنون ب"صعود وأفول القوى العظمى"،أين ذكر أن القوة الأمريكية بدأت بالتراجع وأن هناك جوانب من النفوذ والتأثير الذي يمكن أن تمارسه الدول بشكل غير عسكري.في المقابل قال الدبلوماسي المحافظ ثقافيا جورج كينان :"يمكن للأمريكيين أن يكون لديهم ما يقولونه للناس في أي مكان آخر،وربما يصيرون أيضا مصدر الهام للآخرين"،حتى السيناتور الأمريكي الشهير جيمس وليام فولبرايت ،مؤسس برنامج فولبرايت للمنح التعليمية والتبادل الطلابي،كان يدعو إلى أن تكون الولايات المتحدة قدوة للعالم،في مجالات القيم السياسية ،الإنسانية،العلوم الثقافية وحقوق

الإنسان.[1]وبدعوة فولبرايت، في أن تكون الولايات المتحدة رائدة في المجالات المذكورة،يعكس رؤيته لدور الولايات المتحدة في قيادة المجتمع الدولي بقيم الإنسانية والديمقراطية،التي تستخدمها أحيانا في تبرير تدخلاتها غير الشرعية والتي لا تتوافق بشكل فعلي مع تلك القيم.

بعد الحرب العالمية الثانية، دخلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في صراع المنافسة لكسب الهيمنة الدولية في المجال الاقتصادي والسياسي وبدأت الحرب الباردة، وانتهى هذا الصراع بين القطبين على السلطة مع تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991. وبعد الحرب الباردة، انتشرت الديمقراطية، والنمو المفرط لوسائل الإعلام والتنمية، وتطور حركات الاحتجاج في المجتمع المدني العالمي التي غيرت من طبيعة السلطة والسياسات كما تصورها نايفي تلك الفترة واكتسبت القوة الناعمة مزيدا من الأهمية.[2]

أصدر جوزيف ناي كتاب سنة 1991عنوانه :"ملزمون بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية"بعد مقاله حول القوة الناعمة، أين عرفها على أنها "القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكري والضغط الاقتصادي، ولا عن طريق دفع الرشاوى وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة، كما كان يجري في الإستراتيجيات التقليدية الأمريكية، بل عن طريق الجاذبية، وجعل الآخرين يريدون ما تريد."[3] وما يلاحظ على تعريف ناي أنه لم يحدد من صاحب هذه الجاذبية أو كيف يكون تأثيرها،فقد تكون الدولة أو فاعل آخر،نظرا لانتشار فواعل غير دولاتية ذات تأثير كبير وفي أحيان أخرى تفوق تأثير دول بعينها.ومع انتشار مفهوم القوة الناعمة بدأ يتشكل نقاشا حول طبيعتها،فتباينت التعريفات حوله،فيعرفه قاموس أكسفورد،على أنه "منهج الإقناع في العلاقات الدولية المبني على استخدام النفوذ الاقتصادي أو الثقافي،"بينما يشير فرانك فايبرت أنها ذلك "التحقيق للأهداف الدولية عن طريق الإقناع والتعاون بدلا من استخدام القوة المسلحة أو العقوبات الاقتصادية وغيرها من أشكال الإكراه،"[4] وحسب تعريفه،فإنه ربط بين عنصر الإقناع وتحقيق المصلحة الوطنية دون اللجوء للأدوات الصلبة،من جهته عرف بروفيسور العلاقات الدولية والإستراتيجية كولين غراي، القوة الناعمة على أنها "القدرة على تحقيق التأثير بوسائل أخرى غير العسكرية والاقتصادية."[5]وتشمل الوسائل الأخرى، الوسائل الدبلوماسية والثقافية

[1]زكريا القاضي ومحمد شلبي,**القوة الناعمة من أين وإلى أين**, ,دار كتابي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي,ط2, 2019,ص23.
[2] زكريا القاضي ومحمد شلبي,المكان نفسه،ص-ص,25,26.
[3]جوزيف ناي,**القوة الناعمة**,تر : محمد توفيق البجيرمي, مكتبة العبيكان, المملكة العربية السعودية, ط01, 2007 ص25
[4] زكريا القاضي محمد شلبي,المرجع نفسه,ص35.
[5]Colin.S Gray, **Hard and Soft power The Utility of Military Force as an Instrument of Policy in the 21STCentury** ,U S A: Strategic Study Institue, 2011, p28.

التي تساعد على تعزيز التأثير الدولي،حيث يقول ناي أن القوة تركز على الثقافة فالدول التي تشترك في الثقافة الأساسية والنظرة العالمية تمتلك قوة ناعمة قوية تجاه بعضها البعض،[1]فعلاقة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أكبر مثال على ذلك،حيث تشترك الدولتان في الثقافة والمواقف في العديد من القضايا الدولية، ونتيجة لذلك فإن الثقة ستعزز لدى الطرفين تجاه بعضهما البعض في إطار القوة الناعمة بما يخدم مصالحهما.

وبالحديث عن عنصر التأثير، فهو من أهم الجوانب التي تسعى القوة الناعمة إلى تحقيقها، فالقدرة على تغيير آراء الآخرين يعني تأثيرا عليهم، عبر استخدام أدوات القوة الناعمة(سيتم التطرق إليها لاحقا)،فالقوة الناعمة هي" القدرة التي يتمتع بها الفاعل الدولي للتأثير على الجهات الفاعلة الأخرى بوسائل أخرى غير الإكراه باستخدام القوة الصلبة، ولكن بالقوة التعاونية، هذه القدرة على التأثير على الجمهور المستهدف مستمدة من الجاذبية، فعالية ثقافة الفاعل،الدبلوماسية العامة، والسياسة الخارجية،"[2] وفي نفس السياق يعتمد نيل فيرغسون في تعريفه على عامل التأثير بتعريفه، أن القوة الناعمة هي "التأثير في السياسة العالمية من خلال قوى غير تقليدية مثل السلع التجارية والثقافية." فاستخدام الأداة الاقتصادية مثلا ،يتم عبر العقوبات التجارية التي تعتبر أداة ضغط وتأثير على الدول الأخرى،كذلك الأداة الثقافية التي تسعى لتعزيز وتشكيل القيم والرؤى الدولية،عبر الموسيقى،الأدب،السينما وغيرها.

ويرى الباحث في مركز آسيا والمحيط الهادئ للدراسات الأمنية ألكسندر فوفنغ أن القوة الناعمة تنطوي على معنيين ; المعنى الأول ضيق يجعل منها قوة شبيهة بقوة التأثير الثقافي للدول،أما المعنى الآخر فهو واسع ،ويجعلها ترادف عدم استخدام القوة العسكرية في تحقيق ما تريده الدول،للوصول إلى ما تريد ،من خلال امتلاك التأثير الثقافي والقدرة الاقتصادية.[3] ما يعني أن القوة الناعمة حسب التعريف تشتمل على نقطتين، التأثير الثقافي واستخدام الأداة الاقتصادية عبر جذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز الشراكات الدولية، لتحقيق أهدافها دون اللجوء للقوة العسكرية.وبالرغم من أن الأداة الاقتصادية تستخدم أيضا كوسيلة إكراه،لكن جوزيف ناي شرحها بالاعتماد على عامل جاذبية النموذج في إطار القوة الناعمة،وقدرات هذا النموذج على التأثير والإغراء ما يؤدي بالآخرين للإعجاب والتأثر به ثم إتباع مصادره، في الجهة المقابلة تكون الدولة حققت مصالحها الخارجية ، وفي هذا السياق يوضح أيضا العلاقة بين كل من القوتين، بالقول أن "كل منهما تشكل جانبا من قدرة المرء على تحقيق

[1] جوزيف ناي,المكان نفسه,ص 32.

[2]John Irgengioro**, Soft power instruments: An assessment of China's soft power and Sinophobia in CentralAsia**, Fabienne Bossuyt and Bart Dessein, The European Union, China and Central Asia, (london : routeldg,2021),p. 182.

[3]John Irgengioro , Ibid, p 35.

أغراضه من خلال التأثير على سلوك الآخرين ; فالقوة الآمرة يمكن أن تستند إلى الإرغام أو الإرغام ... أما القوة الانتقائية (الناعمة) فيمكن أن تستند إلى جاذبية ثقافة المرء أو عقيدته الإيديولوجية أو قدرته على التلاعب بجدول أعمال الخيارات السياسية لأنها تبدو بعيدة عن الواقعية أكثر من اللازم."[1] بمعنى أن كلاهما يعمل على التأثير على سلوك الآخرين،لكنهما يعتمدان على أساليب وأدوات مختلفة.

استنادا إلى التعاريف و الطروحات ،التي تم تقديمها حول مفهوم القوة الناعمة،نخلص إلى تقديم تعريف إجرائي حول هذا المفهوم ،فهي قدرة الفاعل الدولي على التأثير الإيجابي على سلوك الآخرين بالاعتماد على عامل الإقناع،عبر استخدام الأدوات الاقتصادية،التكنولوجية،الإعلامية والثقافية، والمتمثلة في الاستثمارات والشراكات الأجنبية،صناعة المحتوى الرقمي،السينما، وسائل التواصل الاجتماعي،،التي تعمل على إنتاج وتوزيع محتوى يروج لقيم معينة دون أخرى،ويشكل رؤى محددة لقضايا اجتماعية لدى الآخرين، بما يخدم مصالح ذلك الفاعل ويكون نظرة جذابة حوله.

المطلب الثاني :مصادر القوة الناعمة

تستمد القوة الناعمة تأثيرها من مصادر مختلفة، بغية تحقيق مصالحها الداخلية والدولية ذلك باعتبارها أداة مهمة لتحقيق السياسة الخارجية ، إذ تعمل الدول على نشر قيمها وخلق نموذج جذاب عبر أدوات مختلفة، وفي هذا السياق يعتبر فهم دور الثقافة أمرا حيويا كمصدر مهم للقوة الناعمة،إذ يعرفها مالك بن نبي أنها ذلك "الجو المشتمل على أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وأشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر."[2] ويركز هذا التعريف، على ترابط مكونات الثقافة المتعددة،إضافة إلى التنوع الثقافي بين المجتمعات.وعليه، ونتيجة التغيرات والتحولات العالمية الثقافية، اختلفت الآراء حول مصادر القوة الناعمة،لكن يبقى التقسيم الشامل والجامع هو تقسيم صاحب المفهوم جوزيف ناي سنة 1990،الذي أعطى ثلاثة مصادر للقوة الناعمة،لكنه ربطها لتتوافق والبعد الوطني الأمريكي فأعاد طرحها سنة 2004 ليعطيها بعدا

[1]John Irgengioro , Ibid, p 45.

[2]زكريا القاضي ومحمد شلبي,المرجع نفسه ص.ص 46,21.

دوليا أكثر ،ولتتمكن دول أخرى غير الولايات المتحدة من تطبيق المفهوم،[1] وتتمثل المصادر الثلاثة في :

- **الثقافة :**غالبًا ما يتم تقديم الثقافة على أنها المصدر الأكثر وضوحًا للتأثير بين الدول الأجنبية، ويعرفها جوزيف ناي أنها :"مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع ولها عدة مظاهر فمن المألوف عادة أن يميز المرء بين الثقافة العليا كالأدب والفن والتعليم التي تعجب النخبة،والثقافة الشعبية التي تركز على إمتاع الجماهير بالجملة. "[2] ورغم تمييز ناي بين الثقافتين لكن كلاهما قادران على حمل القوة الناعمة، فيجب تحويل الموارد الثقافية إلى نتائج باستخدام الوسائل المناسبة لجعلها جذابة المستهدفين،ويقصد بالثقافة كمصدر للقوة الناعمة باعتبارها المجال الذي يشمل كل أشكال القيم الخاصة بالمجتمع ، فيمكن لها أن تخلق صورا نمطية ايجابية أو سلبية لكنها في النهاية تعتبر تأثيرا،ويرى ناي أن طرح الثقافة الشعبية الأمريكية عبر الأفلام والمسلسلات جعلتها تظهر للآخرين بطابع جذاب وقوي،وأعطى مثالا عن تأثير الثقافة كمصدر للقوة الناعمة قائلا : ...أوضح ناشط صيني شاب :« لقد شاهدنا كثيرا من أفلام هوليوود وهي تصور الأعراس والجنائز والذهاب إلى المحاكم، وهكذا فإننا نعتقد أن من الطبيعي أن تذهب إلى المحاكم بضع مرات في حياتك»، ويؤكد ناي أنه إذا كانت أهداف الولايات المتحدة تشمل تقوية النظام القانوني في الصين،فإن مثل هذه الأفلام قد تكون أكثر تأثيرا من خطب يلقيها السفير الأمريكي عن أهمية حكم القانون.[3]
- **القيم السياسية :**تبرز القيم السياسة ما تؤمن به الدولة وتنتهجه عبر سياساتها الوطنية كالديمقراطية ،احترام حقوق الإنسان وحرية الإعلام، وتعرف القيم السياسية بأنها" كافة السياسات التي تتخذها الحكومة، والقيم التي تعطيها الأولوية في سياستها الداخلية ، ونوع النموذج السياسي وطبيعة النظام."[4] ويبرز دور القيم السياسية أيضا في التزام الدولة بها و دعوة الدول للالتزام بها هي الأخرى، أين أعطى جوزيف ناي مثالا بحرب العراق سنة2003، بما معناه أن عدم التزام الولايات المتحدة،ببعض القيم

[1] مخلوف وديع,**توظيف القوة الناعمة في السياسات الخارجية للقوى الصاعدة : دراسة حالة الهند**, مذكرة ماستر غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ,جامعة 8 ماي 1945 قالمة,2022.

[2] زكريا القاضي ومحمد شلبي,المرجع نفسه ,ص ص 32,23.

[3] جوزيف ناي,مرجع سابق ص 34.

[4] Marie-Héléne Pozzar, **Évaluer une Stratégie de Soft Power: le cas de la promotion du Mandarin Standard enThailande**, Mémoire de Maitrise, (Université DU Québec À Montréal : sciencepolitique, 2012),p.10.

السياسية مثل رفض العدوان والحروب،أدى إلى إعطاء نتائج سلبية على صورتها الدولية.وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الدول تهدف للتأثير على الدول الأخرى عبر تسويق القيم السياسية،على أساس احترامها داخليا وكذا خارجيا بتشكيل رأي عام ايجابي في الدول المراد توظيف القوة الناعمة فيها لاستغلالها مستقبلا في المجال الاقتصادي من تسويق الأفكار إلى تسويق وبيع السلع والخدمات،[1]ويمكن شرح فكرة تعزيز القوة الناعمة داخليا،بهدف تحقيق القبول الدولة الداخلي ،فهي تعزز ثقة مواطنيها بنظامهم ودولتهم وثقافتهم وكذا بقيمهم،فهذا النوع من القوة ينطلق من الداخل لجذب الخارج والتأثير فيه،لذا لا يجب إهمال السياسة الداخلية في تنفيذ القوة الناعمة.[2]

- **السياسة الخارجية :**يتمثل طرح السياسة الخارجية كمصدر ثالث للقوة الناعمة عن ناي ،في كونها تبرز سلوك الدولة الخارجي في تفاعلاتها مع الدول الأخرى ،وحتى تجاه القضايا الدولية عبر عامل الجذب،المتمثل في قبول الآخر لسياسات وقيم تلك الدولة،حيث يعرف جيمس روزنو السياسة الخارجية أنها" منهج العمل الذي يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي، بشكل يتفق والأهداف المحددة سلفا."[3]ويرى تشارلز هيرمان أن السياسة الخارجية "تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية."[4] وانطلاقا من التعاريف، فإن السياسة الخارجية للدولة قادرة على أن تعزز أو تبدد قوتها الناعمة،فإذا كانت سياسة تعاونية مبنية على احترام سيادة القانون وحقوق الإنسان فستزيد جاذبية نموذجها ،في المقابل إذا كانت الدولة ذات سياسة خارجية عدوانية تسلطية ولا تحترم الدول الأخرى ولا القانون الدولي فستفقد جزءا من قوتها الناعمة.وعليه،فإن امتلاك موارد القوة الناعمة لا يعني بالضرورة أنها مؤثرة،بل السؤال هنا هو كيفية ترجمتها إلى عوامل نفوذ وتأثير ناجحين، فحسب ناي،يجب صياغة استراتيجيات مناسبة لتوظيف هذه الموارد بطريقة تتناسب و طبيعة السياق والقضايا الدوليين وهو ما أطلق عليه"عملية التحويل"[5] أي تحويل هذه الموارد لقوة ناعمة مؤثرة،بدلا من استخدامها بالطريقة التقليدية الصلبة.

---

[1] جوزيف ناي,مرجع سابق ص 27.
[2] جوزيف ناي,مرجع سابق ص 35.
[3] محمد السيد سليم،**تحليل السياسة الخارجية**، الطبعة الثانية،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998ص11.
[4] محمد السيد سليم,المرجع نفسه,ص 25.
[5] جوزيف ناي المرجع نفسه ص 65.

وحدد جوزيف ناي الأدوات المعتمدة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق القوة الناعمة في النقاط التالية [1]:

- ✓ مصانع هوليوود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأمريكي.
- ✓ الطلاب والباحثون الأجانب الوافدون للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية فهم سيشكلون جيشا يحمل معه آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم و أوطانهم،ويتقلدون المراكز والمواقع العليا،إذ سيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أمريكا.
- ✓ المهاجرون ورجال الأعمال الأجانب العاملون في السوق الأمريكي وقطاع الأعمال.
- ✓ شبكات الانترنت والمواقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الإلكتروني.
- ✓ برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية،التي ترعاها أمريكا وتشارك في تنظيمها.
- ✓ الشركات الاقتصادية العابرة للقارات،والشركات متعددة الجنسيات.
- ✓ الدورات الرياضية الإقليمية والدولية على اختلاف مستوياتها.
- ✓ الرموز والعلامات التجارية مثل : كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها.

حاول باحثون في -مؤسسة بورتلاند- إعطاء معايير ومؤشرات لقياس القوة الناعمة للدول ويمكن إيجازها في الشكل التالي [2]:

شكل(01) : مؤسسة بورتلاند والقوة الناعمة

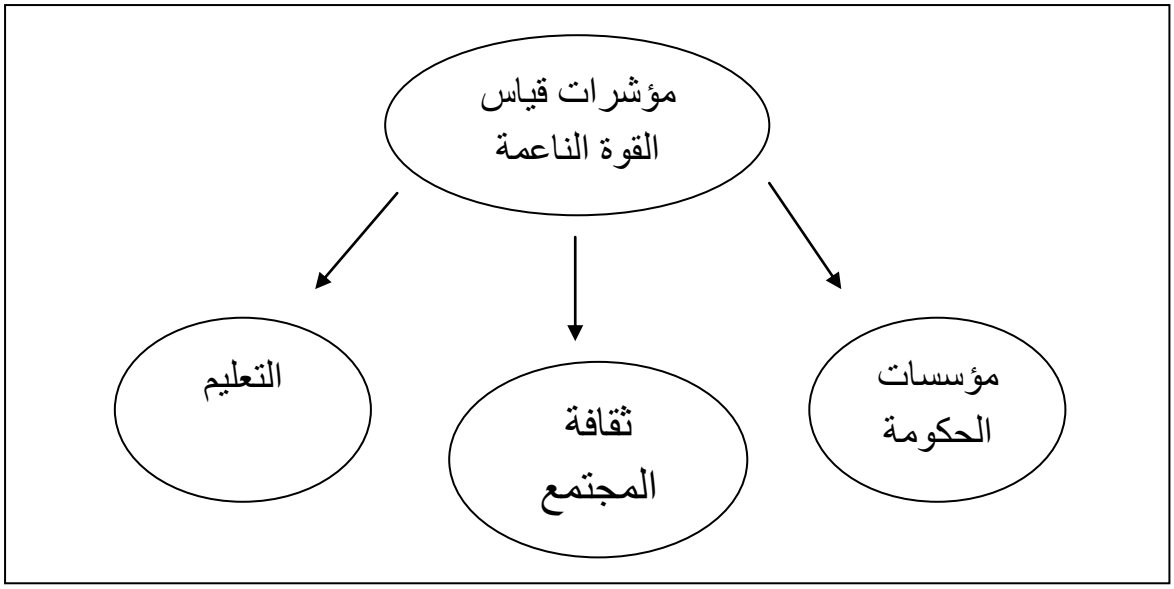

[1] جوزيف ناي,المرجع نفسه ص ص 32-37.
[2] زكريا القاضي ومحمد شلبي المرجع نفسه ص 64.

وحسب الشكل الموضح،فإن مؤسسة بورتلاند اعتمدت على ثلاث معايير أو مؤشرات لقياس القوة الناعمة لدى الدول،بداية بالمعيار الأول والمتمثل في الحكومة ومؤسساتها وسياستها العامة،فكلما كانت الحكومة تعمل بسياسات تعاونية في تحقيق أهدافها،كلما تزايد معدل جاذبية نموذجها لدى الآخرين،خاصة الدول الديمقراطية التي تسعى دائما إلى تحسين صورة سياساتها الداخلية وإبهار الرأي العالمي بمدى نزاهة قضاياها،ثم معيار ثقافة المجتمع،ومدى عالمية هذه الثقافة،سواء كانت تتعلق بالأدب الرفيع أو الثقافة الشعبية ومنتوجها من الفنون،وما يلاحظ أن تأثير الثقافة الشعبية أكثر رواجا،فالقيم البسيطة وأساليب العيش هي ما تؤثر في الآخر لسلاسة مكوناتها ،والتي تروج عادة عبر الأفلام ومنصات التواصل الاجتماعي.وأخيرا،التعليم كمعيار أساسي لقياس قوة الدول الناعمة حسب مؤسسة بورتلاند،عن طريق جذب الطلاب الأجانب،ما يعزز من معيار جاذبية الدولة تعليميا، وحتى نموذجها الاقتصادي عبر التبادل الطلابي وتسهيل المنح الدراسية والتأشيرات الطلابية،هذا ما يحدد مستوى القوة الناعمة للدولة ومدى انفتاحها مع العالم.

المطلب الثالث :التوظيف الإستراتيجي للقوة الناعمة

كانت الحروب التقليدية تتطلب اعتماد استراتيجيات عسكرية ،لكن ومع نهاية الحرب الباردة ورواج مصطلح القوة الناعمة في الأوساط السياسية الأمريكية،توجهت الأنظار لكيفية استخدام استراتيجيات جديدة تتماشى وتنسجم مع الطبيعة الجديدة للقوة،وحسب ماتم ذكره آنفا ،فإن القوة الناعمة تعتمد على الجاذبية والإغواء بدلا من الإكراه والتهديد التي تعتمدها القوة الصلبة ،فالتوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة يعني كيفية تسخير الموارد المتاحة للقوة الناعمة وتحويلها عبر أدوات فعالة ومؤثرة ، لعناصر تأثير تحقق أهداف ومصالح الدولة المرغوب فيها ، ذلك عبر تقنيات الجذب والاستمالة التي تسوق سياسات وقيم لإغراء الآخر لتبنيها ،عبر أدوات مختلفة ويمكن تقسيم هذه الأدوات إلى :

الجدول رقم(02) : التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة حسب جوزيف ناي[1]

الأدوات والوسائل الثقافية والإعلامية :	الأدوات والوسائل السياسية :	الأداة الاقتصادية :	الأداة السرية :
-الثقافة. -البعثات الأكاديمية والتبادلات الطلابية. -الدبلوماسية الثقافية.	-الدبلوماسية العامة. -التعاون الدولي عبر المنظمات الإقليمية والدولية.	-التبادل التجاري. -تقديم المساعدات التنموية. -الترويج للسياسات	-أجهزة الاستخبارات الوطنية.

[1] جوزيف ناي,المرجع نفسه,ص 73.

-وسائل الإعلام والاتصال.	-الدعاية.	الاقتصادية والمحلية. -تقوية المصالح المشتركة عبر الاعتماد المتبادل.	

يميز الجدول بين أربعة أدوات طرحها جوزيف ناي لتوظف استراتيجيا في تعزيز القوة الناعمة للدول، فالأدوات الثقافية والإعلامية تكتسي أهمية كبيرة في تعزيز القوة الناعمة،لأنها الإطار الذي يخلق لنا جاذبية النموذج بالتالي يجعل الدول الأخرى إما تقبله أو لا، إذ يعرف ناي الثقافة أنها "مجموعة القيم والممارسات التي تكون الشكل العام للمجتمع،"[1] فالخصائص الاجتماعية والثقافية توفر المناخ المناسب للتأثير السياسي.بالتالي فإنها ترتبط بطريقة مباشرة بالأهداف القومية للدولة،حيث أن التأثير الثقافي يوجد نوعا من كسب الولاء،ويكون هذا التأثير عبر البعثات الأكاديمية والتبادلات الطلابية التي تزرع نمطا ثقافيا للدولة المستقبلة لدى الطلبة والشباب.ويقول كولن بول وزير الخارجية الأمريكي في هذا السياق :" لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم المستقبل،الذين تلقوا تعليمهم هنا،لأن الطلبة المبعوثين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية."[2]حيث أن الخارجية الأمريكية طرحت إستراتيجية في هذا المجال ،حول برنامج للتعليم في الولايات المتحدة عنوانه "إذا أردت الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية"،فالعلاقة بين الطلاب والدول المستضيفة تبادلية المصالح،فهذه الأخيرة تسعى لزرع قيمها بينما الطلاب الذين يعتبرون سفراء لدولهم فيقومون من جهتهم بطرح قضايا دولهم للضغط على الحكومات الغربية لدعم تلك القضايا.

في إطار توسيع وتعزيز القوة الناعمة،يشير الجدول إلى أداة مهمة أخرى هي الدبلوماسية الثقافية،التي تعمل عبر تبادل الأفكار والمعلومات والفن والآداب،وغيرها من جوانب الثقافة بين الأمم وشعوبها،إلى تعزيز الفهم المتبادل.[3] لكننا نجد أنه ومع تطور مجال الإعلام والاتصال ،فقد ظهرت فواعل جديدة في العلاقات الدولية ،أضحت تنافس الدولة كفاعل تقليدي ،إلى استخدام الدبلوماسية الثقافية رغم أنها مازالت هي من تنشئ الإطار المؤسساتي للمساهمة في الفعل الثقافي ،الذي يعمل على طرح أرضية فعالة لمشاركة القيم وتبادل الثقافات والرؤى ،عبر الندوات الدولية والمؤتمرات الجامعية مثل جامعة كولومبيا التي

[1] جوزيف ناي المرجع نفسه,ص 78.
[2] جوزيف ناي,المرجع نفسه ,ص80
[3]Milton C.Cummings,**Cultural Diplomacy and the United States Government :a survey** Washington D.C :Centre of Arts and Cultures 2003. P1

تستضيف سنويا القادة السياسيين ،في منتدى لها يسمى ب "منتدى زعماء العالم"لفتح نقاشات مهمة وطرح مواضيع مشتركة.[1]وعند الحديث عن الإعلام بوسائله التقليدية (الإذاعة،الصحف، التلفزيون) أو الجديدة (وسائل التواصل الاجتماعي و المنصات الرقمية) فهو من جهة مؤشر لقياس القوة الناعمة للدول ،ومن جهة أخرى، من الأدوات المؤثرة بشكل كبير في تعزيز استراتيجياتها،عبر بلورة الرأي العام العالمي وبناء علاقات مع الجمهور والإعلام الخارجي،فالإعلام كأداة للسياسة الخارجية ،يعزز مصداقية الدولة أو يقوضها عبر استعمال أساليب الدعاية والحرب النفسية، وكذا كمصدر معلومات لصناع القرار،فكلما كانت الإمكانات الثقافية والإعلامية للدولة واسعة ومنفتحة ،كان تأثيرها على الآخر أكبر.

ثم تأتي الأدوات السياسية ،وعلى رأسها الدبلوماسية العامة،والتي تعني حسب إدوارد م.مورو،المدير السابق لوكالة الاستعلامات الأمريكية في إدارة كينيدي،أنها "مجموعة التفاعلات التي لا تستهدف الحكومات الأجنبية فحسب ،بل هي أيضا تفاعلات بالدرجة الأولى مع أفراد ومنظمات غير حكومية.[2]" بمعنى أن جهود الدبلوماسية العامة،ليست محصورة في علاقات الدول فقط،بل أيضا التفاعل مع الأفراد والشعوب،مثل التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي على قضايا اجتماعية وسياسية.أما الأداة الاقتصادية،فهي كذلك جزء مهم من استراتيجيات الترويج للقوة الناعمة،وعبر ما تم ذكره في الجدول من أدوات في السياق الاقتصادي،فكلها تساهم في فتح قنوات تواصل بين الشعوب،وكما ترى النظرية الليبرالية ،فإن القيم الاقتصادية والسياسية المشتركة(الديمقراطية،الاعتماد المتبادل،احترام حقوق الإنسان...) تخلق للدول الاعتماد المتبادل ،الذي بطبيعته يصب في مصالح الطرفين ،بالتالي فالقوة الناعمة هنا متبادلة،وتتجسد هذه المصالح بين الدول أو بين الشركات التجارية و العلامات التجارية التي تخلق نوعا من التبعية والولاء لها،وكذلك من جانب النزاعات فالديمقراطيات لا تتحارب حسب الليبراليين ،لتكون الأداة الاقتصادية بعدا ذو وجهين اقتصادي وسياسي.وأخيرا،الأداة السرية المتعلقة بجمع المعلومات الخاصة بالدول الأخرى،لمعرفة ماتخطط له ،وعلاقته بمصالحها،فمع التطور التكنولوجي أضحت الأداة الاستخباراتية أكثر قوة وسرية من ذي قبل ،فما يطلق عليها بالحروب السيبرانية التي تدخل ضمن مجال القوة الناعمة فهي لا تستعمل الأدوات العسكرية التقليدية،بل تعتمد على المعلومات والحروب النفسية ،لذلك فكلما كانت أجهزة الاستخبارات الوطنية قوية وفعالة في جلب المعلومات الحصرية والمهمة كلما زاد توظيفها الاستراتيجي في سياق القوة الناعمة.

[1] موقع جامعة كولومبيا https://worldleaders.columbia.edu:/: في تاريخ 04-05-2024,على الساعة : 13: 19
[2] جوزيف ناي المرجع نفسه,ص 160.

ومنه نخلص إلى أن التوظيف الاستراتيجي للأدوات المختلفة للقوة الناعمة، يجب أن يكون متكاملا من جميع الجوانب ،فهذا يشكل جزءا أساسيا لتحقيق التأثير الدولي،سواء بالنسبة للدول أو الفواعل الأخرى،عبر الاستفادة من الأدوات الثقافية،التعاون الاقتصادي،العلاقات الدبلوماسية،لتعزيز تأثيرها وجاذبيتها في الساحة الدولية.

في ختام هذا المبحث نجد أن مفهوم القوة يحتوي على وجهين، الوجه الصلب التقليدي، المتمثل في استخدام القوة العسكرية والعقوبات الاقتصادية،وكذا الوجه اللين الجديد الذي جاء به جوزيف ناي،والمتمثل في القوة الناعمة،التي تعتمد على عاملي الإقناع والجذب، لكن كلاهما يعمل على التأثير في الآخر فقط بأساليب مختلفة ،بين المباشرة القسرية ،وغير المباشرة بالإقناع والرضى والقبول.فاختلاف الآراء حول أبعاد القوة الناعمة راجع إلى اختلاف السياقات وكذا لاختلاف الأولويات،فربما تسعى دولة لتحقيق نفوذها الاقتصادي والسياسي، في حين تعمل أخرى على تعزيز نفوذها الثقافي ،ومنه فإن هذا الاختلاف اثر على استراتيجيات وتوجهات السياسات الخارجية للدول ،وأولها الولايات المتحدة الأمريكية،وهذا ما سنراه في المبحث التالي.

المبحث الثاني :محددات ومبادئ السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول :محددات السياسة الخارجية الأمريكية

1. التطور التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية :

شهدت توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تطورا منذ تحصلها على الاستقلال من الاستعمار البريطاني سنة 1776 في عهد الرئيس جورج واشنطن،ومع دخولها الساحة الدولية وهيمنتها على هرم القوة العالمي لعقود،كان من الضروري لها أن تتبنى سياسات خارجية معنية وبات من الصعب دراسة وتحليل عملية صنع واتخاذ القرار الخارجي فيها،لتعقيدها وتداخل المحددات أين يظهر الدور الكبير للمحددات الداخلية في توجهات سياستها الخارجية ،وكذا تعدد الفواعل بين رسميين وغير رسميين.وبما أن السياسة الخارجية الأمريكية تتسم بالتغير لا بالاستمرارية[1]،فقد مرت بمراحل أساسية، وتتمثل هذه المراحل في :

[1] مكسيم لوفابفر,**السياسة الخارجية الأمريكية**, تعريب حسين حيدر,عويدات للنشر والطباعة,بيروت,ط1, 2006,ص 14.

1. مرحلة العزلة 1776 - 1914 :

بدأت هذه المرحلة مع الاستقلال وحتى بداية الحرب العالمية الأولى ،أين تفطن الرئيس جورج واشنطن إلى أهمية وجوب بناء دولة مستقلة وقوية وهذا يعتمد على الاهتمام بالبناء الداخلي بجميع جوانبه الاقتصادي،الثقافي والاجتماعي،فالدولة المستقلة حديثة تكون عرضة للتهديدات الخارجية ،ما جعل الولايات المتحدة بعيدة عن الانخراط في الشؤون الدولية وعازفة عن العلاقات الخارجية خاصة مع أوروبا لتخوفها من انتقال الصراعات الأوروبية إليها.[1] وبعد تولي جيمس روزنو الرئاسة أكد على ضرورة إتباع السياسة الانعزالية بعبارته "أمريكا للأمريكيين."، وتم العمل بقاعدة جورج واشنطن في تقديم السيطرة الاقتصادية على السيطرة السياسية والعسكرية ،أين عرفت الولايات المتحدة اكتفاء ذاتيا واستقرارا سياسي ما دفعها لبداية الانفتاح على العلاقات الخارجية.

2. مرحلة الانخراط المحتشم 1914 - 1947 :

دامت هذه المرحلة فترة الحربين العالمتين ،فمع بداية الحرب العالمية الأولى كانت تعاملات الولايات المتحدة مع الدول الأوروبية اقتصادية محضة وبصفة متحفظة ،لأنها رأت أن الحرب شأن أوروبي،ليأتي بعدها دور الرئيس وودرو ويلسن في عملية الوساطة لحل النزاعات في القارة الأوروبية كبادرة للولايات المتحدة لبداية الدخول في الشؤون الدولية ووقوفها في صف دول الحلفاء ضد دول المحور.

3. مرحلة القوة العظمى والسعي نحو الهيمنة العالمية 1947 - 1990 :

مع سقوط معظم الدول الأوروبية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز نظام دولي جديد تميز بالقطبية الثنائية، ظهرت الحرب الباردة ذات الصراع الإيديولوجي بين معسكر غربي ليبرالي تتزعمه الولايات المتحدة ومعسكر شرقي اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي،أين سعت الولايات المتحدة عبر مشروع مارشال لاعمار ومساعدة الدول الأوروبية لنشر سياساتها الليبرالية وزيادة نفوذها في القارة.

4. مرحلة القوة المهيمنة منذ 1990 :

مع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفييتي،انتشرت القيم الليبرالية الغربية بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عالميا،وقيام نظام دولي جديد يرتكز على خدمة المصالح الغربية تحت شعارات الحرية والديمقراطية والتدخلات العسكرية لحماية حقوق الإنسان،أين بدأ

[1] تشارلز كيجلي ويوجين ويتكوف,السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد,ترجمة عبد الوهاب علوب ,المشروع القومي للترجمة,ط1,ع645 , 2004.

التكريس للهيمنة العسكرية الأمريكية،خاصة مع أحداث 11 سبتمبر 2001 أين أعلنت الخارجية الأمريكية حربها ضد الإرهاب وتغير في الاستراتيجيات المعتمدة،أين يقول بروس جانتلسون :"لقد شهدنا أحداثًا مشجعة ومحبطة على حد سواء؛ نجاحات وإخفاقات السياسة الخارجية لقد كانت لدينا أسباب للإشباع والاحتفال والنقد والحداد.إنها حقا أوقات تحول تاريخي. إن تسمية "عصر ما بعد الحرب الباردة" هي تسمية بالغة الأهمية والقول: إننا نعرف عما ليس هو أكثر مما نعرف عما هو عليه. لقد انتهى نظام واحد؛وآخر في طور الظهور. هناك عدد من القوى العالمية الكبرى تعمل الآن، الأمر الذي يخلق سياقاً جديداً ويفرض تحديات جديدة على السياسة الخارجية الأميركية."[1]

وبالتطرق إلى التطور التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية، نلاحظ أنها عرفت تحولات إيديولوجية عديدة منذ استقلالها وحتى بعد الحرب الباردة وإلى غاية اليوم ،وتبني هذه السياسات المختلفة كالعزلة،الدفاع عن الحرية والديمقراطية،ناتجة أولا عن التحولات الدولية وما يوازيها من تغير الأولويات بما يناسب الظروف الدولية، لكنها تصب كلها في هدفين مهمين، وهما حماية الأمن القومي وتحقيق الهيمنة الأمريكية العالمية،وهذا ما نرى الخارجية الأمريكية تعمل عليه منذ الاستقلال.

2. محددات السياسة الخارجية الأمريكية :

تتأثر محددات السياسة الخارجية الأمريكية بعوامل مختلفة، مثل العوامل الجغرافية السياسية، الثقافية والدولية.ويتمثل التمييز في هذه المحددات في كيفية تشكيل الخارجية الأمريكية تجاه الشؤون الدولية، فقد يكون لها تأثير على تصور القرارات الخارجية التي تتبناها الحكومة الأمريكية، ومنه نذكر أهم المحددات التي تساهم في تشكيل هذه التوجهات :

✓ المحددات الداخلية :

باعتبار أن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، فإن محددات البيئة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا مهما في توجيه سلوكها الدولي،إذ تعرف المحددات الداخلية أنها "تلك العوامل المتعددة التي تؤثر بشكل أو آخر في توجيه وبلورة السياسة الخارجية لأي دولة كما تعني أيضا دراسة السياسة الخارجية كمتغير تابع أمام مجموعة من

[1] Bruce w.jentelson , **American foreign policy the dynamics of choice in the 21st century** , fifth edition,duke university,usa,2014,p286

المتغيرات المستقلة التي تفرضها معطيات البيئتين الداخلية والخارجية."[1] ويمكن تقسيم أهم محددات السياسة الخارجية الأمريكية الداخلية إلى :

- **المحددات الطبيعية :**

تعد جغرافية الدولة العامل الأكثر ديمومة واستقرارا في السياسة الخارجية للدول،حيث تحدد الاحتياجات والقدرة على تلبيتها بالنسبة لشعب الأمة،بداية بالموقع الجغرافي الذي تتمثل أهميته في ما إذا كانت الدولة ذات موقع استراتيجي أو لا، فالولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بمواقع استراتيجي ساهم في استقرارها و ابتعادها عن بؤر التوتر في العالم و شكل منها قوة فهي تتكون من 50 ولاية من بينهم 48 ولاية تقع في قارة أمريكا الشمالية وعن حدود تلك الولايات يحدها كل من المحيط الهادي غاربا و المحيط الأطلسي شرقا و تتشارك هذه الولايات الحدود من الشمال مع دولة كندا ومن الجنوب مع دولة المكسيك وعن ولاتي الولايات المتحدة الأمريكية غير المتقاربتين فهما ألاسكا وهاواي،[2]إضافة للتضاريس حيث تتمتع الولايات المتحدة بالسهول الكبرى وبسلاسل جبلية عالية مثل جبال الروكي غربا،مع مناخ شمالي قاري رطب بينما شبه جاف غربا وشبه مداري استوائي جنوبا مما ساعد في تنوع اقتصادياتها وحتى عبر تربتها الخصبة والملائمة للعديد من المحاصيل الزراعية مثل الذرة،القمح والصويا.

تمتلك الولايات المتحدة موارد وثروات طبيعية مختلفة وكبيرة،إذ أنها تعتبر من أكبر منتجي النفط والغاز الطبيعي في العالم،ومن أكبر منتجي الفحم كذلك،مع مخزون غني بالمعادن مثل اليورانيوم النحاس الذهب والفضة ما يجعلها واحدة من أكثر الدول استهلاكا وإنتاجا للمعادن في العالم،دون أن ننسى الموارد المائية والأنهار الكبيرة مثل نهر الميسيسيبي والبحيرات مثل بحيرة ميشيغان.بالإضافة للموارد الطبيعة لدى الولايات أيضا موارد بشرية وكثافة سكان عالية مختلطة الأجناس والهويات والديانات من كل أنحاء العالم، فمن منظور ديمغرافي يعتبر هذا المورد عاملا حيويا في الاقتصاد الأمريكي حيث تؤثر التركيبة السكانية في تحديد اتجاهات النمو الاقتصادي،وكذا في الجانب العسكري عبر قوة للتجنيد والتدريب العسكري.

- **المحددات السياسية :**

إضافة للمحددات الطبيعية يتم توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بمحددات سياسية كذلك، كالأهداف والقيم الوطنية الأمريكية مثل الحرية والديمقراطية التي تسعى الدولة لترويجها

[1] ادهم اكرم عبد الواحد,**السياسة الخارجية تجاه منطقة الخليج العربي-قطر نموذجا-2001-2018,** مجلة جامعة الازهر, 2019,ص47.

[2] فريال خنفري,**تحول مفهوم القوة في السياسة الخارجية**, مذكرة ماستر منشورة ،جامعة العربي التبسي,2020,ص41.

عبر العالم،فنجاح النموذج الديمقراطي الأمريكي كان حافزا للدول الأخرى لاعتماده و تبني قيمه، في مقابل التوجهات السياسية للحكومة التي تعطى الأوليات لها في الجوانب الاقتصادية والأمنية وغيرها في المجال الخارجي،مع التحالفات الإقليمية والدولية التي تبني صورة ايجابية عن توجهات الولايات المتحدة ومساندتها لحلفائها وحتى حماية قيمها ومصالحها خارجا.ويمكن اعتبار التوجه الفكري وتنوع الإدارات بين محافظين تقليديين وجدد،إحدى العوامل التي لا تقل أهمية عن بقيتها في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية ما يساهم في تشكيل سياسات أكثر شمولا واتزانا.

- **المحددات الاقتصادية :**

تعكس المحددات الاقتصادية توازن المصالح السياسية والاقتصادية وتحديد الأولويات في العلاقات الخارجية الأمريكية،فالاقتصاد الأمريكي ذو الطابع الرأسمالي الليبرالي ساعدها على تحقيق نمو اقتصادي وتعزيز نفوذها الاقتصادي العالمي عبر حركة رؤوس الأموال وحرية انتقال السلع والأشخاص والشركات متعددة الجنسيات والاستثمارات المباشرة،إضافة إلى احتكارها السياسات المالية والنقدية والمنظمات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي،دون أن ننسى التطور التكنولوجي و ابتكار تقنيات حديثة في مجال الاتصالات.

والعنصر الأساسي للعامل الاقتصادي الأمريكي هو الطاقة، المحدد الأساسي في العلاقات الخارجية للولايات المتحدة،ومع ما فرضه الواقع الدولي من اكتشاف النفط في منطقة الشرق الأوسط، تحولت الاهتمامات النفطية العالمية والأمريكية خاصة من نفط تكساس والكاريبي إلى نفط الشرق الأوسط.[1] أين أدرك صناع القرار في الإدارة الأمريكية أهمية إستراتيجية الطاقة وأثرها على السياسة الخارجية لبلدهم،وأن الهيمنة العالمية تتطلب السيطرة على قطاع النفط،وبذلك سعت الولايات المتحدة لتطوير إستراتيجية طاقوية قوية تشمل بناء شراكات مع دول المنطقة لتعزيز الاستقرار والأمان في إنتاج وتصدير النفط.

- **المحددات العسكرية :**

تساعد المحددات العسكرية في تحقيق الأمن القومي ومصالح الدولة من جهة و تحديد موقع ونفوذ الدولة في الساحة الدولية،وهذا أهم المحددات بالنسبة للخارجية الأمريكية التي تتميز بالقيادة العالمية عبر امتلاكها لأقوى الجيوش في العالم إلى جانب القوات البرية والجوية والخاصة،والتكنولوجيات المتطورة في مجال العسكرة كالأسلحة الذكية وأنظمة الجوسسة

[1] بن خليفة أحمد,شريف عمر,**تأثير الإجراءات الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية على تسعيرة الطاقة العالمية**,مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة,م07 ع 01, 2020 ص 138.

الإلكترونية،مع التحالفات الإستراتيجية الإقليمية والدولية لمواجهة التحديات الأمنية المشتركة.وتعتبر الولايات المتحدة من أكثر لدول ذات الميزانيات العسكرية العالية،إذ تخصص موارد مالية كبيرة للتجهيزات العسكرية حتى تحتل التفوق العسكري،وهذا في إطار تأمين المصالح القومية للخارجية الأمريكية وحماية حقوق الإنسان والقيم الليبرالية عبر التدخلات العسكرية ،أين يجادل جوزيف ناي أن استخدام القوة العسكرية يعرض أهداف الدولة للخطر وأن استعمالها يكون هاما فقط في ظروف خاصة بمعنى التهديد المباشر،ويرى أنه من الخطأ التركيز على نحو "أضيق من اللازم "كما وصفها،على الأبعاد العسكرية للقوة الأمريكية.[1]

- **المحددات المجتمعية :**

- الأحزاب السياسية :من أبرز المحددات المجتمعية لأنها تعبر عن توجهات الشعب وتمثله أمام الحكومة الأمريكية،ويبرز دورها في المشاركة والتأثير وتشكيل الأولويات في السياسة الخارجية عبر الحملات الانتخابية والإعلامية ،التي تركز على قضايا دون أخرى،وقد يتعدى ذلك حتى إلى تشكيل تحالفات و شراكات إقليمية ودولية ،خاصة أن الولايات المتحدة تمتلك العديد من الأحزاب الفعالة لكن السلطة ترتكز في حزبي الجمهوريين والديمقراطيين.
- المجتمع المدني :يتكون المجتمع المدني من مجموعة المنظمات غير الحكومية المؤسسات،النقابات،وحتى الأفراد المستقلين عن الحكومة الأمريكية ،الذين يعبرون عن آرائهم ومطالبهم بشأن السياسة الخارجية ويعملون على التأثير فيها لخدمة مصالحهم وجعلها من الأولويات، عبر الضغط عن طريق اللوبيات والمظاهرات مثل تلك الداعمة لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية في سياق السياسة الخارجية إضافة لتوجيه انتباه الناس إلى قضايا معينة وتشكيل آراءهم،وتلعب دورا في الرقابة على أداء الحكومة الخارجي ومدى تماشيه مع قيم الدولة.
- الرأي العام والإعلام :تتميز الولايات المتحدة الأمريكية بوجود تأثير للرأي العام على سياساتها الحكومية وكذا في بعض قضايا السياسة الخارجية، حيث أشارت دراسات أكاديمية أن الشعب الأمريكي لا يهتم كثيرا بقضايا بلاده الخارجية رغم دور الإعلام في خلق رأي عام متعاطف مع قضايا وشعوب العالم[2]،إذ يتفاعل الرأي العام الأمريكي مع القضايا الإنسانية أو المواضيع المتعلقة بالسياسات الاقتصادية،وذلك

[1] جوزيف ناي، **مفارقة القوة الامريكية**.ترجمة:محمد توفيق البجيرمي، العبيكان, الرياض2003 ,ص 37.
[2] محمد ربيع,**صنع سياسة أمريكا الخارجية**, في https://bit.ly/4dsxUY7: (18-04-2024)

راجع إلى بعد دولتهم عن الاضطرابات ومشاكل الشؤون الدولية من جهة،وثقتهم في الرئيس وقدرته على إدارة الأزمات ومواجهة التهديدات من جهة أخرى.

- القيم والخصائص القومية :يقصد بالخصائص القومية أنها كل الأبعاد الكامنة في كيان الوحدة الدولية ذاتها كوحدة كلية شاملة، والتي تتسم بصفة الاستقرار النسبي.[1]

فالشخصية القومية تجمع قيم المجتمع لتخلق هوية الشعب الأمريكي الواحد، فالبرغم من تعدد واختلاط جنسيات وأعراق المجتمع الأمريكي إلا أن الدول نجحت في خلق تركيبة متجانسة تنصهر فيها هذه القوميات،وتساعد ثقافة الديمقراطية في تبادل الآراء والتشارك في عملية تشكيل القرار الخارجي الأمريكي.

- المحددات السيكولوجية لصانع القرار : بدأ الاهتمام بتحليل الدوافع الذاتية لصانع القرار في مجال السياسة الخارجية منتصف الخمسينيات مع دراسات ألكسندر جورج وجوليت جورج عن دوافع الرئيس الأمريكي "ووردرو ويلسون" وأثرها على سياسته الخارجية،ويقصد بالمحددات النفسية مجموعة المتغيرات الفردية المتعلقة بصانع القرار، وكما هو الحال بالنسبة لصانع القرار الأمريكي أين تنعكس اهتماماته الفردية على القرار الخارجي ، وتنقسم المتغيرات الفردية إلى نوعين،[2]أولا المتغيرات القيادية الموضوعية وهي متعلقة بالدوافع الذاتية والخصائص الشخصية لصانع القرار لأنه المتعامل المباشر مع السياسة الخارجية ،ويجب أن يكون إدراكه لميزان القوى أول ثم التصرف بشكل معين تجاهه،ثانيا المتغيرات القيادية النفسية وهي مرتبطة بالبيئة النفسية لصانع القرار بمعنى مجموعة عقائده وإدراكاته وتصوراته الذهنية حول قضايا معينة.
- المحددات الدينية :

يقول ريتشارد هارد المسئول الاستراتيجي في الخارجية الأمريكية :"إن الخطاب الديني هو خطاب مؤثر على الشعب الأمريكي الذي يعد أكثر شعوب العالم تدينا." تلعب المحددات الدينية دورا كبيرا في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية أين يمكن رؤية تأثير القيم المسيحية في مواقف الخارجية الأمريكية تجاه قضايا معينة،حيث بدأ الاهتمام بالعنصر الديني في السياسة الأمريكية مع الرئيس بوش الابن فترة حملته الانتخابية أين حرص على إظهار تدينه أمام الرأي العام الأمريكي واختيار حكومته بناءا على النزعة الدينية فمستشارته "كوندوليزا رايس" كانت ابنة كاهن مشيخي

[1] سليم محمد السيد،المرجع نفسه ,ص 147.
[2] سليم محمد السيد , المرجع نفسه ,ص 382

ومساعد وزير الدفاع "دوفزاكهايم" حاخاما ومتخرج من كلية يهود لندن،[1] إذ سعت إدارة بوش إلى تطبيق مبادئ العقيدة الإنجيلية القائلة بأنهم جماعة اصطفاهم الله يحملون رسالة تبشيرية لتحقيق الخطة الإلهية في إرشاد البشرية والإيفاء بالعهود الربانية.بعد ذلك اعتمد أوباما وصناع القرار الأمريكيين من بعده نفس النهج في إعطاء أهمية للمحددات الدينية وقيم الخير والشر،على حد قول"هنري كيسنجر" :"السياسة الخارجية الأمريكية أكثر تناغما مع مقولات الخير والشر منها مع حسابات المصلحة القومية للدبلوماسية الحكومية الأوروبية."وعليه،تتضح أهمية المتغيرات الداخلية في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية ،في التأثير على صياغة الأولويات والقرارات الخارجية،طبعا بما يخدم مصالحها.

✓ **المحددات الخارجية :**

تشمل المحددات الخارجية مجموعة العوامل والظروف والمتغيرات التي تنبع من البيئة الإقليمية أو الدولية،والتي تؤثر على توجيه سلوك الدولة الخارجي، وتتمثل المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية في ما يلي :

- طبيعة النظام الدولي: يقوم النظام الدولي على التفاعلات بين وحداته وكيفية توزيع المقدرات بينها، ونعني بتوزيع المقدرات نمط توزيع الموارد الاقتصادية والاتجاهات والقيم السياسية،وهذا التوزيع هو المحدد الخارجي الأساسي لسلوك الدول وتفاعلاتها مع بعضها البعض.وتتسم طبيعة النظام الدولي بثلاث أشكال :الثنائية القطبية، الأحادية القطبية والتعددية القطبية.ويؤثر عدم التكافؤ في توزيع الموارد على السياسات الخارجية عبر الاهتمام بقضايا تنموية دون أخرى ،فباعتبار أن الولايات المتحدة من الدول الغنية فإنها تسعى لحماية مركزها الاقتصادي المتفوق عبر أساليب الضغط السياسية والدبلوماسية وعبر المنظمات الدولية كذلك مثل منظمة الأمم المتحدة،صندوق النقد الدولي،البنك الدولي وغيرها ،في المقابل تعمل الدول الفقيرة على توظيف سياساتها الخارجية للحصول على قدر أكبر من الموارد المتاحة في النظام الدولي.[2]ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي ونظام ثنائي القطبية حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على الهيمنة العالمية،حيث يرى جوزيف ناي أنه لا يوجد تعريف محدد للهيمنة لكنها تعني" أن تمتلك الدولة تفوقا في موارد القوة وأحيانا يعني عملية وضع النظام للآخرين وأحيانا أن يحصل أحدنا على النتائج التي يفضلها،"وأعلن جورج بوش عن ولادة "نظام دولي جديد" يحمل المبادئ

[1] عبد الرحمان وافي،**دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية**.: دار الالوكة، الرياض2015 ص 66.
[2] سليم محمد السيد , المرجع نفسه,ص 264

الليبرالية الديمقراطية والشرعية الدولية للولايات المتحدة تجاه القضايا الدولية،ودعت الضرورة إلى تغيير العقيدة الإستراتيجية الأمريكية مع أحداث 11 سبتمبر وتماشيا مع النظام الدولي الذي عرف ظهور فواعل جديدة غير الدولة ،مثل التنظيمات الإسلامية والمنظمات غير الحكومية التي أثرت على السياسة الأمريكية وأثبتت نقص نظريتها عن الأمن بالتالي على مفهوم الهيمنة العالمية وتحقيق السلم الدولي.

- أمن الطاقة : يعتبر النفط المصدر الأول للطاقة في العالم، إذ تعيره الولايات المتحدة اهتماما كبيرا في التخطيط لاستراتيجياتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى خاصة منطقة الشرق الأوسط، أين صرح الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر"سنة 1980 أن تدفق النفط من الخليج العربي بمثابة المصالح الحيوية للولايات المتحدة،[1] وتقوم الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط على استخدامه كقوة ضغط لتحقيق سيطرتها على القرار النفطي العالمي في المقابل تستخدم المنظمات الدولية مثل وكالة الطاقة لتأمين احتياجاتها البترولية والأسعار التي تراها مناسبة.
- السياسات العدائية للولايات المتحدة الأمريكية : بعد أحداث 11 سبتمبر بدأت الولايات المتحدة حربها على الإرهاب، الذي لم تعطه تعريفا محددا في الخطابات السياسية وحتى الأطر النظرية، وعملت على تغيير الفكر الاستراتيجي وتحويل الحرب نحو فاعل جديد غير الدول وهو الإرهاب وصنع مصطلحات جديدة في السياسة الخارجية مثل "محاور الشر."

وتتمثل أهم نقاط الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب في [2]:

- ✓ تسخير كل الوسائل العسكرية الدبلوماسية والقانونية لملاحقة المنظمات الإرهابية.
- ✓ السعي للقضاء على أسلحة الدمار الشامل وملاحقة الدول التي تنتجها ومحاربة الدول المارقة أو دول الشر.
- ✓ نشر القيم الديمقراطية في الدول الغائبة عنها باعتبارها ركيزة للأمن القومي الأمريكي، وغياب هذه القيم يعتبر مصدرا للإرهاب والتطرف في العالم.

وحسب ماتم طرحه،فإن المحددات الخارجية مهمة في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية ،عبر تحليل دقيق للوضع الدولي بما يخدم ويؤمن مصالح الخارجية الأمريكية ،لتأثر هذه الأخيرة بالتفاعلات الدولية والتحولات الجيوسياسية والاقتصادية العالمية.وبشكل عام فإنه

---

[1] President Jimmy Carter - 1980 State of the Union ,MC American president ,In :https://bit.ly/3UrYaJx (16-04-2024)

[2] ادهم اكرم عبد الواحد ,المرجع نفسه ،ص 47.

يجب التوازن بين المحددات الداخلية والخارجية، وهذا ما يشكل أساسا لتحديد السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الثاني :مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية

وضع الآباء المؤسسون للدستور الأمريكي ،مبادئ أساسية لتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية ،وبناءا على ذلك حرص صناع القرار الأمريكان على العمل بها في تفاعلاتهم،لكن مع التغيرات الاقتصادية السياسية والإستراتيجية أصبح من الضروري تعديل بعض هذه المبادئ ومثال ذلك ظهور الخطر الشيوعي ،الذي فرض على الولايات المتحدة أن تتغاضى عن تطبيق بعض مبادئها،إيمانا منها أن مواجهة هذا الخطر تتطلب تجاهل بعض المبادئ ،وفي نفس الوقت عدم انتهاكها،[1]فالسياسة الخارجية الأمريكية تتعاطى مع السياق الدولي المتغير لتحقيق مصالحها حتى على حساب مبادئها الثابتة ولذلك حملت سياستها صفة "التناقض"[2]بين النظري والواقعي،وبطبيعة أن السلطة في الولايات المتحدة يتم تداولها بين التيارين الديمقراطي الليبرالي والجمهوري المحافظ فقد انعكس ذلك على توجهات سياستها الخارجية ،وفي الجدول التالي التطرق إلى مقارنة بين أهم المبادئ الخارجية للحزبين :

جدول رقم (03) : مبادئ السياسة الخارجية عند الديمقراطيين والجمهوريين

مبادئ السياسة الخارجية لدى الديمقراطيين :	مبادئ السياسة الخارجية لدى الجمهوريين :
- تكريس ونشر الديمقراطية. - التدخل الإنساني والالتزام بحقوق الإنسان. - التعاون الدولي عبر المؤسسات الدولية. - تعزيز الاقتصاد الداخلي لتحقيق الهيمنة العالمية. - الدبلوماسية والنزعة للسلم في حل النزاعات. - أهمية استخدام القوة الناعمة.	- استخدام القوة العسكرية. - الحفاظ على الهيمنة الأمريكية وحماية المصالح القومية. - مكافحة الإرهاب والتطرف ومبدأ الحرب الإستباقية مع التنظيمات الإسلاموية. - حماية المصالح الاقتصادية والتجارية.

[1] فرانك تاننباوم **مبادئ السياسة الأمريكية**,الشركة المتحدة للنشر والتوزيع,القاهرة,ص11.

[2] نعوم تشاومسكي,**الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية**, ترجمة سامي الكعكي,دار الكتاب العربي,بيروت,2007,ص182.

من الواضح وكما هو مبين في الجدول أعلاه، أن التوجهات الخارجية للحزبين متباينة في أغلب القضايا الرئيسية،حيث يسعى الديمقراطيون إلى توجيه الاقتصاد وتبني سياسات اقتصادية واجتماعية إضافة لتقليل التدخل الحكومي ،وركزوا على قضية زيادة الإنفاق على التعليم،[1]أما في مجال السياسة الخارجية ،فإنهم يركزون على نشر القيم الديمقراطية والمبادئ الأمريكية،ويربطونها بالقيادة الأمريكية، ويرون كذلك أنه لتحقيق الأمن الداخلي الأمريكي ،لابد من استئصال الأيديولوجيات المعادية في الخارج.[2]وكرسوا لنظرية السلام الديمقراطي الناتجة عن التوافق في القيم والسياسات المنتهجة في العديد من المجالات ،وهذا ما يساعد على التنبؤ بسلوك الدول الديمقراطية ،حيث أن هذه الأخيرة تنجذب للعقلانية في تحديد المصالح وتميل أكثر إلى التعاون ،لكن هذا لا يعني رفضهم التام لاستخدام القوة العسكرية،أين ذكر الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون في مبادئه الأربع عشر أنه من الضروري اللجوء للأدوات العسكرية في التعامل مع الدول غير الديمقراطية.لكن هذا المبدأ لا يتوافق كثيرا مع ما تقوم به الولايات المتحدة على أرض الواقع ،ومثال ذلك تشديد العقوبات الاقتصادية والحصار ضد العراق لفترة طويلة ،في عهد الرئيس بيل كلينتون.

إضافة لذلك،يولي الديمقراطيون أهمية إلى مبدأ التدخل الإنساني والالتزام بحقوق الإنسان ،واستنادا لهذا المبدأ فإن الولايات المتحدة حسبهم ،تملك الحق في التدخل في السياسات الداخلية للدول ،ذلك باعتبارها قوة مهيمنة من جهة ،ومن جهة أخرى فإن انتهاك حقوق الإنسان هو بالضرورة انتهاك لقيم الديمقراطية ، إذ يقول الرئيس كلينتون :"...السياسات الأمريكية يجب أن تركز أيضا على العلاقات داخل الدول،إلى جانب طبيعة نظام الحكم في الدولة،وبينتها الاقتصادية والتسامح العرقي،فهذا مصدر قلق بالنسبة لنا لأنه يشكل طبيعة علاقات الدول مع جيرانها وكذلك مع شعبهم ،وإذا ما كانوا موضع ثقة في وعودهم."[3]وما يمكن قوله، أن الولايات المتحدة في كثير من الحالات استغلت هذا المبدأ، لتحقيق وحماية مصالحها الخارجية مثل الحرب على العراق ،التي اعتبرتها في إطار السياسة الإستباقية ;أي استباق الفعل قبل حدوثه،وتأثير نظرية الدومينو القائلة بأنه عندما يتسبب عامل معين في تغيير ما ،فإن نفس العامل سيتسبب في نفس التغيير في مكان آخر ضمن تسلسل خطي.يؤكد أصحاب هذا الاتجاه كذلك، على أهمية التعاون الدولي الذي يكون في إطار المنظمات الدولية،التي من جانبها تنزع إلى حل النزاعات سلميا تحت مبدأ حق الشعوب في تقرير

[1]Herbert Croly,**THE PROMISE OF AMERICAN LIFE** Chaptre 1.

[2] رضوى عمار,**الديمقراطيون والسياسة الخارجية الأمريكية**, مجلة الراي,ع10555, 25 ماي 2008,ص110.

[3] رضوى عمار,المكان نفسه,ص 113.

مصيرها،وتجنب الحروب، لكن هذه المنظمات عادة ما تكون تحت سلطة الدول ذات النفوذ الكبير فيها،بالتالي تعمل دائما على تحقيق مصالح هذه الدول. ويعتمد الديمقراطيون على استخدام القوة الناعمة كأداة أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية،لأنها تعزز القيم والمبادئ الديمقراطية،وتخلق نموذج جذاب بالنسبة للدول الأخرى لتقتدي به وترغب في تقليده،وتزيد من الشرعية الدولية للولايات المتحدة، فحيثما انفصلت الفكرة والتيار القومي عن الديمقراطية كانت انجازاتها محدودة وعقيمة جزئيا.[1]

إضافة إلى أهمية الدبلوماسية العامة في تحقيق الأمن القومي،عبر التوسط في النزاعات والتعاون في مكافحة التهديدات المشتركة خاصة التهديدات الجديدة مثل قضايا المناخ والبيئة.في حين يتبنى الجمهوريون نهجا،يعتمد بشكل كبير على القوة العسكرية، في التعامل مع القضايا الخارجية الأمريكية،بغرض حماية الأمن القومي ،فحسب المفكر من التيار التقليدي المحافظ أن المحرك الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية هو تحقيق المصلحة القومية[2]،وعليه فإن العمل بهذا المبدأ يسعى للحفاظ على الهيمنة الأمريكية باستخدام القوة العسكرية،مثل ماقام به جورج بوش الأب ،من عمليات على الجيش العراقي في الكويت سنة 1990 ،ومن هنا بدأ إرساء دعائم حرب العراق.وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أنشأت إدارة بوش الابن سياسة جديدة للأمن القومي لم تعد تقوم على مبدأ الردع، بل على مبدأ الضربة الوقائية،فلقد تبين أن إستراتيجية بوش شاذة ومخالفة للتقاليد الأميركية،[3]ومن هنا بدأت الحرب على الإرهاب عند الولايات المتحدة ،التي حاولت نقل هذه الفكرة لشعوب العالم كاملة،وأصبح اعتقاد الجمهوريون أن التصدي للتنظيمات الإرهابية في مراحل مبكرة، وحتى في بعض الحالات بشكل استباقي، يمكن أن يحد من تهديداتها ويحمي المصالح الأمنية والاقتصادية للولايات المتحدة.وترتبط فكرة حماية المصالح الاقتصادية والتجارية، وتعزيز التجارة الحرة والاستثمار الأجنبي المباشر كوسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي والازدهار وكذا تعزيز الاقتصاد الوطني الذي يعتبر أمراً حيوياً لقوة البلد في الساحة العالمية من خلال تشجيع الابتكار والاستثمار وتوفير بيئة أعمال مواتية. إضافة لدور الرسوم الجمركية في اعتبارها مصدرًا هامًا للعائدات المالية للحكومة وتحفيز الصناعات المحلية ،فمثلا في عهد الرئيس دونالد ترامب، شهدت الولايات المتحدة فرض رسوم جمركية على بعض السلع المستوردة من الخارج، وخاصة من الصين، بهدف حماية الصناعات المحلية وتحفيز التصنيع في الداخل.

---

[1] Harely cober **The promise of american life** chapter 2

[2] رضوى عمار,**ريتشارد هاس من الفلسفة إلى هندسة سياسة أمريكا الخارجية**,مجلة الراي,ع10545, 2008,ص57.

[3] استراتيجية جورج بوش الردعية في، https://bit.ly/3wq8Yjl (2024-04-18)

وبناء على المقارنة بين توجهات الجمهوريين والديمقراطيين في السياسة الخارجية الأمريكية، يمكن استنتاج أنهما يختلفان في العديد من القضايا الرئيسية، وكذا في الأدوات المعتمدة في السياسة الخارجية، لكنهما يلتقيان في نقطة تحقيق الهيمنة الأمريكية ،وأولوية حماية المصالح القومية.

المطلب الثالث : عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي

يعبر مصطلح صنع قرار السياسة الخارجية عن "مجموعة الخيارات التي يتبناها الأفراد والجماعات والتحالفات،والتي تؤثر في أعمال دولة ما على المسرح العالمي."[1]حيث يعود الاهتمام الأكاديمي بصنع قرارات السياسة الخارجية إلى كتاب ريتشارد سي سيندر،هنري دبليو بلوك و بورتين سابين تحت عنوان :"صنع القرار كمنهج لدراسة السياسة الدولية"الذي نشر سنة 1954،وشرح الكتاب أهمية دراسة هذا المجال حسب جو هاغان [2] :

- إضافة معرفة للنظريات المفسرة للحرب ودراسة القرارات الأمنية.
- فهم كيف تساهم السياسة المحلية في تشكيل قرارات السياسة الخارجية.
- فهم كيف يفكر القادة وصناع القرار.
- فهم الدوافع والأسباب.

وتتمثل مكونات عملية صنع القرار في السياسة الخارجية في :

1. تحديد المشكلة التي تحتاج لقرار.
2. البحث عن بدائل.
3. اختيار البديل المناسب.
4. تنفيذ البديل.

تقوم دراسة عملية صنع القرار الخارجي عبر منظورات ونماذج مختلفة،لكن منظور صانع القرار هو المساعد أكثر في الفهم الجيد لعملية صنع القرار ،فهو يدرس الطريقة التي تتخذ بها القرارات في بيئة تفاعلية وعبر سلسلة تراكمية للقرارات،للوصول لنتائج معينة ومن ثم القدرة على التنبؤ بها مستقبلا.ويركز منظور صانع القرار في تفسير السياسة الخارجية على ثلاثة عوامل أساسية أولها الزمن أي السرعة في اتخاذ القرار الخارجي،ثم وجود المعلومات

[1] أليكس مينتس وكارل دي روين الابن,**فهم صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية**, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية,ابوظبي,ط1 ,2016,ص10.

[2] وفاء العرضي,,**alternative precoetive in explaining the conduct of usfp**, مجلة العلوم السياسية,ع62,ص187.

التي تساهم في تشكيل القرار ،وقلتها قد يؤدي لنتائج غير مرغوب فيها و خاطئة،وأخيرا التكاليف والمكاسب،أي اختيار البديل الذي يحقق أكثر المكاسب بأقل التكاليف.تناول غراهام أليسون وزيلوكو تفسيرات مختلفة فيتحليل عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية في أزمة الصواريخ الكوبية، وخلصوا إلى أن كل نموذج سببي يقدم أسبابًا مهمة وراء عملية صنع القرار، ولكن لا يمكن لأي منهم تقديم تفسير كامل فالنموذج الأول مبسط للغاية ويهمل فرضيات النماذج الأخرى.لذلك، فإن وجود نماذج مفاهيمية متنافسة متعددة هو أفضل طريقة للمساعدة في فهم هذه العملية،[1]لذلك سيتم الاعتماد على النماذج الثلاثة لغراهام أليسون لفهم عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

1. نموذج الفاعل العقلاني :

هو نموذج مشتق من الرؤية الواقعية للدولة كفاعل عقلاني،إذ جاء على خلفية أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1962 لمحاولة تفسير سلوك كل من الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وتحاول الدولة اختيار أهدافها بطريقة عقلانية،أين يعرف غراهام اليسون العقلانية :"خيار ملائم يحقق قيمة عالية ضمن قيود وعقبات محددة."[2]ويربط هذا النموذج بين سلوك الدولة وتحقيقها لأهدافها،فحسب وليام ريكر فإن ميزة السلوك الهادف تتمثل في ترتيب الأولويات ،لذلك فإن صناع القرار يضعون بدائل معينة تتماشى لخدمة تلك الأهداف المحددة مسبقا،وعليه فإن وحدة التحليل الأساسية في هذا النموذج هي سلوك الدولة[3].تم تطبيق هذا النموذج في نظريات عديدة مثل نظرية اللعب ونظريات التفاوض والمساومة.

1. **مؤسسة الرئاسة :** تشتمل مؤسسة الرئاسة في الولايات المتحدة على أجهزة متعددة :

- **الرئيس :** قال الرئيس ووردرو ويلسون في تعريفه للنظام السياسيى الأمريكي :" أنه النظام الذي يتقرر فيه لرئيس الجمهورية الرجحان في كفة ميزان السلطات،وأن النظام الأمريكي يوصف بأنه رئاسي لكون الرجحان فيه للرئيس على سلطة البرلمان."[4]

الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية هو المسؤول الأول عن السلطة التنفيذية حسب ما نص به الدستور الأمريكي سنة 1787،وتمتد مدة ولايته إلى أربعة سنوات،حيث

---

[1] اليكس مينتس وكارل دي روين الابن,المرجع نفسه ص13.

[2] Graham Alison ,**Conceptual models and the Cuban MissileCrisis. The American Political Science Review**,1969. P29

[3] ناصيف يوسف,**النظرية في العلاقات الدولية**, ط 1 بيروت درا الكتاب العربي 1985 ص189.

[4] نصار الربيعي,**خبراء السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية,كيسنجر وبريزينسكي نموذجا**, دار الكتب العلمية,بغداد,ط1, 2018 ص 110.

أعطى مبدأ الفصل بين السلطات للرئيس الأمريكي صلاحيات أكبر خاصة فيما يتعلق بالدبلوماسية الأمريكية فهو الذي يحدد برنامج السياسة الخارجية،يبرم الاتفاقيات والمعاهدات الدولية،يعين السفراء إلى جانب الحق في اللجوء للإتفاقيات التنفيذية وهذا يعتبر من أهم الصلاحيات المخولة له،[1] إذ يتم الاتفاق التنفيذي بواسطة الرئيس أو بواسطة شخص من قبله وتحت إشرافه ليكون ملزما للولايات المتحدة الأمريكية. ويرى كولن باول وزير الخارجية الأسبق أن عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي ماهي إلا وظيفة تعكس طبيعة شخصية الرئيس،إذ يقوم عند تسلمه للسلطة بتعيين كبار موظفيه والمستشارين إلى جانب كل من وزير الخارجية ووزير الدفاع،ويؤكد بريجنسكي أن القيادة تحتوي على شخصية الرئيس وشيء من عقله ومن تنظيمه،في المقابل ترى كيندل سكوت الباحثة في معهد الأمن العالمي بواشنطن أن تدخل الرئيس بشكل مباشر قي توجيه السياسة الخارجية يجعله الجهة التي تتحمل مسؤولية صنع وإدارة السياسة الخارجية.[2]وبالتطبيق على نموذج أليسون فإننا نجد أن الرئيس يعمل وفق المكاسب العليا للولايات المتحدة ويحاول الربط في ذلك بين مصالح المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في صناعة القرار الخارجي الأمريكي وبين قناعاته وأفكاره في إطار الإدراك الذي يكون عبر تحريك القوة الكامنة للولايات المتحدة.وفي كتابه-1990 نصر بلا حرب- يقول ريتشارد نيكسون :" عند اختيارنا لزعمائنا أنهم ليسوا مرشحين ليكونوا قديسين."[3] وعرف السلوكيون وعلماء النفس الاجتماعي الإدراك على أنه "العملية الذهنية أو القدرة المعرفية العقلية التي تتضمن جوانب الفهم التفكير والحكم،" ويذهب الباحث روبرت جرفيس إلى التأكيد على البعد الإدراكي عملية صناعة القرار الخارجي بقوله :" صانع القرار عليه أن يتنبأ أولا كيف سيتصرف الآخرون، وبالتالي سيطور ابتداءا تصورا عن الآخرين وعن نواياهم...إن صناع القرار ينظمون المعلومات التي تصلهم وفقا لتصوراتهم ونظرياتهم المسبقة، وهذه الأخيرة هي التي تضطلع بالدور الأكبر في تحديد كيف سيتصرفون[4]" ويكون إدراك صانع القرار وفقا لبيئتين،الأولى هي البيئة النفسية أو السيكولوجية وهي المنظومة المعرفية و الوعيوية ،التي تتفاعل مع كل معطى موضوعي بمعنى كيف تؤثر المتغيرات والمعتقدات الشخصية لصانعي القرار في نتائج قرارات السياسة الخارجية الأمريكية لأن الدولة ليست إلا كيانا قانونيا مجردا ،تقوم جماعة معينة

[1] نصار الربيعي ,المكان نفسه ص 115.
[2] نصار الربيعي المكان نفسه ص ص 79-81
[3] ريتشارد نيكسون ,**1999نصر بلا حرب**, مركز الأهرام للترجمة والنشر, القاهرة,ط3, 1991,ص45.
[4] مطبوعة بيداغوجية الأستاذ رابح زغواني ص29 .

باتخاذ القرارات باسمها،وحسب دراسة قام بها هولستي عن جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي الأسبق،لإبراز الدور الذي تقوم به المتغيرات الشخصية لصانع القرار في صنع السياسة الخارجية الأمريكية،فحسب تصريحات دالاس حول الإتحاد السوفييتي رأى هولستي أن هذا الأخير كان لديه تصور أن الإتحاد السوفييتي هو مصدر للشر في النسق الدولي وحسب النسق العقدي لدالاس فإنه تصور أن الإتحاد السوفييتي خفف عدائه للولايات المتحدة فقط عندما انخفضت إمكاناته مقارنة بإمكانات الولايات المتحدة الأمريكية.[1]أما الوسط الثاني هو الوسط الواقعي، ويتمثل في نقطيتين أولها في البنية الهيكلية للنظام السياسي الأمريكي بما فيه من وحدات و أوضاع موجودة في الحقل الإدراكي لصانع القرار ويعتبر كذلك قيودا مفروضة مثل التقاليد الإيديولوجية والعقائد الوطنية،وثانيا طبيعة التكوين التاريخي المتفرد للأمة الأمريكية والتي تعتبر قيود من البيئة الدولية.ويرى كيسنجر أن متخذ القرار لا يستطيع تجاهل الحالة النفسية لمستشاريه وهذا ما يجعله مرتبطا ارتباطا كبيرا بمعلومات ونصائح المكتب التنفيذي أو كما يطلق عليه في الولايات المتحدة البيت الأبيض الذي يعتبر ثاني عامل محرك في مؤسسة الرئاسة في صنع القرار الخارجي الأمريكي.

- **المكتب التنفيذي للرئيس :**هو هيئة تابعة للرئاسة الأمريكية تأسست سنة 1963 على يد الرئيس فرانكلين روزفلت ويضم مجموعة من الوكالات والمؤسسات التي تقوم بتزويد الرئيس بالمعلومات وكذا تنفيذ السياسات والبرامج التي يقررها.[2]ويضم مكتب البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي ومكتب تسيير الميزانية.بداية بمكتب البيت الأبيض وهو مخصص لمساعدة الرئيس الأمريكي وليس المقصود اتخاذ القرار عن الرئيس وإنما في توفير المعلومات والتقارير له فضلا عن تبادل المعلومات مع الكونغرس،إضافة لذلك فهم يستفيدون من الامتياز التنفيذي الذي يتمثل في عدم الإدلاء بشهادتهم أمام الكونغرس حيث اتهم السيناتور فولبرايت الرئيس نيكسون بالحكم عبر "المكتب الأعلى" الخاص به لتجنب الأسئلة المحرجة التي يطرحها الكونغرس لوزرائه.[3]وينعكس أسلوب الحكومة الأميركية الذي يتبعه كل رئيس في استخدامه لموظفي البيت الأبيض،إذن فدورها يختلف من حكومة لأخرى في عملية صنع القرار الخارجي ،فمثلا في عهد الرئيس هاري ترومان كانت العلاقة بينه وبين

[1] ربيع نصار ,المرجع نفسه ص 95.

[2] Marc Aicaurdi, de saint_ Paul, **Politique Africaine des Etats unis(mécanismes et conduite)**.Paris : Edition nouveaux horizons, 2eme éditions1987.p18.

[3]Marc Aicaurdi, de saint_ Paul ibid.P18.

البيت الأبيض غير رسمية،حيث كان كل مستشار له أحقية الوصول لمكتب الرئيس وهذا الأخير لا يتخذ أي قرار إلا بعد الإطلاع على التقارير التي أعدها المستشارين له لكن في المقابل هو من يتخذ القرار النهائي،في المقابل قلل الرئيس كارتر من ممارسة البيت الأبيض للسياسة الخارجية.[1]و بالرغم من مشاركة الولايات المتحدة في الحربين العالميتين ،إلا أنها لم تكن تملك أي نظام رسمي يقوم بعمليات صنع القرار حتى سنة 1948 ،أين تم إنشاء مجلس الأمن القومي وهو الوكالة الرئيسية داخل الحكومة الأمريكية المختصة ،بصياغة السياسات الخارجية والأمنية رفيعة المستوى ،وزادت صلاحياته في قضايا الأمن القومي في فترة حكم الرئيس ريغان ،لأنه اعتبره مجلس مساعد لاتخاذ القرار وليس هيئة لصنع القرار، وخفض كذلك من الهيئات التابعة له في لجنتين ،الأولى هي لجنة متابعة الآليات المتكونة من الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع ومستشار الأمن القومي،واللجنة الثانية هي لجنة التنسيق الخاصة المهتمة بالشؤون الخارجية والاستخباراتية وتضم رئيس وكالة المخابرات المركزية CIA ورئيس القيادات المشتركة.ويعتبر مستشار الأمن القومي هو المنسق الأول بين الأجهزة وهو على اتصال يومي بالرئيس ومهمته تتمثل في تزويده بالمعلومات على الأحداث لترتيب الأولويات والقضايا،وأولى بريجنسكي أهمية كبيرة لمنصب مستشار الأمن القومي ،لأنه يتعامل مع أوراق معينة نيابة عن الرئيس وهذا دليل على الثقة التي أعطاها له، و تقلد هذا المنصب هنري كيسنجر في إدارة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون حيث أضحت صلاحياته أكثر من صلاحيات المجلس في حد ذاته وتحول الجهاز من خدمة للرئيس إلى خدمة للمستشار،فقام كيسنجر باستغلال موقعه أثناء فترة حرب أكتوبر سنة 1973 ،بتقوية مركزه لدى إسرائيل حيث وعدهم بالتجاوب مع طلباتهم وإرسال الإمدادات العسكرية،وفي المقابل كسب ثقة بعض الحكام العرب خاصة أنور السادات، عبر إيهامهم بأنه تأخر في نقل الإمدادات العسكرية لإسرائيل للحفاظ على مصداقيته وعلاقاته مع الحكومات العربية.[2]وعليه نرى أن مجلس الأمن القومي يعمل لصالح المصلحة القومية الأمريكية عبر عقلانية اختيار القضايا والأولويات التي يطرحها للرئيس.

2. **<u>نموذج السياسة الحكومية:</u>** يركز نموذج أليسون الثالث على النتائج أو النتيجة، مثل اتخاذ القرار وتنفيذه. في هذا النموذج، من المهم اعتبار المساومة والتسوية سمتين مهمتين في السياسة الحكومية، خاصة عند النظر إلى هيئاتها المتعددة "البيروقراطية".وهنا يناقش اليسون ثلاثة أسئلة مهمة: من يلعب؟ ما الذي يحدد

[1] Marc Aicaurdi, de saint_ Paul ibid p19.

[2] ربيع نصار المرجع نفسه ص ص126-127.

موقف اللاعبين؟ وكيف يتم تحديد المخرجات؟ وهناك جهات فاعلة متعددة وليس هناك جهة فاعلة موحدة تميل إلى التركيز على العديد من المشكلات المتنوعة داخل الدولة، وليس على قضية إستراتيجية واحدة،ويتم تجميع هذه المشاكل عن طريق المساومة، وليس عن طريق الاختيار العقلاني.[1]ويمكن تطبيق هذا النموذج على أجهزة صنع القرار الخارجي الأمريكي كالتالي :

-الكونغرس : هو الهيئة التشريعية في النظام السياسي الأمريكي ويعد المؤسسة الدستورية الأولى ويتكون من مجلس الشيوخ ومجلس النواب، إذ تعد السلطة التشريعية أهم وظيفة للكونغرس على غرار مهام أخرى مثل إحصاء المرشحين لمنصب الرئيس ومراقبة الإدارة ،فضلا عن بعض السلطات التحكيمية. بعد حرب الفيتنام أصبح للكونغرس دور رئيسي في صنع السياسة الخارجية الأمريكية حسب قانون الحرب للحد من صلاحيات الرئيس في المجال العسكري،ومن أهم هذه الصلاحيات في المجال الخارجي نذكر[2]:

- ✓ الإشراف و الرقابة على أداء السلطة التنفيذية وذلك من خلال مبدأ التزامها بالقوانين الصادرة عنه.
- ✓ المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية الخارجية ذات الصلة بالمساعدات الأمريكية للدول و المنظمات الدولة و كذا ذات الصلة بالتدخلات التدخل العسكري.
- ✓ حق الموافقة أو رفض إعلان الحرب وإبرام اتفاقيات الصلح و الرقابة على صفاقات بيع الأسلحة.

- وزارة الخارجية : يعد وزير الخارجية الموظف الأعلى في الحكومة بعد التصديق على قانون روجرز سنة 1924 الذي ينص على دمج العمل الخارجي والعمل القنصلي لتفادي المكافئات التي يعطيها الرؤساء لسفرائهم المؤيدين، وهي الجهاز التنفيذي الذي يتولى تنفيذ السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الدبلوماسية الأمريكية.وترتبط مع وزارة الدفاع في ارتباطهما بالقوة العسكرية،فالقوة العسكرية تعطي دورا للدبلوماسية والدبلوماسية تحاور القوة العسكرية لتخرج بنجاح سياسي،[3]لكن تختلف عن وزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي كونها تحاول جعل السلطة التنفيذية تستجيب للديناميات الإقليمية المعقدة وحتى البحث في معالجتها،ومثال ذلك دعوة الخارجية الأمريكية لحل شامل للصراع العربي الإسرائيلي مع النظر في مصالح الطرفين،إذ يرى جورج كينان أنه وبالرغم من أن

[1] ربيع نصار المكان نفسه ص ص 150-152.
[2] فريال خنفري المرجع نفسه 41.
[3] ربيع نصار المرجع نفسه ص 133.

هذا الجهاز هو المسؤول عن الشؤون الدولية إلا أنه يتم التعدي عليها من طرف دوائر تنفيذية أخرى.

-وزارة الدفاع: أو البنتاغون ،وهي جهة تحت السلطة الكاملة للرئيس الأمريكي التي تهتم ببناء وإعداد القوات المسلحة وإدارة القواعد العسكرية المنتشرة في العالم،وكذا جمع وتحليل المعلومات الخاصة بجيوش الدول المعادية،وتحتل المؤسسة العسكرية مكانة كبيرة سواء على مستوى الأجهزة التنفيذية أم في علاقاتها مع الكونغرس وحتى في ارتباطها بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية كالنخب التيكنوقراطية وجماعات الضغط.[1]ويقوم البنتاغون كذلك بدراسات سنوية للإسهام في عملية صنع القرار السياسي الأمريكي لتحديد السياق الإستراتيجي الذي يستعين به المخططون والمسؤولون عن عملية صنع القرار.

- وكالة المخابرات المركزية : تعد الوكالة من الأداة الأهم في عملية صنع قرارات الإدارة الأمريكية فتتلخص وظائفها على أنها تقدم المعلومات في الميادين السياسية والإستراتيجية والاقتصادية لدائرة القرار في مجال الأمن القومي،تقديم التحليلات والتقديرات للأوضاع السياسية والإستراتيجية في مختلف الدول بناءا على طلب دائرة صنع القرار أو في حالة طوارئ،القيام بأعمال سرية في الخارج وذلك لتنفيذ أهداف سياسية وإستراتيجية محددة في إطار الإستراتيجية الأمريكية وبأمر أو تفويض من الرئيس.[2]

3. نموذج العملية التنظيمية :

يركز هذا النموذج على العمليات الداخلية للمؤسسة وتأثيرها على عملية صنع القرار ويشير إلى أن القرارات غالبًا ما تتأثر بالتوجهات والمصالح الداخلية للمؤسسة، بما في ذلك البيروقراطية والهياكل التنظيمية، ونطبقه على عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي في ما يلي:

- الأحزاب السياسية : تهيمن على العملية السياسية الأمريكية الحزبان الجمهوري والديمقراطي،إذ عزز النظام الحزبي في الولايات المتحدة دعائم النظام الرئاسي،إذ تهتم بتحويل المطالب سواء أفراد أو جماعات،الدور الرقابي على عمل الحكومة،ويؤكد هنري كيسنجر أن الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة تسهم بصورة فعالة في إعداد السياسة الخارجية حيث لا يقتصر اتخاذ القرار السياسي

[1] ربيع نصار المكان نفسه ص 138
[2] ربيع نصار المرجع نفسه ص، 149

الخارجي على الحكومة فقط،في حين يرى مستشار الأمن القومي الأسبق برنت سكو كروفت أن الحزبية مسألة تكتيكية ضيق يجب ألا تتدخل في عمل الحكومة.[1]

- المجمعات الصناعية العسكرية : يرى رايت ميلز أن الذي يسيطر على الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية هو تحالف قوي بين العسكريين ورجال الصناعة،ويعرف المجمع الصناعي العسكري الأمريكي على أنه : تحالف الدولة الاحتكاري من منتجي الأسلحة وكبار السياسيين والعسكريين الذين يفرضون على المجتمع الأمريكي والعالم سياسة بناء الأسلحة وتصعيد التوترات الدولية لضمان أقصى الأرباح،والتوصل لأهداف تخدم مصالحه.[2] ويشكل المجمع أقوى مؤسسة اقتصادية في الولايات المتحدة ،وله دور هام في صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية لقول ليندن جونسون :"أعتقد أنه لا يمكن لأي حزب سياسي أن يكون صديق للشعب الأمريكي إذا لم يكن صديق لرجال الأعمال...وإن رجال الأعمال ورجال السياسة في مجتمعنا ليسوا بخصوم طبيعيين..فلا بد لنجاح كل فرد ولنجاح نظام حكمنا من الداخل كما في الخارج معا يدا بيد حلفاء متفاهمين."
- اللوبيات وجماعات الضغط:تعمل جماعات الضغط على التأثير في قرارات صناع القرار عبر تأييد قانون معين أو معارضته،وهي مجموعات سياسية رسمية تختلف عن الحزب السياسية لأنها تسعى للتأثير على الحكومة لا أن تصل للسلطة.ويذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري أن كلمة لوبي تشير لجماعات الضغط التي تسجل نفسها رسميا بوصفها ذلك،خاصة اللوبي الإسرائيلي الذي تتجلى قوته في التأثير على صنع القرار الخارجي الأمريكي في [3]:
- موارد مالية ضخمة مع نفوذ كبير في سوق المال والأعمال-وول ستريت- والشركات العملاقة في ميادين الصناعات الحربية والتكنولوجية والأسر الثرية والبنوك.
- موارد إعلامية كبيرة في مجال الصناعة الإعلامية والإنتاج السمعي والبصري السينمائي لتشكيل الرأي العام.
- التأثير في الأحزاب السياسية ومراكز البحث والاستشارة.

(سبق ذكر كل من دور الإعلام والرأي العام في عملية صناعة السياسة الخارجية الأمريكية في مبحث المحددات).ومنه،عملت نظريات العلاقات الدولية إلى تفسير السياسة الخارجية الأمريكية،ويمكن تلخيص ذلك في :

[1] ربيع نصار المكان نفسه،ص 194
[2] ربيع نصار ,المكان نفسه ص 181.
[3] ربيع نصار, المرجع نفسه,ص 189.

جدول رقم(04) : نظريات العلاقات الدولية وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية

النظريات :	تفسيرها للسياسة الخارجية الأمريكية :
الواقعية الكلاسيكية	يشرح مورغانثو أن المصالح على مستوى السياسة الخارجية هي الأهداف الطويلة المدى أو الإستراتيجية التي تتبناها القوى الكبرى أو العظمى فقط،من جانبه يرى فوكوياما أن الواقعية لعبت دورا كبيرا في تكييف تفكير الأمريكيين في السياسة الخارجية عقب الحرب العالمية الثانية،وأنقذتها من فكرة حماية الدول داخل النظام الدولي كما أنها ساعدت على فهم السياسة الدولية في تلك الفترة لأن العالم كان يتصرف وفقا للاعتبارات الواقعية.[1]
الليبرالية الكلاسيكية	دعم الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون هذه المدرسة في خطاب له سنة 1918 :" يجب إزالة الحواجز الاقتصادية أمام حرية التجارة بين الأمم أو خفضها بشكل كبير،يجب تأسيس عصبة للأمم تقدم ضمانات متبادلة للاستقلال السياسي والتكامل الإقليمي للدول الكبيرة والصغيرة."[2] كما يرى كيوهان أن أحد نتائج أحداث 11 سبتمبر هي خلق نوع من الإتلاف الواسع ضد الإرهاب.
الواقعية الجديدة	عبر تيار في هذه النظرية،يسمى بتيار استقرار الهيمنة،الذي يدعم الهيمنة الأمريكية.[3]
الليبرالية الجديدة	الهيمنة الأمريكية ستقلص من مخاطر الصراعات الإقليمية وتعزز فرص السلام الديمقراطي.

[1] فرانسيس فوكوياما **نهاية التاريخ وخاتم البشر** ترجمة حسين أحمد طه ط1 القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر 1993 ص 222 .

[2] طيايبية ساعد,الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر : الدبلوماسية العامة نموذجا,جامعة الجزائر3, 2011-2012 ،ص28

[3] طيايبية ساعد,المرجع نفسه ،ص 22.

البنائية	يرى ستيفن كراسنر ،بأن الخارجية الأمريكية مدفوعة بالعقيدة الإيديولوجية أكثر من المصلحة الوطنية،[1] ففي فترة الحرب الباردة عملت الولايات المتحدة على حماية هويتها الوطنية إذ قال الرئيس الأمريكي جورج كينان سنة 1950 :" هذه الشيوعية ينظر لها كأزمة لحضارتنا." فالبرغم من إختلاف الحزبين المهيمنين في الولايات المتحدة،الديمقراطيين والجمهوريين، إلا أنهم اتفقوا على ضرورة نشر القيم الأمريكية عبر تصدير ثقافتهم الشعبية للعالم كمستعملة أدوات الدبلوماسية العامة، الإعلام والسينما وغيرها.[2]

يعرض الجدول رؤية نظريات العلاقات الدولية، للسياسة الخارجية الأمريكية، وما يلاحظ أن الشيء المشترك بين كل هذه الرؤى ،أنها تسلط الضوء على العلاقة بين السلطة والمصالح القومية في تفسيرها للسلوك الخارجي الأمريكي ،أي أن الولايات المتحدة تعتمد على استخدام عامل السلطة والنفوذ اللذان تمتلكهما ،لتحقيق مصالحها القومية،إذا لزم الأمر حتى على حساب الدول الأخرى.

المبحث الثالث : توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول :الانتقال من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في الفكر الأمريكي

كانت الآثار التي خلفتها حربين عالميتين مدمرتين سبباً في إعادة تشكيل جذرية للدبلوماسية العالمية، وقد دفعت الخسائر الكارثية للصراعات إلى إعادة التقييم، مما أجبر الدول على تجاوز النماذج التقليدية التي تركز على القوة من أجل المزيد من الاستراتيجيات التعاونية.[3] واتسمت حقبة الحرب الباردة بالمنافسات الإستراتيجية الشديدة والحروب بالوكالة، مما أدى إلى تضخيم أهمية ديناميكيات القوة الصارمة، حيث كان التفوق العسكري بمثابة العمود

[1] Ronald L. Jepperson, Alexander Wendt, and Peter J .Katzenstein," **Norms, Identity, and Culture in National Security"**, in: http://www.ciaonet.org/book/katzenstein/katz02.htmlP9

[2] طيايبية ساعد المرجع نفسه ,ص ص 34-33.

[3] الموقع https://bit.ly/4dtvwjl:

الفقري للهيمنة العالمية وبرزت الولايات المتحدة كقوة عظمى، وتمتعت ببراعة عسكرية ونفوذ اقتصادي.لكن مع نهاية الحرب الباردة والتحولات التي شهدتها الأوضاع الدولية وما صاحبها من تغيرات جيوسياسية،والاستعمال المفرط للقوة العسكرية من قبل الخارجية الأمريكية لتحقيق مصالحها خاصة بعد أحداث 11سبتمبر والتحول في أنماط القوة من قوة صلبة تشمل القوة العسكرية والاقتصادية إلى قوة ناعمة تعتمد على التأثير والإقناع، سعت الولايات المتحدة الأمريكية لاستمرار تحقيق مصالحها واستخدام قوتها بطرق متجددة وموافقة على التطورات العالمية، مما يسمح لها بالتكيف مع التحديات الجديدة والمحافظة على تفوقها في المشهد الدولي،وعملت على إعادة ضبط إستراتيجياتها بالاعتماد على القوة الناعمة ويرى جوزيف ناي في كتابه مستقبل القوة أن إدماج القوة الناعمة في إستراتيجية الحكومات أمر صعب لثلاثة أسباب أولها هو صعوبة السيطرة على الهدف وثانيها هو أن النتائج تستغرق وقتا طويلا لتظهر إذ يفقد السياسيين والجمهور الصبر على رؤية مقابل سريع لاستثماراتهم،إضافة كون القوة الناعمة لها أدوات ليست بالكامل تحت سيطرة الحكومة [1].

ويمكن لمس هذا الانتقال في طبيعة استعمال القوة في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة على مستوى الدبلوماسية العامة في [2]:

- الديناميكيات الجيوسياسية :فيغير هذا التحول ديناميكيات القوة التقليدية، مما يبرز دعوة الولايات المتحدة لأهمية الإقناع والتعاون المتعدد الأطراف.
- إدارة الصراعات :حيث تهدف استراتيجيات القوة الناعمة الأمريكية إلى تهدئة التوترات العالمية من خلال المشاركات الدبلوماسية والتبادلات الثقافية والشراكات الاقتصادية، وخاصة في المناطق المضطربة مثل الشرق الأوسط وشرق آسيا.
- الاستقرار الإقليمي :إعطاء الخارجية الأمريكية الأولوية للعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية على التدخلات العسكرية بسعيها إلى إعادة ضبط هياكل السلطة وتعزيز الاستقرار وتسهيل جهود بناء السلام.
- الشراكات الدبلوماسية :إذ تؤكد القوة الناعمة على التحالفات القائمة على القيم المشتركة، مما يتيح التأثير غير المباشر والترويج التعاوني للمثل الأمريكية.
- تقديم حوافز اقتصادية ودبلوماسية ثقافية ومفاوضات لمنع التصعيد إلى مواجهات أكبر، وكذا لإدارة المنافسات العالمية،حيث ساعدت هذه الدبلوماسية في تقليل المخاوف واحتمال قيام دول أخرى بتحالفات لموازنة القوة الصاعدة للصين.[1]

[1] جوزيف ناي,مستقبل القوة, المرجع نفسه, ص 109
[2] نفس الموقع.

- المساعدات الإنسانية والتنموية،إن إدراج المساعدات الإنسانية والمساعدات التنموية يعزز حسن النية، ويضع الولايات المتحدة كقوة عالمية إيجابية.

ويجسد هذا التحول خروج عميق من المنهجيات القسرية التقليدية نحو نهج أكثر شمولية وتكيفًا وتعاونًا للمشاركة العالمية واعتراف الولايات المتحدة بالقيود التي تفرضها القوة الصلبة ،وتبني نهج متعدد الأوجه يسخر الأدوات غير العسكرية للتأثير على الشئون العالمية، ويؤكد كذلك على التزام الدولة بالتغلب على تعقيدات العلاقات الدولية المعاصرة من خلال التركيز على الدبلوماسية والشراكات التعاونية وتنمية القوة الناعمة ،كأدوات محورية في تشكيل مستقبل عالمي أكثر استدامة وانسجاما،مما جعل الولايات المتحدة قادرة على إعادة بناء المشهد الجيوسياسي لصالحها.

المطلب الثاني : التحول من القوة الناعمة إلى القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية

إن أساس التغيير الإستراتيجي في أداة القوة في الفكر الأمريكي مبني على فكرة المصلحة،لذلك عملت المؤسسات البحثية ومراكز الفكر الأمريكية،على خلق مفهوم جديد يتكيف والتغيرات الدولية ،ويحقق المكاسب الوطنية لتخرج بمفهوم القوة الذكية.ويشير جوزيف ناي أن القائد الجيد هو من يجمع بين القوتين الصلبة والناعمة وهو يعني هنا القوة الذكية التي تعرف:"أنها الإدماج الذكي وشبكة العمل الدبلوماسي والدفاع والتنمية والأدوات الأخرى لما يسمى بالقوة الموجعة والناعمة،"ويشير ناي أن هذا المصطلح تشير إليه إدارة أوباما،[2]وفي مقابلة له مع مجلة Business Harvard Review أكد أن التوصل إلى كيفية الجمع بين القوة الصارمة والقوة الناعمة يعتمد على فهم السياق،أو ما أسماه الذكاء السياقي المبني على الخبرة[3]،بمعنى أن،استخدام أدوات القوة بحكمة يتطلب الخبرة والتحليل، وسأله الصحفي عن مقولة تيدي روزفلت الشهيرة "يجب علينا أن نتحدث بهدوء وأن نحمل عصا غليظة."وإذا كان يتحدث عن القوة الناعمة أم الصلبة،فأجابه ناي في نفس الصدد،أن "روزفلت كان مثالا للقوة الذكية."حيث استخدمت الولايات المتحدة ،العديد من الاستراتيجيات في إطار القوة الذكية،لحماية مصالحها السياسية والاقتصادية وتعزيز هيمنتها،ولعل من أبرز الأمثلة هي ليبيا التي عرفت انتفاضة شعبية ضد نظام معمر القذافي الذي هدد بقمع الانتفاضة باستعمال القوة العسكرية،أين تدخلت الولايات المتحدة بأمر من الرئيس السابق أوباما بالرغم من أن معظم كبار مستشاريه كانوا يطلبون منه البقاء

[1] جوزيف ناي مرجع سابق, ص 115

[2] جوزيق ناي مستقبل القوة,المرجع نفسه ص241.

[3] in : https://hbr.org/2008/11/smart-power

خارجاً.[1]ويعزى هذا الاهتمام الأمريكي بالمنطقة لسببين ،الأول هو السيطرة على النفط والغاز وتأمين مصادر الطاقة لحلفائها الأوروبيين، ثانيهما قطع الطريق أمام القوى المنافسة في المنطقة خاصة منها الصين التي شكلت استثماراتها الطاقوية في ليبيا،[2]وقد اقترح جوزيف ناي خمس خطوات لبناء إستراتيجية أمريكية للقوة الذكية[3] :

1. أولا الوضوح في الأهداف وإدارتها ،سواء بالسعي للحفاظ على الأولية أو التفوق في موارد القوة وتعزيز القيم ،عبر تطبيق الديمقراطية داخليا أو تطبيق التدخلية الليبرالية في الخارج ،بمعنى الدمج بين القيم والمصالح أو بين الواقعية والليبرالية،إذ يجب على الولايات المتحدة العمل كوسيط للمساعي الحميدة في النزاعات في الشرق الأوسط لتعزز سمعتها.
2. الاستثمار في الموارد المتوافرة للقوة الذكية ،وتقييم كيف ستتغير هذه الموارد والسياقات المتغيرة،فالمجالات مثل التعليم والابتكار التكنولوجي والدبلوماسية الثقافية الأمريكية صعبة أن توازنها دول أخرى فيها ،على عكس الموارد العسكرية التي تستنزف التكاليف و الموارد الاقتصادية التي أصبحت متاحة في عصر الاتصالات ،ولهذا يجب العمل والاستثمار فيها.
3. تقرير الموارد والأفضليات للأهداف ومحاولات النفوذ،عبر بناء التحالفات التعاونية وتعزيز الشراكات الدولية التي تعزز النفوذ الأمريكي الدولي خاصة ضد المد الصيني والإرهاب،فحسب رامسفليد فإن الانتصار في الحرب ضد الإرهابيين يعتمد على ما إذا كانت الأعداد التي يتم قتله أو ردعها بالقوة العسكرية،أكثر من الأعداد التي يستطيع الإرهابيون تجنيدها بواسطة قوتهم الناعمة.[4]
4. الاختيار بين سلوك القوة ،واختيار قوة آمرة أو قوة متعاونة في المواقف المختلفة،أي حسب ما يستلزمه الموقف،وتصويب التكتيكات لكي تدعم منهما الأخرى ولا تتقاطع معها،أي عبر استخدام القوة الناعمة ،بشكل إستراتيجي يحقق الأهداف والمصالح.

وعليه ،فإن تحقيق النجاح في السياسة الخارجية ،يعتمد على العمل بالقوة الذكية ،والتقييم الشامل للمتغيرات الداخلية والخارجية، وتنسيقًا جيدًا بين المؤسسات الداخلية ومواقف الرأي العام، بما يضمن الاستفادة القصوى من الموارد الذكية وتحقيق أهداف السياسة الخارجية بنجاح.

[1] https://www.nytimes.com/2016/02/28/us/politics/hillary-clinton-libya.html

[2] فريال خنفري المرجع نفسه ،ص 112

[3] جوزيف ناي المرجع نفسه, ص 250.

[4] جوزيف ناي مستقبل القوة المرجع نفسه, ص 257.

خلاصة الفصل

تم التطرق في هذا الفصل إلى الإطار النظري لكل من المتغيرين القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية،بداية بدور القوة في التنظير وتعريفات لمفهوم القوة وكيفية تحول أنماطها بالموازاة مع التحولات الدولية،مع ذكر مؤشرات هذا التحول وإبراز أهميته في تطور طبيعة القوة .ثم تطرقت الباحثة،إلى جذور ظهور القوة الناعمة في الحقول الأكاديمية وكيف أثرت في اهتمامات صناع قرارات السياسة الخارجية للدول خاصة الأمريكية،إضافة لإعطاء لمحة حول التطور التاريخي للسياسية الخارجية الأمريكية من مبادئها ،محدداتها وعملية صنع القرار فيها،حيث تم الاعتماد على نموذج غراهام اليسون ،في تحليل عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي ،لفهم أكثر لهذه العملية وذكر المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المساهمة في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية. أما في المبحث الثالث ،فقد تمت الإشارة إلى التحول في المدرك الأمريكي من القوة الصلبة إلى القوة اللينة ،وماهية الأدوات والوسائل التي استعملتها الخارجية الأمريكية لتوظف هذه الأداة استراتيجيا في خدمة مصالحها القومية ،عبر نشر قيمها وتقديم المساعدات الإنمائية المشروطة ،إضافة إلى توظيف الوسيلة الإعلامية لنشر الرسائل السياسية والثقافية الأمريكية،وأخيرا الإشارة إلى عملية الانتقال من القوة الناعمة إلى القوة الذكية والعوامل التي ساهمت في ذلك.

الفصل الثاني : السينما الأمريكية ...
فن أم إستراتيجية قوة

تمهيد :

من الأفلام الصامتة في أوائل القرن العشرين إلى الإنتاجات الضخمة اليوم ، برزت السينما كفن سابع يطرح السرديات على الشاشة الفضية ،تلك السرديات التي تعبر عن قيم مجتمعات بحد ذاتها ،وتعكس آراء شعوبها ومواقفهم تجاه الواقع المعاش ،فلعبت دور الأداة الاتصالية التي تنقل الرسائل السياسية والثقافية ،لتضاف الرسائل الاقتصادية وتتحول السينما من فن إلى صناعة سينمائية. السينما الأمريكية على وجه الخصوص ،تقف كشاهد على هذا التحول السينمائي الصناعي ،فقد كانت براعة هوليوود في سرد القصص أداة مهمة لتوطيد العلاقة بين السينما والاقتصاد والسياسة.وعليه يسعى هذا الفصل إلى تحليل العلاقة بين الصناعة السينمائية والسياسة الأمريكية ،وكيف تستخدم الولايات المتحدة أداتها السينمائية كآلية للهيمنة الثقافية.

المبحث الأول : إطار مفاهيمي للصناعات السينمائية والمنصات الرقمية

المطلب الأول :ماهية الصناعة السينمائية :

1. تعريف الصناعة السينمائية :

لطالما كانت السينما المآل والمتنفس الأول لمحبي الفن السابع ،فهي أول فن يصطبغ بالصبغة الاصطناعية والتي هيمنت على الثقافة في القرن العشرين ،[1] ذلك باعتبارها أداة اتصالية ووسيلة تجمع الفن والصناعة في نفس الوقت ،فهي فن من حيث كونها تركز على الجانب الإبداعي والفني ،وتشمل جميع العناصر أي السمعية منها والبصرية ،بهدف تحفيز التفكير وإثارة المشاعر وتوجهات أخرى حسب ما يريد إيصاله المخرجين. وفي كونها صناعة ،فلقد بدأت مع القرن العشرين [2]،ليتطور هذا الفن ويصبح ،من كونه مجوعة أعمال فنية إلى منتجات تجارية ربحية بالأساس، تحظى بشعبية واسعة وتؤثر على الأنساق الثقافية للمجتمعات.تعتبر السينما من أقوى الوسائل الاتصالية وأكثرها تأثيرا في الجماهير ،فهي كما رآها الزعيم الشيوعي لينين ،أهم الفنون بالنسبة للمجتمع ، كما أشار المخترع توماس أديسون بدوره ، إلى أهمية السينما حين قال "من يسيطر على السينما ،يسيطر على أقوى وسيلة للتأثير في الشعب".[3]إذن ،فالسينما بخلاف أنها فن وصناعة،فهي كذلك وسيلة للتأثير والتوجيه على آراء الشعوب ،فالبتالي سيطرة دول أو جهات معينة ،على الصناعة السينمائية تؤهلهم بالضرورة إلى نشر قيمهم وأفكارهم ،ضمن ما يعرف بالهيمنة الثقافية(سيتم التطرق إلى تعريفها لاحقا). ومع اهتمام الدول والحكومات بأهمية الأداة السينمائية في التأثير المجتمعي، وتزايد الطلب على الأفلام كوسيلة ترفيهية،ومساعدة عامل التطور التكنولوجي والاقتصادي في تحسين تقنيات جودة الصورة والتأثيرات البصرية ،زاد الإنتاج السينمائي وأصبح هذا المجال مربحا وجذابا للاستثمارات المالية الضخمة،فتحولت السينما من فن سابع قائم على الإبداع ،إلى سلعة تجارية تهدف لتحقيق الأرباح ،وهذا ما سمي بالصناعة السينمائية.

الصناعة السينمائية هي مجموعة " المؤسسات التجارية والتقنية التي تدخل في عملية إنتاج الأفلام ويشتمل ذلك على ،شركات الإنتاج واستوديوهات الأفلام ،والتصوير السينمائي ،وتحريك الصور ،ومهرجانات الأفلام ،والتوزيع والممثلين والمخرجين وغير ذلك من

---

[1] جيوفرى نوويل سميث,**موسوعة تاريخ السينما في العالم : السينما الصامتة** , ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ,ط1 , المركز القومي للترجمة ,القاهرة ,2010 ,ص 15.

[2] جيوفرى نوويل سميث,المرجع نفسه,ص17.

[3] أ.عدالة جعفر, **"ثقافة الاوسكار والهيمنة الثقافية الأمريكية"**,مجلة آفاق سينمائية,العدد 2, ص96.

المدخلات.وتعد هوليوود أقدم وأضخم صناعة سينما في العالم."[1] ويبرز هذا التعريف، الجانب الربحي للسينما ويوضح كذلك ،مكونات الصناعة السينمائية المترابطة ،التي تساهم جميعها في إعطاء المنتج السينمائي طابعا متكاملا.

وعليه فإن الصناعة السينمائية هي عملية معقدة ونتاج تعاون متعدد المستويات ،وبين جهات مختلفة،من منتجين مخرجين وممثلين ،الذين يهدفون إلى التأثير في الشعوب عبر السينما،وإيصال أفكارهم وقيمهم ،مراعين في ذلك مصالحهم الربحية.

2. التطور التاريخي للصناعة السينمائية :

مع بداية سنة 1910 ظهرت الأفلام الروائية الطويلة ، التي تحمل قصة معينة أو موضوعا محددا .ومن هناك أصبحت الأفلام عملا صناعيا ،ووجدت ساحات مخصصة ومهيئة لعرض الأفلام ، وانتقلت مراكز تقديم الزخم السينمائي من باريس ،لندن ونيويورك ،إلى لوس أنجلوس ،هوليوود.[2] وهنا بدأت تظهر ملامح الهيمنة الصناعية المتنامية للولايات المتحدة الأمريكية على الإنتاج السينمائي، ودعم سيطرتها على هذا السوق الجديد في العالم.وفي إطار التطور الفني للصناعات السينمائية،فإنه وبالرغم من أن الفرنسيين والأمريكيين كانوا أول من أخذوا زمام المبادرة في إنتاج الأعمال السينمائية،لكنكان للألمان والبريطانيين أيضا الفضل في نشر ابتكار السينما إلى العالم ،في المقابل لعبت الدانمرك والاتحاد السوفييتي دورا جزئيا فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. وإبان الحرب استغلت الولايات المتحدة الأمريكية ،الأوضاع في أوروبا واستمرت في التطور ،واستحداث تقنيات اتصالية جديدة.[3]حيث يقسم الباحث السينمائي الأمريكي فليب كونجليتون ،المراحل التي مر بها تطور الفيلم السينمائي من منظور التأثر بنمو السوق إلى العصور التالية:

[1] السعيد قادم,**"اقتصاد السينما"**,مجلة النص,المجلد 08,العدد 03, ,2021, ص 586.
[2] جيفري نوييل سميث,المرجع نفسه,ص61.
[3] جيوفرى نوويل سميث,المكان نفسه,ص29.

الشكل (02) : مراحل تطور الصناعة السينمائية حسب فليب كونجلتين(من إعداد الباحث بالاعتماد على مرجع "السينما الأمريكية والهيمنة السياسية والإعلامية والثقافية".)[1]

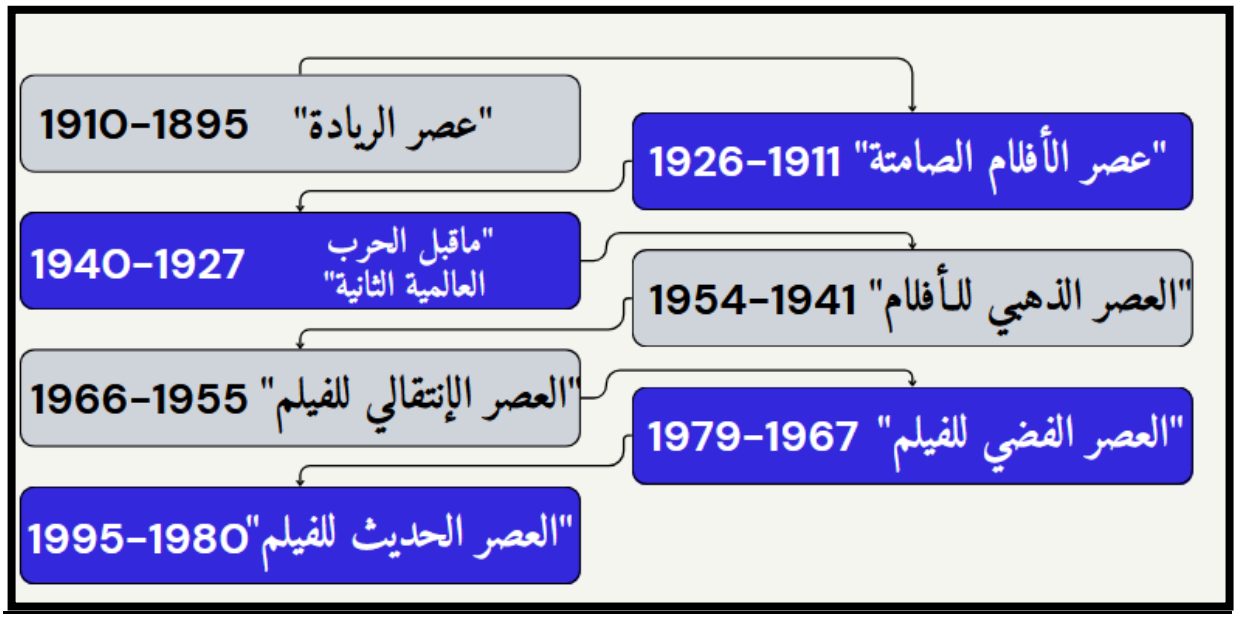

يعكس هذا الشكل ،المراحل التي اقترحها الباحث فيليب كونجلتين لتطور الفيلم السينمائي ،ويسلط الضوء على أهم المحطات وما رافقها من تحولات ساهمت في جعل السينما جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا العالمية ،بداية بعصر الريادة أين كانت مرحلة التعرف على كاميرا التصوير ،تقنيات الفيديو،عرض الصور المتتالية وغيرها ،ومنه تعرف الجمهور على هذه الأداة الاتصالية الجديدة. وما عرف عن هذه المرحلة أنها لم تكن متماسكة روائيا ،بمعنى أنها كانت عبارة عن أفلام وثائقية إخبارية قصيرة ،لكنها غير قصصية بالرغم من تسليتها.

ثم يليه عصر الأفلام الصامتة،أو كما يطلق عليها "فترة عقود التأسيس والتجريب"[2]، أين بدأ التأسيس للصناعة السينمائية ونموها عالميا ،عبر إنتاج أفلام صامتة وطويلة تحمل قصصا معقدة.ومع بداية العشرينات ،وبداية عصر ماقبل مرحلة الحرب العالمية الثانية ،عرف العالم ولادة هوليوود كأول مركز لصناعة الأفلام في العالم ،ويضم أكبر الاستوديوهات مثل :MGM ،Parmount Pictures ،Warner Bros ،Universal Studios[3]. ويعتبر عقد النضج الحقيقي للأفلام الروائية الطويلة ،والمتتبع لتاريخ هذه المرحلة ،يرى انتشار أفلام الرعب وأفلام Romcoms(الأفلام الرومانسية الكوميدية) في هذه المرحلة ،وتأثر الأفلام الأمريكية بالحركة التعبيرية في ألمانيا ونظرية المونتاج السوفييتية.كذلك شهدت هذه المرحلة توظيف الأصوات في الأفلام ،أين أنتج أول فيلم ناطق سنة 1927 عنوانه :" The Jazz

[1] د.وسام فاضل راضي,مرجع سابق,ص60 .
[2] السينما عبر التاريخ , قناة فيلمر يتحدث Filmmer, الرابط https://t.ly/TyUDy: من الدقيقة 02: 25 إلى الدقيقة 03 :15
[3] السينما عبر التاريخ ,فيديو سابق ، من الدقيقة 03: 26 إلى الدقيقة 03 :55

Singer"،إضافة إلى بداية إقامة حفل الأوسكار لأول مرة تحت رعاية أكاديمية الصور المتحركة والفنون"Motion Picture Art and Sciences".[1]

ليليها العصر الذهبي للأفلام ،أو بصفة خاصة العصر الذهبي لهوليوود ،لأن هذه المرحلة عرفت الطلب المتزايد من الجمهور على الأفلام ،وسيطرة كبار الاستوديوهات فيها على كل جوانب الصناعة السينمائية ، من إنتاج ،عرض فتوزيع.[2] وما يفسر هذا الطلب الجماهيري للأفلام هو ،خروج الشعب من الكساد الاقتصادي ، والمعاناة التي عاشها ،محاولا إيجاد مهرب من الضغوطات الاقتصادية والمشاكل اليومية ،ويمكن القول أيضا أن الكساد الاقتصادي ساعد في زيادة رغبة الناس لاستهلاك السلع والخدمات الترفيهية ،كوسيلة ترفيه وهروب من الواقع. والشيء المميز في هذه المرحلة هو تخصص كل أستوديو في إنتاج نوع معين من الأفلام مثل [3]:

- استوديوهات Paramount اختص في الأفلام الراقية والمبهرة وقصص الأثرياء.
- استوديوهات Warner Bros ركزت على أفلام الجريمة والعصابات.
- استوديوهات Universal،تأثرت بالتعبيرية الألمانية و أنتجت أفلام الرعب.

وهذا التخصص زاد من الانتاجات السينمائية ،وخلق جمهورا أوسع يشمل جميع الفئات ويرضي جميع الأذواق. وامتدادا لتطور الصناعة السينمائية ،جاءت الحرب العالمية الثانية وعطلت العالم والسينما ،وبدأ الممثلون برفع قضايا على الاستوديوهات ،أين أنزلت المحاكم قرارات بمنع هذه الأخيرة من امتلاك صالات عرض خاصة ،وفي المقابل ظهر اختراع قلل من شعبية السينما كوسيلة ترفيه في العالم ،وهو التلفزيون.وبعد تعافي أوروبا والعالم من الحرب العالمية الثانية،دخلت الصناعة السينمائية مرحلة جديدة لقبت بمرحلة العصر الانتقالي للفيلم ،أين ركزت هوليوود على الإبهار البصري وإنتاج أفلام موسيقية وتاريخية ،لمنافسة التلفزيون.[4] وما يمكن لمتتبع السينما العالمية ملاحظته ،أن العالم لم يتأثر بالتلفزيون كما حصل في الولايات المتحدة ،بل على العكس عرفت الانتاجات السينمائية تزايدا مثل اليابان بفيلم Tokyo Storyسنة 1953، ونهضة الواقعية الإيطالية مع فيليني ،في فرنسا تشكل الموجة الجديدة مع Truffautو Godard.

[1] السينما عبر التاريخ,فيديو سابق من الدقيقة 15: 04 إلى الدقيقة 20: 04
[2] د.وسام فاضل راضي,المرجع نفسه ص 61.
[3] السينما عبر التاريخ ,فيديو سابق من الدقيقة 30: 04 إلى الدقيقة 34: 04
[4] جورج سادول,تاريخ السينما العالمية ،المرجع نفسه ،ص

أما في مرحلة الستينات والسبعينات ،فبرزت أسماء تعتبر الآن أعمدة السينما، مثل ستانلي كيوبريك ،جون فورد،رومان بولانسكي،جون لوك غودارد وغيرهم[1]،فبدأنا نرى مساحة أكبر للمخرجين لمعالجة قضايا مثل الجنس الجريمة والعرق ،بحرية أكبر. ثم مرحلة الثمانينات التي عرفت ارتفاع سقف حرية في طرح المواضيع ،والتحرر من التقاليد والقيود التي كانت في استوديوهات هوليوود القديمة ،وأبرز ما شهده هذا العصر هو BluckBuster أي الأفلام ذات الأرباح العالية[2]،مثل العراب،روكي،سائق التاكسي وغيرهم.

لنأتي لآخر مرحلة في تصنيف كونجلتين ،وهي العصر الحديث للفيلم ،أين تراجع الاهتمام بالجوانب الفنية عن ذي قبل ،وأصبحت القصص والمواضيع بسيطة ومستهلكة ،[3]وما يمكن ملاحظته هنا أنه قبل الثمانينات السينما لم تكن تعتبر عمل اقتصادي مربح ،لكن مع بداية الثمانينات أصبحت السينما مورد اقتصادي ضخم ومهم سواء لشركات الإنتاج أو المخرجين ،كذلك أصبح الاهتمام بتوظيف التقنيات التكنولوجية في السينما ،خاصة الإبهار البصري الذي غطى على نقص الحبكة والموضوعات العادية الفهم.

وعليه ،فإن هذا التقسيم لفيليب كونجلتين ،يبين تطور الصناعة السينمائية على مر العقود لتصبح وسيلة ترفيه مهمة وجذابة للعديد من الشعوب حول العالم ،وهذا التقسيم واكب التحولات والتغيرات الدولية ،أين رأينا أن السينما بدأت كتجربة فنية بسيطة لتصل إلى محط الصناعات العالمية الربحية ،خاصة مع التقنيات الجديدة والمؤثرات السمعية البصرية ،وكذا التطور في كتابة السيناريوهات المعتمدة بشكل أكثر على مواضيع واقعية أو خيالية علمية ،وعليه يمكن طرح مرحلتين إضافيتين مواكبة وهذه التطورات ،التي يراها الباحث أثرت في تطور الصناعة السينمائية ،والفن السينمائي وهي كالتالي :

[1] السينما عبر التاريخ ,فيديو سابق من الدقيقة 21: 06 إلى الدقيقة 23: 07
[2] د.وسام فاضل راضي,مرجع سابق ص 67.
[3] السينما عبر التاريخ,فيديو سابق من الدقيقة 00: 08 إلى الدقيقة 24: 08

الشكل (03) :اقتراح لتطور الصناعة السينمائية في العقود الثلاثة الأخيرة

(من إعداد الباحث بالاعتماد على الفيديو المهمش)

كما هو مبين في الشكل ،تم اختيار اسم عصر السينما المستقلة الجديدة لوصف فترة نهاية التسعينات إلى الألفية الجديدة ،لأنه عرف انتاجات مستقلة خارج نطاق الاستوديوهات الكبرى ،ركزت بالأساس على التوجهات الاجتماعية والفنية الإبداعية ،التي غابت عن انتباه السينما التجارية ،وتميزت هذه الأفلام بمحدودية الميزانيات وفرق صغيرة من مخرجين وممثلين وطاقم التصوير وغيرهم.ومثل هذه الأفلام نذكر Seven:،Titanic ، Lion King،Pulp fiction.

أما في مرحلة عصر السينما الرقمية فيمكن تقسيمه لفترتين :

- من 2000-2010، ظهور تقنيات 3D والمؤثرات البصرية ،مثل أفلام Avatar،Dark Night Trilogy.
- من 2010-2020 ، ظهور المنصات الرقمية Les Plateformes،وتراجع مكانة السينما كثقل ترفيهي ،وأصبح الإقبال على هذه المنصات المتاحة في كل أنحاء العالم تقريبا.

وعليه ،فإن العالم السينمائي اليوم أصبح مليء بشعارات ديزني ومارفل ونتفليكس ،التي تأتي بأرباح طائلة على شبابيك التذاكر، أين تحول منافس السينما من التلفزيون ،إلى المنصات الرقمية ،وتحولت معها عادات المشاهدة من الذهاب لصالات العرض والتمتع بالفن السابع بحق ،إلى الطلب المتزايد على الاشتراكات الرقمية في المنصات مثل نتفليكس امازون برايم وديزني ،[1]أين يواجه صناع السينما التقليدية تحديات في طرح أساليب جديدة لجذب الجمهور والمنافسة بفعالية ،وهذا ما نراه في تركيزهم على استخدام التكنولوجيا الحديثة وتقديم محتوى يثير اهتمام الجمهور في العصر الرقمي.

[1] السينما عبر التاريخ,فيديو سابق من الدقيقة 15: 09 إلى الدقيقة 00: 11

3. تأثير السينما على المجتمع :

وفي هذا السياق ،اختلفت الاتجاهات والآراء القائلة بدور السينما في التأثير على المجتمع من جوانب مختلفة ويمكن تلخيصها فيما يلي [1]:

جدول رقم (05) : اتجاهات دور السينما في التأثير على الرأي العام

اتجاهات دور السينما :	شرحه :	روادها :
الربح أولا.	هدف السينما هو تحقيق مردود اقتصادي،فهي ترى في الجمهور مجرد مورد اقتصادي ،من شراء التذاكر إلى مداخيل العرض.	جيمس كاميرون
التسلية والترفيه.	مهمة السينما هي التسلية والإمتاع لا أكثر،دون الخوض في الخلفيات السياسية والإيديولوجية والفلسفية.	ألفريد هيتشكوك
الإثراء الوجداني والروحاني.	التركيز على وجدان الإنسان،وطرح مواضيع تجسده في لوحة شاعرية متمثلة في السينما.	أندريه تاركوفسكي
التعبير الذاتي للمبدع.	تأثر الجمهور بالذوق الشخصي للمبدع، سواء كان المخرج أو الممثلين أو الموسيقيين ،لأن الهدف من السينما حسب رواد هذا الاتجاه ليس التأثير على المجتمع.	
الصدام مع الجمهور.	بطرح مواضيع حساسة تخلق تعارض في الآراء وحتى انتقادات بين الجمهور وصناع الأفلام،بهدف التوعية ،مثل مواضيع الاستغلال الجنسي.	بازوليني
الإرشاد والتوجيه.	التأثير الإيجابي في الجمهور وتوجيههم بطريقة فنية، تجعلهم يتقبلون هذه الإرشادات عن قناعة.	ويس اندرسون
السينما والواقع.	يعتبر أنصار هذا الاتجاه أن السينما مرآة للواقع ،فهي تنقل مواضيع قريبة للمتلقي ،ما يجعله يتخيل نفسه في الشاشة.	Jean-Pierre

[1] زياد طارق شاكر,**دور السينما في الإدراك الاجتماعي**,مجلة الجامعة المستنصرية 1 أفريل 2023,المجلد 48,العدد23, ص-ص 96-98.

إذن نستنتج أن السينما ،تحولت من فن إلى صناعة لاعتبارات تاريخية ،من تطور تكنولوجي واقتصادي ، وكذا رغبة الجمهور وتعطشه للمزيد من الأفلام بمختلف أنواعها ،وبالحديث عن دور السينما ،فلها أهمية كبيرة في تشكيل الوعي المجتمعي ،الذي يتوقف **على** طبيعة العلاقة بينها وبين النظامين السياسي والاجتماعي السائدين في أي بلد.[1] مثلا في النظم السياسية الديمقراطية حيث تكون حرية التعبير والإبداع واعية ،يمكن للسينما أن تلعب دورا مهما في نقل الرسائل الاجتماعية وتشكيل الوعي الجماهيري بحرية ،طبعا ليس دائما لكن في أغلب الأحيان وبنسب مقبولة ،ذلك مقارنة بالأنظمة القمعية التي تواجه السينما فيها تحديات في التعبير عن الآراء المعارضة ،أو تقديم المحتوى الذي قد يعارض السلطة الحاكمة. بالإضافة إلى ذلك فإن دور السينما يتأثر بالعوامل الاجتماعية مثل القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع ،لنرى هذا الدور يتجسد في محتوى سينمائي متأثر بقيم النظام الاجتماعي لدولته.

المطلب الثاني : مفهوم المنصات الرقمية Streaming Platforms :

مع التغيرات الكبيرة التي أحدثتها الثورة الرقمية في مجال الاتصال خلال العقد الأول من القرن العشرين ،ظهرت منصات العرض الرقمية ،وهي "منصات تعتمد على الاشتراك من أجل بث المحتوى السمعي البصري بمختلف أشكاله عبر تطبيقاته على الانترنت ،منها ما يمتلكها شركات سينمائية كبرى مثل استوديوهات ديزني ومنها ما تأسس على فكرة المشاهدة بالطلب مثل شركة نتفليكس."[2] وتعتبر هذه المنصات أو Platforms إحدى الأدوات الإعلامية الجديدة ،التي يتخذها البعض كبديل للتلفزيون وللسينما كذلك.ويمكننا أن نلمس هذا في الواقع المعاش ،إذ أن الإقبال المتزايد على هذه المنصات جعل من عصر التلفزيون وصالات السينما شيئا تقليديا ،وساعد في المقابل هذه المنصات في طرح معايير جديدة في البث التلفزيوني المتمثلة في تقديم محتوى جديد قائم على الاشتراك والدفع مقابل خدمة المشاهدة ،في أي وقت وأي مكان .[3] ما جذب المشاهدين،وبالتالي فإن المنصات الرقمية تحولت إلى كيانات صناعية ضخمة، تستغلها الجهات المنتجة ،في طرحها العالمي لقيمها وتوجهاته بطريقة سلسة ،واعتبار هذه المنصات أداة جديدة في التعزيز للقوة الناعمة.

---

[1] زياد طارق شاكر,المرجع نفسه,ص98.

[2] Heredia-Ruiz, V., Quirós-Ramírez, A. C. y Quiceno-Castañeda, B. E**; Netflix: content catalog and television flow in times of big data**; Revista de Comunicación; vol. 20, N° 1; 2021,P118.

[3] لمياء فتحي صابر أبو النجا,**المنصات الرقمية وأثرها على الدراما التليفزيونية**، مجلة التراث والتصميم, م4,ع19, كلية الفنون التطبيقية,جامعة دمياط,فيفري 2024,ص118.

وتستخدم هذه المنصات استراتيجيات عديدة لزيادة ودعم الإقبال عليها ،ومن بين هذه الأساليب نجد "المشاهدة الشرهة" أو "Binge Watching"، ويعني أنه "يمكن للمتفرج مشاهدة الحلقة تلو الأخرى دون الحاجة إلى انتظار عرض الحلقة التالية في اليوم أو الأسبوع التالي"،وبدأت في استعماله منصة نتفليكس سنة 2013 .[1]

1. مساهمة المنصات الرقمية في الصناعة السينمائية :

اعتبرت جمعية الفيلم الأمريكية منصات البث الرقمي بمثابة مستقبل صناعة المحتوى التلفزيوني والسينمائي في العالم ،[2] لأنه وفي السنوات الأخيرة ،شهدت هذه المنصات نموا هائلا قي شعبيتها وتأثيرها حيث أصبح الجمهور يتجه بشكل متزايد نحو مشاهدة المحتوى عبر الانترنت بدلا من التلفزيون التقليدي أو السينما. فمع التحول في التقنيات والتطور الكبير في تدفق الانترنت،لم تعد المنصات الرقمية مجرد منصات لعرض الأفلام والمسلسلات، بل صنعت لنفسها مكانة مؤثرة في عالم الإنتاج السينمائي ، عبر انتاج مضامين أصلية جديدة خاصة بها،[3] وهذا يعتبر منافسة لهيمنة هوليوود على الإنتاج السينمائي ،وكانت منصة نتفليكس هي السباقة في هذا المجال حيث أنها أول من أنتج مسلسل سياسي درامي أصلي عنوانه "House Of Cards"،لتتبعها بعد ذلك المنصات الأخرى بأفلام ومسلسلات أصلية.[4]

تعتبر منصة نتفليكس التي تأسست سنة 2007 المهيمنة على مجال صناعة المحتوى الرقمي ،بالرغم من أن منصة أمازون برايم تأسست قبلها بسنة ،وبعد ذلك Hulu سنة 2008 ،ثم HBO سنة 2010 ،إلا أنها بقيت المسيطر الأكبر على سوق الترفيه الإلكتروني،[5] لكن ومن الملاحظ انه ومع جائحة كورونا سنة 2019،استغلت بعض الشركات إقبال الأفراد على المحتوى الرقمي ودخلت المنافسة عدة شركات ضخمة ،لتحاول الاستثمار في هذا الإنتاج أمثال Disney+،Apple TV+ وHBO MAX، التابعة لشركةAT&T[6]،لتكون منافسة جديدة لمنصة نتفليكس في إطار صناعة المحتوى الرقمي الأصلي.

---

[1] لمياء فتحي صابر أبو النجا, المرجع نفسه,ص 121.

[2] فضيلة تومي,المرجع نفسه,ص 295.

[3] خولة عدوي ,ليلى بولكعيبات ,**منصات العرض الرقمية والتنوع الثقافي في الانتاج السينمائي ,منصة Netflix كنموذج**,المجلة الدولية للإتصال الاجتماعي ,م10,ع04, 2023,ص 371.

[4] أعمر محمد الأمين,**منصات المشاهدة وآثارها على الصناعة السينمائية,في ظل جائحة كورونا**,مجلة آفاق سينمائية,جامعة زيان عاشور الجلفة,فيفري 2021, ص 477.

[5] Julia Dębińska,**Netflix-entertainment hegemony**,Hochschule für Technik und Wirtschaft Berlin.,august 2021 ,P5.

[6] Julia Dębińska ,IBID,P5.

2. هيمنة المنصات الرقمية على الصناعة السينمائية ومستقبل السينما :

أصبحت منصات البث المباشر لاعبين رئيسيين في إنتاج الأفلام والمسلسلات،إذ يستثمرون مبالغ هائلة في إنتاج المحتوى الأصلي.ومع ذلك،فإن هذا الاتجاه لا يخلو من نتائج سلبية بالنسبة للسينما التقليدية،فهذا الوجود الهائل لهؤلاء اللاعبين الجدد يخل بتوازن قطاع الإنتاج السينمائي.[1]فدور السينما على سبيل المثال،تكافح من أجل العثور على مكانها في مواجهة عمالقة البث المباشر أمثال Netflix وAmazon Prime Video وDisney+ وغيرها التي استحوذت على الإنتاج التلفزيوني والسينمائي عبر نموذجهم الاقتصادي القائم على الاشتراك والعرض عند الطلب ،وكذا المسلسلات والأفلام والوثائقيات الحصرية لها ،ما يسمح لهم باستثمار رأس مال كبير في إنتاج المحتوى الحصري ،بالتالي تصبح هذه المنصات استوديوهات في حد ذاتها ،تنافس شركات هوليوود.

استغلت هذه المنصات جائحة كوفيد-19، لتوسيع نطاق مشاهديها و الوصول إلى عدد أكبر من الجماهير،بدءا من المشاهدين الذين يقصدون دور السينما فقط للاستمتاع بالفيلم،إلى أولئك الذين يفضلون الراحة في منازلهم لمشاهدة فيلم روائي طويل.[2]فعلى سبيل لمثال ومع نهاية عام 2020، أعلنت شركة Warner Bros أنها تريد عرض أفلامها في دور العرض وفي نفس الوقت على منصة البث المباشر HBO Max،لكن في الواقع ،يقدر المحللون أن المنصة لم تحصد سوى خمسة ملايين مستخدم إضافي،على الرغم من الأعمال والعلامات التجارية الشهيرة المقدمة للمشتركين. والأسوأ من ذلك هو أن الأفلام كانت متاحة على منصات التنزيل غير القانونية في اللحظة التي تم وضعها على الإنترنت، بجودة تصل إلى 4k وأحيانًا مع جميع الترجمات.[3]ما يعني أن التعامل بين المنصات الرقمية والاستوديوهات الكبرى لم يكن في صالح مداخيل المنصات.يتمثل الرهانفي عالم السمعي البصري،في إيجاد التوازن الصحيح بين هؤلاء اللاعبين الجدد والقدامى، أي بين المنصات والسينما ،بحيث يتمكن كل منهم من الاستمرار في تقديم محتوى عالي الجودة، وينجح في جذب المشاهدات من يلبي التوقعات المتنوعة للجمهور.[4]

[1] **RévolutionStreaming ,monde audiovisuel**, in:https://www.slayage.tv/revolution-streaming-monde-audiovisuel/.

[2] Mathieu Grumiaux,**Streaming et cinéma : les plateformes peuvent-elles tuer les salles?**,:https://shorturl.at/Gxa4A

[3] Mathieu Grumiaux,ibid.

[4] **RévolutionStreaming ,monde audiovisuel**,IBID.

3. الترويج لقيم المنظومة الغربية عبر المنصات الرقمية:

تعمل المنصات الرقمية على الترويج لقيم وأفكار المنظومة التي تعمل لصالحها،وفي هذا السياق ولأن أغلب المنصات العالمية غربية ،فإن المنصات تروج لقيم العالم الغربي،للتأثير على المجتمعات، باستخدام أدوات عديدة أهمها الدراما التلفزيونية ، وهي" تلك المسلسلات التي تعرض على المنصات الرقمية ،التي لديها القوة على تكوين السلوك الفردي والجماعي داخل المجتمع."[1]ومن هذا التعريف ،نرى أنه تم الربط بين القوة وتأثير انتاجات هذه المنصات على القيم والسلوكيات المجتمعية ،سواء بتغييرها أو طرح قيم جديدة دخيلة على المجتمع.

وبعد طرح أهم النقاط حول المنصات الرقمية من تعريف ،تطور ومساهمتها في الصناعة السينمائية، نخلص إلى ربط هذا بالتأثير الثقافي على الجمهور خاصة والمجتمعات عامة، فإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك فإن تأثير هذه المنصات أقوى بكثير من تأثير السينما واستوديوهات هوليوود ،فالبرغم من تقديمها لمحتوى ترفيهي وتثقيفي متنوع للجماهير حول العالم ، إلا أنها تطرح قيما ومعتقدات تابعة للمنظومة الغربية وتعمل على زيادة الإقبال عليها و إيجابية الآراء حولها ،التي تكون في غالب الأحيان قيما دخيلة أو منافية لأخلاق وعادات الجمهور المستقبل ،وعلاوة على ذلك ،يؤدي الإدمان على هذه المنصات إلى تقليل التفاعل الاجتماعي في الواقع خاصة لدى الشباب ،وحساسية المرحلة العمرية لهم في تكوين شخصيتهم التي تنعكس على توجهات النسق المجتمعي ككل.وأشارت دراسة احد الباحثين سنة 2021، إلى أن هناك ارتفاع في معدلات تعرض المراهقين للدراما على المنصات الرقمية، لحد يصل إلى الإدمان أحيانا نظرا لاستغراقهم في المشاهدة الكثيفة ،من خلال عدد كبير لحلقات المسلسلات في فترة زمنية قصيرة ،وتمثلت آثارها السلبية في تراجع مستوى تحصيلهم الدراسي والعديد من المشكلات الصحية والنفسية مثل الاكتئاب.[2]وعليه يمكن تلخيص جملة قيم المنظومة الغربية التي تسعى المنصات الرقمية وعلى رأسها نتفليكس إلى نشرها عبر انتاجاتها الثقافات الغربية التي تحمل غزو وهيمنة ثقافية فكرية ،وتحاول طمس الهوية العربية في :

- ✓ التفاخر بالثراء وثقافة الشهرة المربحة.
- ✓ ثقافة الاستهلاك الزائد.
- ✓ التركيز على الجمال والمظهر الخارجي.

---

[1] فضيلة تومي ,**كيف غيرت المنصات الرقمية الدراما في العالم ؟ في ظل ثنائية الإنتاج والتلقي**,مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية , , م1,ع14, 2022,ص 288.

[2] فضيلة تومي،المرجع نفسه,ص292.

- ✓ تقبل المثلية والمساواة الجندرية.
- ✓ النسوية والتحرر والتركيز على طابوهات المرأة والشرف (خاصة عند إنتاج محتوى باللغة العربية)،لإظهار التخلف في المعتقدات لدى العرب عامة والمسلمين خاصة ،و التصوير الخاطئ عن إهانتهم للمرأة ،وهذا مغالط تماما لديننا الحنيف ،فالإسلام كرم المرأة وأعطاها كامل حقوقها ،وساوى في الجزاء والعقاب بينها وبين الرجل لقوله تعالى : «وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا.»[1]
- ✓ طرح سلوكيات غير أخلاقية مثل الانتقام، الخيانة الزوجية،إدمان الكحول ،التفكك الأسري ،وجعلها سلوكيات طبيعية ليتقبلها الجمهور.

المطلب الثالث : الصناعات السينمائية أداة للهيمنة الثقافية

1. الهيمنة الإعلامية ومظاهرها :

ارتبط حق حرية التعبير بحرية الصحافة، منذ نهايات القرن الثامن عشر، إثر ظهور مطالب سياسية في كل من فرنسا، بريطانيا والولايات المتحدة، تنادي بإرساء مبادئ حقوقية حول حرية الصحافة، كجزء من حرية التعبير.[2] وفي القرنين الثامن والتاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين،أصبح الاهتمام بدراسة الواقع الاتصالي الدولي، أحد أهم القضايا في المؤتمرات والندوات الدولية ،وانتشار منافسات النفوذ بين وكالات الأنباء العالمية للدول الكبرى ،التي تعمل على توسيع نطاق وكالاتها الإخبارية إلى دول عديدة ،مثل وكالة الأسوشيتدبرس ،رويتر،اليونايتد برس،وهافاس،[3]لكن الولايات المتحدة أرادت التفرد بالدور القيادي في مجال الاتصالات الدولية،فاتخذت نهج تشويه صور منافسيها مثل الرويتر وهافاس،والإدعاء بأنها تزور الحقائق،وفي المقابل ،عملت على استمالة الشعوب ،نحو الأفكار الأمريكية،وقيمها ونمط العيش الخاص بها.[4]ويبقى هدف الوصول للهيمنة السياسية،عبر استخدام الأداة الإعلامية والثقافية،ما ميز إستراتيجية الولايات المتحدة، لأنها طرحت مبدأ التدفق الحر للمعلومات،الذي يعني أنه "يمكن لأي شخص أو أشخاص ،أو أي منظمة امتلاك وتشغيل أي وسيلة إعلامية أو وكالة معلومات، وجمع أي معلومات ونشرها، إذا رغبوا في ذلك، إلى أي جمهور مستهدف، أينما ومتى ،هم يريدون."[5] وحسب السياق

---

[1] سورة النساء الآية 124.

[2] د.وسام فاضل راضي,**السينما الأمريكية والهيمنة السياسية والإعلامية والثقافية**,العربي للنشر والتوزيع,ط1,القاهرة,2011,ص11.

[3] د.وسام فاضل راضي,مرجع نفسه,ص13.

[4] د.وسام فاضل راضي,مرجع نفسه,ص 14.

[5] الموقع https://bit.ly/4b4Tn84:

،فإن هذا المبدأ ،يبرر ويعطي الحق لوكالات الأنباء الغربية عامة ،والأمريكية خاصة،طرحها للأخبار والمعلومات التي تريدها، في إطار حق حرية التعبير،حتى لو كانت هذه الأخبار تهدف للدعاية وزرع قيم سلبية ،لجذب الشعوب الأخرى.بينما تحجب قضايا وأخبار أخرى،لا تخدم مصالحها،ما يعطي هذه الوكالات سيطرة أكبر على المادة الإخبارية العالمية. ويؤكد الباحث الإعلامي الأمريكي هيربرت شيلر،أن تدفق المعلومات في اتجاه واحد،هو موطن قوة فعلا.[1] لأن من يملك المعلومة يتحكم في المصدر والمحتوى والمضمون الكامل للرسالة، ويمكنه أن ينشر معلومات خاطئة و منحازة.

مع طرح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، أخذت حرية التعبير طابعا رسميا سياسيا ودوليا، حيث تمت الإشارة في المادة(19) إلى أنه "لكل فرد الحق في الرأي والتعبير عنه...والحق في البحث عن الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها ،بشتى الوسائل والتعبير عنها، أيا كانت الوسائل دون اعتبار للحدود الإقليمية."[2] ومن هنا أضحى هذا الحق عالميا عابرا للحدود الإقليمية.عندما تم إنشاء منظمة الأمم المتحدة سنة 1945،لجأت الدول الكبرى للضغط على أعضاء المنظمة لتوظيف أصواتها ،لدعم مبدأ حرية تدفق المعلومات،في مقابل الدعم الاقتصادي لهذه الدول،التي كان أغلبها دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق الأوسط. حيث يظهر استغلال الدول الكبرى ،وعلى رأسهم الولايات المتحدة،لأصوات الأعضاء لصالح الدعم الذي كانت تستحقه هذه الدول ،لتشرعن مبدأ حرية تدفق المعلومات والوصول إليها،وكذا التصدي للدعاية السوفييتية وأفكارها ،التي كانت تدعو إلى تخطيط الإعلام في الداخل،والتبادل الإعلامي مع الدول الأجنبية،مما يعني أن الحكومة هي من تنظم محتوى وسائل الإعلام، بالإضافة إلى تبادل المعلومات مع الدول الأخرى لتعزيز نفس الفكرة أو التوجهات.وتماشيا مع التطور التكنولوجي والاتصالي ،زادت أهمية الإعلام وعلاقته بتحقيق الهيمنة السياسية والنفوذ الدولي ،وأصبح التنافس يقتصر على امتلاك وتوظيف تقنيات الأقمار الصناعية ،فهذه التقنيات تتيح للدول القدرة على نقل البيانات والمعلومات بفعالية أكثر عبر الحدود القومية [3]،وبالتالي اختراق سيادة الدول المستقبلة، والتأثير في مجتمعاتها عبر الجذب والإقناع ونشر قيم وأفكار جديدة ،في إطار القوة الناعمة.

عرفت فترة الحرب الباردة بداية اتساع الهيمنة الأمريكية ،وانتشار مبدأ التدفق الحر للمعلومات في العالم ، إذ سيطرت عقيدة الهيمنة الإعلامية على الدبلوماسية الأمريكية، وعلى الدول الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا ،ويقول جون فوستر دالاس في هذا السياق :"لو منحت

[1] هربرت شيلر,الاتصال والهيمنة الثقافية,مرجع سابق ص21.
[2] د.وسام فاضل راضي,مرجع نفسه,ص 18.
[3] د.وسام فاضل راضي,المرجع نفسه,ص25.

مجالا واحدا،من مجالات السياسة الخارجية دون غيره ،لخصصته لحرية تدفق المعلومات،"[1]، ما يعنيه أن الأداة الإعلامية أصبحت أداة لخدمة السياسية الخارجي،فاهتمت الدول بالتوظيف الإعلامي لخدمة مصالحها القومية، وترويجا لأفكارها وقيمها على المستوى الدولي ،وبدأت تظهر لنا فروقات بين الدول في هذا المجال ،وعدم التكافؤ في الوصول إلى المعلومات ،حيث أن الدول ذات الاقتصاديات الإعلامية القوية هي من تصنع وتنشر المحتوى بشكل كبير،في حين أن الدول النامية تبقى في غنى عن هذا ،وتظل دائما في تبعية إعلامية ،وهذا ما يشير إلى الهيمنة في مجال الإعلام والاتصال الدوليين ،وعليه فإن هذه الهيمنة تجسدت في العديد من المظاهر نذكر منها :

شكل رقم (04) : مظاهر الهيمنة الإعلامية[2]

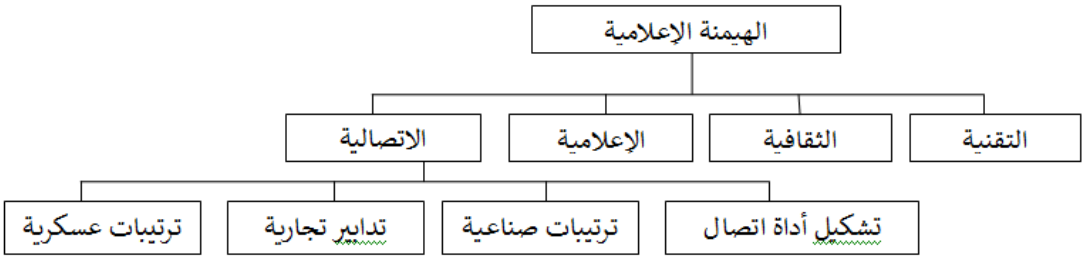

كما هو مبين في الشكل ،تعددت مظاهر الهيمنة الإعلامية،بداية بالهيمنة التقنية والتي تشمل هيمنة الدول المتقدمة على الصناعات الالكترونية والأجهزة الدقيقة مثل الحواسيب وأجهزة التلفزيون ،بالإضافة إلى احتكار التقنيات الفنية والعلمية التي تجعل من الدول النامية دوما في وضعية تبعية. وهو ما يكرس للهيمنة والتفوق. وكما أشار بعض خبراء الاتصال الغربيين ،فإن هذا نوع من "الإمبريالية الالكترونية"،[3] ويمكن إعطاء تعريف إجرائي لهذا المفهوم ،فهو يشير إلى السيطرة على وسائل الاتصال وتقنياتها ،وكذا تشكيل الآراء عبر الانترنيت ،التي تهدف إلى تغيير الثقافة المحلية للمجتمع المستهدف ،وطرح قيم وأفكار جديدة عليه.ثم الهيمنة الإعلامية ،وهنا تتحدد في مجال الصحافة والقنوات الإعلامية ،حيث تتحكم الدول الكبرى في معظم القنوات العالمية وحتى في انتقائها للأخبار،[4] فعلى سبيل المثال يمكن لكبرى القنوات أن تكون لديها تغطية شاملة لكافة الأخبار حول العالم ،لكنها تعمل وفقا لتوجهات معينة ،ويظهر ذلك في انتقائها للأخبار وفي كيفية تحليلها لها ،إضافة إلى تشويه بعض المضامين ،وهذا طبعا ما يؤثر على تشكيل الرأي العام.أما بالنسبة للهيمنة الاتصالية

[1] هربرت شيلر,المرجع نفسه,ص 44.
[2] د.وسام فاضل راضي,المرجع نفسه,ص-ص 26-37.
[3] د.وسام فاضل راضي,مرجع سابق,ص 28.
[4] هيربرت شيلر,مرجع سابق,ص105.

،فإنها متعلقة بالاستثمارات الصناعية التي تديرها الشركات العالمية العملاقة ،فهي توفر التقنيات الجديدة وحتى المتدربين الجدد، ما يعزز من هيمنتها على الدول الضعيفة ويجعلها دائما في تبعية ،ويمكن تصنيف جوانب العلاقة ،بين البنية الاتصالية الإعلامية ،والتجارية الصناعية إلى [1]:

- ✓ تشكيل أداة اتصال تكرس مصالح الدول الكبرى،بالاعتماد على القوة الاقتصادية ،مثلا يمكن لهذه الدول أن تطرح منصة تلفزيونية دولية ،ممولة اقتصاديا ،أن تقدم محتوى يروج لسياسات تلك الدولة ويعزز صورتها إيجابا.
- ✓ مجموعة الترتيبات الصناعية ،التي تشمل خطوط الإنتاج والتوزيع والتسويق التلفزيون والسينمائي ،مثل هوليوود.
- ✓ التدابير التجارية التي تسيطر على تنظيم السوق الإعلامية ، بما فيها توسيع الأسواق لتحقيق الأرباح، مثل ماشرح فيه هربرت شيلر ،عندما ذكر أنه وليصبح الإعلام قوة مهيمنة ،يجب إضفاء الطابع التجاري على الأدوات الإعلامية مثل السينما. بمعنى أن الاستثمار في المجال الإعلامي،يدر أرباحا مالية ضخمة.
- ✓ مجموعة الترتيبات العسكرية وهي تشمل توظيف وسائل الإعلام لخدمة الأهداف الدعائية الخارجية للمؤسسات العسكرية ،بالإضافة إلى الاستغلال التجاري للمعلومات التيتم إنتاجها بدعم حكومي،[2] وهنا تظهر العلاقة بين الجانب العسكري والاتصالي ،التي تهدف في كل الأحوال لخدمة مصالح الدولة،ومثال على ذلك الأفلام الحربية التي تمولها عادة المؤسسات العسكرية ،لتعزيز صورتها الدولية.(وهذا ماسيتم التطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثالث).

بناء على ما سبق، تظهر الصورة الحالية للهيمنة الإعلامية،من خلال مظاهرها المختلفة،تفوق الدول الكبرى في نشر محتوى إعلامي يعكس قيمها،ثقافتها،وحتى مصالحها،إضافة إلى أنه يعزز الصورة التي تريد الدول الكبرى تقديمها عن نفسها، في مقابل الدول الضعيفة التي تعتمد على استيراد هذا المحتوى بمعلوماته وأدواته التقنية ،وهذا ربما ناتج عن قلة الموارد والقدرات التكنولوجية في إنتاج وتوزيع المحتوى الإعلامي ،لكن هذا لا يعني غيابها التام في هذا المجال ،بل على العكس فقد رأينا في السنوات الأخيرة ،خاصة منذ جائحة كورونا ،العديد من الانتاجات ،العربية خاصة ،التي ترقى إلى منافسة الأعمال العالمية مثل مسلسل الحشاشين المصري الذي تم إنتاجه في رمضان الفارط وحظي بإشادة واسعة،لكن يبقى التلقي والاستقبال دون تمحيص أو رقابة ،دليلا على تعزيز التبعية الغربية،

[1] د.وسام فاضل راضي,ص.ص 32-36.

[2] هربرت شيلر,**المتلاعبون بالعقول**,ترجمة : عبد السلام رضوان,الكويت,سلسلة عالم المعرفة,1986,ص71.

التي أصبحت لا تقتصر فقط على الجانبيين الاقتصادي والسياسي ،بل تعدت إلى الجانب الثقافي كذلك ،لذا أصبح الباحثون مهتمين بدراسة أهمية العامل الثقافي ،وتأثيره على التغير المجتمعي ،وعلاقته بالتكريس للهيمنة ،وهذا ما سنراه في النقطة الموالية.

2. تعريف الهيمنة الثقافية :

مع تطور قطاع الاتصالات في النظام الدولي ، وظهور فواعل جديدة ،وانتشار الشركات متعددة الجنسيات عبر العالم ،أصبحت العلاقات الدولية متشابكة ومعقدة ،حيث أضفى هذا التعقيد نوعا من التداخل بين الدول،الأفراد الهويات والثقافات ،وخلق أنساقا ثقافية جديدة ،داخل الدول نفسها ،وهذا ما انجر عليه ظهور الهيمنة الثقافية .وباعتبار هذه الظاهرة مهمة في حقل العلاقات الدولية ،فدراستها تتطلب أولا فهم المصطلح ،لذا سنحاول تفكيك هذا المفهوم المركب ،لمعرفه ماهيته وأهميته في التأثير الدولي.

بداية بمفهوم الهيمنة، الذي عرفه أنطونيو غرامشي ،على أنه"نوع من السلطة ،تجمع بين القوة والقبول، اللذان يتوازنان بأسلوب متفاوت، دون أن تتغلب القوة بشكل مفرط على القبول،بل تسعى لأن تبدو هذه القوة مستندة إلى قبول الأغلبية،"[1]ما يعني أن غرامشي أكد أن الهيمنة تتحقق بالموازاة ،بين استخدام القوة والقبول الذي يمتلكه النظام السياسي داخليا،وخاصة من المجتمع المدني ،وهي تشبه ما أتت به القوة الناعمة.

بينما ذكر مالك بن نبي ،في طرحه للثقافة،أنها" العلاقة المتبادلة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد، بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد."[2]بالتالي،فإن الثقافة من هذا المنظور ،تجمع بين تأثير المحيط بما فيه من أفكار وقيم وهويات أخرى ،على سلوك الفرد، وبين رؤية الفرد للمجتمع والعالم بصفة أشمل،وهذا يتوافق مع الطرح البنائي، القائل بأهمية القيم والهويات ،في العلاقات الدولية.بينما يذهب ماو تسي تونج للقول أن ،"كل ثقافة معينة هي انعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين،"[3] وهذا إضفاء طابع الخصوصية على كل مجتمع بثقافته المختلفة.وقبل طرح تعريفات لهذا المفهوم، تجدر الإشارة إلى ارتباطه بمفاهيم أخرى،التي قد تظهر مشابهة له ،وهذا ما يعكس تعقيد الظاهرة ،وصعوبة شرح المفهوم منفصلا عن المفاهيم التالية :

---

[1] Antonio Gramsci,**guerre de mouvement et guerre de position,textes choisis et présentés par Razmig khoucheyan,** la fabrique edition, paris,2016,P30.

[2] مالك بن نبي, **مشكلة الثقافة**,ترجمة عبد الصبور شاهين,دار الفكر,دمشق,ط04, 1984,ص 42.

[3] مالك بن نبي,مرجع سابق,ص 33.

جدول رقم(06) : مفاهيم مرتبطة بالهيمنة الثقافية

المفاهيم	مضمونها
الغزو الثقافي	حسب الدكتور عبد الله التركي " كل فكرة،أو معلومة،أو برنامج، أو منهج، يستهدف -صراحة أو ضمنا- تحطيم مقومات الأمة الإسلامية،العقدية والفكرية والثقافية والحضارية ،أو يتحرى التشكيك فيها،والحط من قيمتها،وتفضيل غيرها عليها، وإحلال سواها محلها،في الدستور،أو مناهج التعليم،أو برامج الإعلام والتثقيف،أو الأدب والفن،أو النظرة الكلية للدين، والإنسان والحياة."[1]
الإحلال الثقافي	" المحاولات الرامية إلى إحلال الثقافة الأوروبية،محل الثقافة الأصلية."[2]
الانتشار الثقافي	"انتشار للعمليات التي تنتج تماثلا ثقافيا بين مجتمعات متباينة."[3]
الإمبريالية الثقافية	"جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث،وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليها وإجبارها ورشوتها أحيانا،كي تشكل المؤسسات الاجتماعية ،في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام وبناه ،أو حتى الترويج لها."[4]
الأمن الثقافي	يقول محي الدين صابر في تعريفه للأمن الثقافي العربي،"الحفاظ على مقومات هذه الثقافة ،في أبعادها،ومجالاتها،ومظاهرها وتعبيراتها المختلفة،وتأهيلها ،من خلال سعي قومي مشترك لأداء دورها التاريخي والحضاري،في سياق المعاصرة،عن

[1] د.محمد السيد محمد,**الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**,دار الفكر العربي,القاهرة,ط1, 1994, ص-ص 15-16.
[2] د.محمد السيد محمد,مرجع سابق ص 19.
[3] وارم العيد,**شبكات التواصل الاجتماعي ومستقبل القيم الاجتماعية في ضوء نظرية الانتشار الثقافي -مقاربة سوسيولوجة تحليلية لعلاقة شبكات التواصل الاجتماعي بتغير قيم الأســرة**-ص 75.
[4] هربرت شيلر,مرجع نفسه,ص 25.

	طريق المشاركة الفاعلة والقادرة على التصدي للقضايا العربية والدولية."[1]
التغيير الثقافي	يمكن إعطاء تعريف إجرائي للمفهوم ،والقول أنه تغيير يمس جوانب تتعلق بالمنظومة القيمية والعقائدية ،المتعارف عليها في المجتمع.
التدفق الثقافي	"يشير التدفق الثقافيإلى،الحركات متعددة الاتجاهات وإعادة توزيع البشر ،والمواد،والأفكار ضمن مجال "الثقافة" غير المحدد بأبعاده العالمية والوطنية والإقليمية."[2]

وعليه كما يبين الجدول اختلاف المفاهيم المرتبطة بالهيمنة الثقافية ،إلا أن الباحث يجدها مترابطة ومتداخلة في ظاهرة الهيمنة الثقافية ككل ،خاصة وأن هذه الهيمنة تخلق نوعا جديدا من التبعية وهو التبعية الثقافية ،أي " نمط العلاقة التي تجعل بعض الثقافات تعتمد اعتمادا بنيويا في إنتاج القيم والمعاني ، والأفكار والمعارف ،التي تحتاج إليها مجتمعاتها ،على ثقافات أخرى تمارس تجاهها سيطرة ما".[3] واختلفت آراء المفكرين الذين تناولوا موضوع الهيمنة الثقافية في كتاباتهم ،ويمكن تلخيص أهم من كتبوا عنها في :

جدول رقم(07) : أبرز المفكرين الذين تناولوا موضوع الهيمنة الثقافية

مفكري العالم اللاغربي	مفكري العالم الغربي
- مالك بن نبي - محمد عابد الجابري - إدوارد سعيد - سمير أمين - فرانتز فانون	- أنطونيو غرامشي - بيار بورديو - ميشيل فوكو - هيربرت شيلر

[1] محي الدين صابر,**قضايا الثقافة العربية المعاصرة**,المكتبة العصرية,بيروت, 1986,ص 36.

[2] Rodanthi Tzanelli,**Cultural Flows**, university of leeds,UK,jannuary 2011,P02.

[3] د.محمد السيد محمد,مرجع سابق,ص21.

كما هو مبين في الجدول،فإن موضوع الهيمنة الثقافية لم يقتصر على المفكرين الغربيين فقط ،بل كذلك مفكري العالم اللاغربي ،سعوا من جهتهم لتفسير هذه الظاهرة التي أثرت بشكل كبير على العالم العربي عامة والإسلامي خاصة ،حيث تطرق مالك بن نبي ،في العديد من كتاباته لموضوع الثقافة وكيفية تأثير العامل الثقافي على التفاعلات الاجتماعية والسياسية،وركز على الأزمة الثقافية باعتبارها "نتيجة حرية سلوك الأفراد في مجتمع معين،وزوال الضغط الاجتماعي،وانطلاق الطاقة الحيوية من قيودها ،سواء كانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو أساس دستوري ،فدمرت كل ما يقوم على تلك الأسس سواء كانت دينية أو علمانية ،أي أنها تدمر كل البناء الاجتماعي."[1] وربطها كذلك بأفول الحضارة،وأن المجتمعات المتقهقرة كما وصفها،هي تلك التي لا تستطيع مواجهة الأزمة الثقافية فتستلم لها.[2] وفي هذا السياق يضفي مصطلح المتقهقرة ،حالة ضعف المجتمعات التي تتعرض للتأثيرات الثقافية ،دون محاولة منها للمواجهة.بينما يذهب المفكر المرحوم عابد الجابري في كتابه "العولمة والهوية الثقافية" إلى الاهتمام بموضوع التأثير الثقافي وعلاقته بالسلطة ، وكيفية تآكل الهوية الوطنية كأثر للعولمة ، واعتبر أن العولمة ليست فقط مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي أيضا، وبالدرجة الأولى إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم[3].وعليه فإن من آثار هذه العولمة ،الهيمنة الثقافية مثل انتشار الثقافة الغربية الأمريكية ،المتمثلة في الموسيقى والسينما وغيرها ، انتشار الماركات التجارية العالمية وطبعا ،انتشار اللغة الانجليزية كلغة عالمية.

ويرى هربرت شيلر بأن الهيمنة الثقافية ،تقوم على السيطرة على وسائل الإنتاج الثقافية والاتصالات الدولية ،واستخدامها لتعزيز السياسات والقيم التي تخدم مصالح القوى الاقتصادية والسياسة الحاكمة،[4] وهذا أقرب ما نراه في الواقع اليوم ،حيث أصبح المهيمن

هو من يملك وسيلة اتصال يستطيع من خلالها إيصال أفكاره وقيمه لنا ،خدمة لمصالحه التي تختلف من سياسية إلى اقتصادية فثقافية.وهذا ما ذكرته مجلة "business week"بالقول أن : "إن السيطرة على وسائل الاتصال، تضفي قوة تكمن في مراقبة التجارة العالمية،وتيسر القيام بأنشطة تكون في مصلحة من يسيطرون عليها."[5]

[1] مالك بن نبي,المرجع نفسه,ص-ص 90-91.
[2] مالك بن نبي,المرجع نفسه,ص 92.
[3] موقع https://bit.ly/3yg9xNk:
[4] هربرت شيلر,الاتصال والهيمنة الثقافية المرجع نفسه،ص34.
[5] هربرت شيلر,المكان نفسه,ص49.

اهتم عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في أواخر التسعينات بالنظام التربوي ودوره في بناء الهوية وتثبيت الهيمنة الثقافية،[1] وكذا نقد الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الفرنسية وتبعية المثقفين الفرنسيين ،لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعات،[2] وهو بذلك يعتبر أن المنظومة الإعلامية أحد آليات الهيمنة الثقافية ، ويذهب في شرح ذلك إلى توظيف مصطلح العنف الرمزي الذي يعرفه أنه "كل سلطة تطال فرض دلالات ،وتطال فرضها على أنها شرعية أن تواري علاقات القوة ،التي هي منها مقام الأس لقوتها،"[3] من خلال هذا التعريف يركز بورديو على أن السلطة ليست مجرد توزيع للقوة بشكل مباشر ،بل هي أيضا التحكم في المعاني والرموز والدلالات التي يستخدمها المجتمع ،وإن هذا النوع من العنف الرمزي يؤدي إلى استمرار الهيمنة لكن في جانبها الثقافي ،بالتالي الهيمنة الثقافية.

وعليه ،فإنه يمكن القول أن رؤى المفكرين العرب والغرب ،تكشف فروقا في النهج والتفكير، فقد ركز المفكرون العرب على تأثير الغرب في نقل القيم والثقافة ،في حين ركزت المفاهيم الغربية على كيفية استغلال الوسائل الاتصالية في التكريس للهيمنة الثقافية. وصاغ مارشال مالكوهان ،مصطلح القرية العالمية ،الذي يعبر على تحقق التقارب بين الثقافات و خلق مجتمع عولمة جديد،[4] وهنا تظهر أن سيادة الدول تتعرض للاختراق بطريقة غير مباشرة ، فأصبح الأمن ليس سياسيا عسكريا فقط ،بل أصبح أمنا مجتمعيا ثقافيا ، يرى بضرورة حماية الفرد ،هويته،أفكاره ومنظومته القيمية، وهذا ما ذهبت إليه النظرية مابعد الكولونيالية ،وسيتم التطرق لأهم أفكار روادها في النقطة الموالية.

3. النظرية مابعد الكولونيالية والعامل الثقافي :

بعد الحركات التحررية التي شهدها العالم في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأت العديد من الدول المستقلة حديثا ،في السعي نحو الاستقلال السياسي والاقتصادي من هذه الهيمنة الاستعمارية،وهذا ما دفع الكثير من الباحثين لمحاولة فهم وتحليل آثارها على العالم ،فتطورت النظريات النقدية وبرزت الدراسات مابعد الكولونيالية ،كإطار نقدي جديد ،يركز على استكشاف الهوية،السلطة والثقافة في سياق ما بعد الاستعمار.

بداية بإدوارد سعيد الذي قدم عملا أساسيا في هذا الحقل وهو كتابه "الاستشراق"،أين طرح ثنائية الشرق والغرب [5]،وهي وصف للعالم الغربي بقيمه وأفكاره ومبادئه ،مقابل العالم

[1] بيير بورديو,**الرمز والسلطة**, ترجمة عبد السلام بنعبد العالي,دار توبقال للنشر,الدار البيضاء,ط3 ,2007, ص44.
[2] بيير بورديو,**عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**,ترجمة درويش الحلوجي,دار كنعنان ,دمشق ,ط1, 2004,ص09.
[3] بيير بورديو,الرمز والسلطة,المرجع نفسه, ص51.
[4] د.وردة مداح,هيمنة خطاب الصورة والمشهد، المرجع نفسه،ص302.
[5] إدوارد سعيد,**الاستشراق**,ترجمة د.محمد عناني ,رؤية للنشر والتوزيع,القاهرة,ط1, 2006,ص45.

الشرقي بعاداته وتقاليده.ويركز ادوارد سعيد على أهمية الخطاب الثقافي ودوره في تحقيق الهيمنة ،فهو يعتبر أن الخطاب الثقافي الغربي ،بمثابة آلية لتهميش وعي العالم الثالث،[1] و يعني ذلك ،أن الخطاب الثقافي الغربي يمكن أن يكون آلية لتجاهل أو إغفال وجهات نظر وثقافات العالم الثالث أو البلدان النامية ،لأنها لا تنسجم مع الخطاب الغربي المسيطر.استخدم المفكر أيضا، مفهوم الهيمنة الثقافية ليصف كيفية تفوق الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى ،إلى جانب مصطلح " الأدب الاستعماري"،واستخدمه لوصف كيفية استخدام القوى الاستعمارية الغربية للأدب والثقافة كأدوات لتبرير وتثبيت السلطة الاستعمارية، وأشار إلى أن الثقافة الاستعمارية ،غالبا ما تكون محورا حول القيم والمفاهيم الغربية على حساب الثقافات والهويات الأخرى التي تتميز بها الشعوب المستعمرة[2]. وهذا تماما ما يمكن لمسه في الواقع اليوم، خاصة ما تروج له وسائل الإعلام الغربية من تعظيم لقيمها، وتقليل من قيم الأمم الأخرى.

يعتبر فرانتز فانون من أحد مؤسسي هذا التيار ،حيث ركز في أعماله على العرق كمحرك أساسي للعلاقة بين المستعمِر والمستعمَر،ما يفسر أن العرقيات والإثنيات هي التي تخلق الصراعات بالدرجة الأولى ،فمثلا كانت العلاقات بين المستعمرين الأوروبيين والسكان الأصليين للبلدان التي استعمروها ،تستند إلى فكرة تفوق العرق الأوروبي ، وتهميش عادات وثقافات تلك الشعوب ،وحتى محاولة طمسها.ويؤكد كذلك على أن المنظومة الغربية وبما تروجه من أفكار فإنها تسعى للهيمنة والامبريالية الثقافية [3]، فهي تسعى لنشر وتعزيز قيمها معتمدة في ذلك على آليات وطرق مختلفة ،مثل الصحافة،السينما،الموسيقى وغيرها.

فالخطاب ما بعد الكولونيالي،يكشف خطر الاستعمار الثقافي الإعلامي، بعد أن تحول الخطاب اللغوي إلى خطاب الصورة (السينما والتلفزيون...) ،والتي من طبيعتها مخاطبة اللاوعي مما أدى إلى التنازل عن الوعي بإرادتنا.[4]هذه العبارة تشير إلى أن الخطاب الثقافي يقوم بتشكيل وتوجيه الوعي الجماعي والفردي ،وعندما يتحول الخطاب من اللغة إلى الصورة ،فإنه يكون أكثر فعالية في التأثير ،مما يجعلنا نتلقى الرسائل الثقافية دون تحليلها أو تقييمها بشكل واع.

[1] إدوارد سعيد المرجع نفسه,ص 50.
[2] إدوارد سعيد المكان نفسه,ص 57.
[3] بسمة جديلي,المرجع نفسه ص ص 245- 246.
[4] د.وردة مداح المرجع نفسه,ص302.

وعليه فالنظرية ما بعد الكولونيالية هي قراءة للفكر الغربي في تعامله مع الشرق ،من خلال مقاربة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية.[1]

4. الهيمنة الثقافية عبر الصناعات السينمائية :

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ،وغياب العدو الاستراتيجي للولايات المتحدة ،برزت أطروحات مختلفة ،مثل نهاية التاريخ لفوكوياما وصدام الحضارات لهينتنغتون ،والتي عززت الهيمنة الأمريكية العالمية ،واستغلت الولايات المتحدة هذا الوضع لبسط هيمنتها الثقافية والسياسية على المستويين الاقليمي والعالمي ،ففي المجال الثقافي ،أخذت ثقافة الأوسكار في الازدهار منذ العقد الأخير من القرن العشرين ،وهي إحدى أدوات الدبلوماسية الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية ،حيث أسست هوليوود للنظام الثقافي الدولي الجديد عبر صناعة أفلام مهيمنة عالميا بنسب كبيرة ،سمحت للولايات المتحدة الأمريكية أن تأخذ الصدارة في الإنتاج الصناعي السينمائي لسنوات.[2]وتعرف جوائز الأوسكار أنها "الأكاديمية الأمريكية لفنون وعلوم السينما ،وهي هيئة تمثل القطاعات السينمائية المختلفة في هوليوود ،تأسست عام 1927 بغرض الاهتمام تحفيز الإنتاج السينمائي ،حيث تتكون من العديد من المهن السينمائية : مخرجون ،منتجون ،ممثلون ،موسيقيون ،فنيو المونتاج،خبراء الماكياج ،النقاد وغيرهم"[3]،وأضحى الأوسكار آلة دعائية أمريكية ،فمثلا من بين النقاط السلطوية التي تقلدتها هذه الآلة انه من الضروري لأفضل فيلم أن يكون إنتاجا أمريكي ،وخصصت جائزة أخرى لأفضل فيلم أجنبي.

إذ تتحقق الهيمنة الثقافية عبر الصناعات السينمائية من خلال الترويج المكثف للثقافة والقيم والإيديولوجيات الخاصة بالأطراف المنتجة للأفلام ،خاصة عندما تكون هذه الدول ذات نفوذ دولي كبير مثل الولايات المتحدة ،فالأفلام الهوليوودية على سبيل المثال لم تكتف فقط بتقديم الترفيه بل تروج لنمط حياة وأفكار أمريكية ،ومحاولة جعلها معايير يحتذى بها ،مما يضعف الثقافات المحلية ويجعلها تتبنى عناصر من الثقافة المهيمنة.

بذلك فإن الصناعات السينمائية هيمنة ثقافية ناعمة ،تؤثر على أذواق الجماهير وسلوكياتهم ورؤيتهم للعالم بطريقة غير مباشرة لكنها فعالة.

[1] بسمة جديلي ،المرجع نفسه،ص 238.
[2] أ.عدالة جعفر ,المرجع نفسه,ص52.
[33] أ.عدالة جعفر ,المرجع نفسه,ص57.

المبحث الثاني : العلاقة بين المؤسسة السينمائية والمؤسسة السياسة الأمريكية

المطلب الأول : مسار تطور العلاقة بين السينما والسياسة

1. العلاقة بين السينما والسياسية :

في لقاء للمخرج التونسي "وليد الطايع" مع قناة France24 حول فيلمه القصير بوليتيك،قال :" أي عمل سينمائي هو عمل سياسي ويحمل رؤية سياسية ،وأنا لا أوافق من يقول أنه لا علاقة له بالسياسة ،السينما فن وموقف ورؤية من الأحداث"،ويتابع القول :" أنا أنخرط سياسيا من خلال مواقفي ورؤيتي التي أطرحها في أفلامي."[1] لطالما كانت العلاقة بين السينما والسياسة معقدة وديناميكية ،فالبرغم من أن السينما تعتبر أداة إعلامية للترفيه القصصي والتعبير الإبداعي ،إلا أنها تطورت كمرايا عاكسة للسياسة ،تعمل على التأثير وتشكيل التصورات المجتمعية حول الإيديولوجيات السياسية ،النزاعات ،الحركات السياسية إضافة إلى المشاكل المجتمعية ، وكذا أنظمة الحكم.[2] فكل مخرج أو صانع فيلم يعمل عبر عدساته على طرح موضوع مرتبط بالواقع السياسي أو الاجتماعي المعاش سواء بغرض التعريف به ،أو حتى انتقاده ولما لا محاولة البحث عن حلول أو اقتراحها. فحتى العروض الأولى للسينما كانت سياسية بحتة ،فلو نظرنا لأعمال الإخوة لوميير لرأيناها ركزت على تصوير خروج العمال ،وهذا ما يدل على أن السينما كانت فعلا تصويرا للواقع دون تزييف أو مغالطات كما نراه في سينما اليوم .وتتعدد أغراض استخدامات الدول للأداة السينمائية ،فيمكن القول أن السينما أداة من أدوات السياسة الخارجية ،والقوة الناعمة على حد سواء ،فهي وسيلة لتمرير القيم والرسائل الظاهر منها والمخفي، وعلى حد قول جون هوارد لوسون في كتابه :"الفيلم في معركة الأفلام "،أنه "جرى الاتفاق على وجوب الحكم على الفيلم بوصفه أداة للسياسة الخارجية،وأن الأفلام التي ترسل إلى الدول الأخرى لا بد أن تخدم احتياجات الدعاية الحكومية."[3] وبالحديث عن الدعاية ،فإن السينما أضحت أداة ايديولوجية ،بعد الحرب العالمية الثانية ،حيث عززت كل من الدول الرأسمالية والاشتراكية قطاعها السينمائي ،وهذا ماما سنراه في التطور التاريخي للعلاقة بين السلطة والفن السابع ،وكيف استطاعت أداة السينما باستخدام أساليبها المختلفة أن تعكس وتشكل السياسة عبر التاريخ.

---

[1] عبد العظيم محمد ,مقابلة للمخرج وليد الطايع "كل عمل سينمائي هو عمل سياسي ", الموقع :

[2]Movies As Mirrors of Politics: Reflecting Sociopolitical Realities on the Silver Screen :P152.

[3]عمر الفاروق ,هوليوود والسياسية : بروباغندا لأفكار البيت الابيض؟ موقع العربي الجديد : https://shorturl.at/0CQYg

تزامن اهتمام رجال السياسة بالسينما مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية انتشار العروض السينمائية ،حيث توطدت العلاقة بين السينما والسياسة مع انتشار ظاهرة الفوارق الطبقية والمشاكل الاجتماعية التي سادت كلا من روسيا وألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وتحديدا بعد انتصار الثورة البلشفية،[1]وهذا ما ظهر في أفلامهم تلك الفترة مثل فيلم Soldat Anglais arrachant le drapeau Boeur الذي صدر سنة 1899.

حيث اهتم صناع القرار على غرار الزعيم السوفييتي لينين ،ووزير الدعاية الألماني جوزيف غوبلز ،بقدرة السينما على التأثير،وأكد غوبلز على أن السينما لا بد أن تنطلق من الحياة السياسية وهدف السينما هو تحقيق فن جماهيري يخدم في ذات الوقت أهداف الدولة ،ويلبي الاحتياجات الشخصية الفردية.[2]فأصبحت السينما أداة لرجال السياسة لطرح أفكارهم وقيمهم وحتى خطاباتهم[3]،بمعنى أن الأفلام أصبحت موجهة وليست فنية ترفيهية بحتة وأصبح لدينا مفهوم السرديات السينمائية الذي يمكن تعريفه إجرائيا على أنه الطريقة التي تروى بها القصة في الأفلام وفقا لتوجهات صانعيها وهدفهم من هذا الطرح عن ذاك ،واستخدام هذا الطرح كأداة لتعزيز النفوذ والهيمنة الثقافية من خلال الإقناع والجذب سواء عبر الرموز أو الاستعارات ،أو المهرجانات العالمية التي تصور الواقع حسبها وبطريقة تجعلها جذابة ومتقبلة لدى الآخر.

فصناع الأفلام ،متأثرون بوجهات نظرهم الخاصة تحيزاتهم وأجنداتهم ،وهذه الأخيرة هي التي تشكل السرديات التي تخدم ايديولوجيات سياسية معينة،وحتى أجندات شخصية،وهذا ما يظهر في طرحهم للمواضيع السياسية والأحداث التاريخية كذلك.مع الأخذ بعين الاعتبار ،أن الأفلام ساهمت في تشكيل التصورات السياسية لدى الشعوب ،فمنذ بدايات السينما بالأفلام الصامتة وحتى عهد ال block busters،عمل المخرجون على طرح رسائل سياسية ، مثل Birth of Nation و Battelship Potemkin اللذان أفسحا المجال لاستعمال السينما كأداة للتعبير السياسي.[4]كان ستالين يعشق السينما،إذلم تمنعه مسؤولياته كزعيم للاتحاد السوفييتي ،من متابعة الأفلام السوفييتية الجديدة،فكان للسينمائيين مكانة خاصة لديه حيث منحهم الأوسمة التقديرية والهدايا النفيسة ،إضافة إلى أجورهم العالية،وخصص كذلك لجنة خاصة سميت ب :"لجنة السينما في الاتحاد السوفييتي"،أين كان ستالين ومستشاروه

[1] ساكر صباح ,**السياسة الأمنية الأمريكية من خلال الفيلم الروائي – دراسة سيميولوجية لعينة من الأفلام الأمريكية من فترة الحرب العالمية الثانية إلى مابعد أحداث سبتمبر 2001** , مذكرة ماستر منشورة. جامعة الجزائر 2016ص 19

[2] عمر الفاروق ,هوليوود والسياسية ,موقع سابق.

[3] ساكر صباح المرجع نفسه,ص20.

[4]DR Sangeeta Mathur Dr Reeta Saxena Dr Ashish jorasia **Movies as a a mirror of politics ,reflection sociopolitical realities on teh silver screen**, ,Kitab Writing Publication.Mumbai 2023. .p153

يشاهدون ويناقشون جميع الأفلام السوفييتية ،وكان صناع الأفلام يخافون هذه الجلسات ،فمصير أفلامهم يتوقف عليها سواء بالموافقة على عرضها في صالات السينما أو تعديل وحذف مشاهد فيها أو إتلافها نهائيا. وكان الزعيم السوفييتي يدعو المخرجين لحضور هذه الجلسات،فعند خروجه ومغادرته صالة العرض قبل انتهاء الفيلم، فإنه بذلك يقدم شكلا من أشكال التقييم النقدي للفيلم.[1] وهذا ما يوضح تأثر ستالين بمجال صناعة الأفلام ،لكنه وبالرغم من ذلك كان يعتمد على الرقابة والقيود وخلق جو التوتر بين صانعي الأفلام. فالتدخل في محتوى الأفلام أدى إلى تحكم شديد في توجهات المخرجين ،حيث ذكر كتاب "سلطة السينما والسينما سلطة"،حادثة للمخرج غريغوري كوزينتسوف ،فعند انتهاء مشاهدة مجلس لجنة السينما السوفييتي للفيلم الشهير "شباب مكسيم 1934" الذي يعد من كلاسيكيات السينما السوفييتية ،سأل ستالين رئيس اللجنة التنفيذية المركزية ،كالينين ،حول رأيه فقال :"عندما صنعنا الثورة لم نكن نعزف على القيثارة."كمرجعية لأحد مشاهد الفيلم.[2] وهذا ما يكرس الرقابة والتحكم الشديد في ما كان يعرض فترة حكم ستالين في صالات السينما السوفييتية ،أين كانت السينما مقيدة .ويمكن تقسيم مراحل تطور العلاقة بين السينما والسياسة عبر التاريخ في الجدول التالي :

جدول رقم (08) : تطور العلاقة بين السينما والسياسة

السياق التاريخي والتأثيرات السياسية :	استخدام السينما :	أمثلة أفلام :
التحولات التي جاءت مع القرن العشرين ،من انتشار الاقتصاد الرأسمالي ،الحركات العمالية ،التيارات الثقافية الجديدة.	السينما قد تكون أكثر من مجرد أداة للترفيه وإنما ،أداة لنشر الأفكار،طرح النقاشات ،تعبئة وحشد الشعوب تجاه التغيير الاجتماعي والسياسي.	-The birth of Nation (1915) -The Battelship Potemkin (1925)
العشرينات والثلاثينات، فترة الحرب العالمية الثانية.	أدركت الحكومات التأثير القوي للسينما كوسيلة دعائية،فعملت على تسخير الأفلام لتعزيز القيم الثورية والدعاية.	-Triumph of the will (1935) -Why we fight(1942)
نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية	أضحت السينما أداة قوية	

[1] نوار جلاحج , سلطة السينما و سينما السلطة ,ص 76.
[2] نوار جلاحج ,مرجع سابق ,ص78.

الحرب الباردة.	بتركيزها على مواضيع الفقر والظلم والتوترات العرقية ،وحشية الشرطة،غياب العدالة الاجتماعية واللامساواة ،التي انتشرت في المجتمع.	-Bicycle thieves(1948)
الستينات والسبعينات ، فترة الحرب الباردة.	الاعتماد على السرد القصصي المجازي ،تمكن الجمهور من التفاعل مع السرديات والتعرف على الإعلانات الضمنية الاجتماعية دون تحديد معايير الرقابة الراسخة في ذلك.	-Dr Strangelove : how i learned to stop worrying and love the bomb (1964) -Invasion of the body Snatchers (1978)
الستينات وظهور الحركات الحقوقية المدنية	برزت السينما كأداة قوية لتحفيز التغيير وإيصال أصوات المهمشين.	-Guess who's coming to dinner(1964)
الثمانينات والتسعينات ،انهيار الاتحاد السوفييتي وظهور العولمة.	السينما كأداة لتثقيف الجمهور حول الأحداث التاريخية المهمة ،فضلا عن تأثير الأفراد المتميزين على المجتمع .فمن خلال السرد القصصي المتقن ،يبث صانعوا الأفلام الحياة في لحظات كان من الممكن أن تنزل إلى نصوص تاريخية جافة.	-Gandhi(1982) -Do the right thing(1989) -Schindlers list(1993)
الألفية الجديدة وظهور ظاهرة الإرهاب	الأفلام الوثائقية و الكوميديا الساخرة أصبحت هي الأخرى أداة قوية للتعليق السياسي.	-An Inconvenient truth(2006) -The death of stalin(2017)
العصر الرقمي وتأثير المنصات الرقمية	تعمل السينما كقوة مؤثرة على	

	الرأي العام العالمي عبر طرح نقاشات مثيرة للجدل حول المسائل السياسية والأخلاقية خاصة.	-Oppenheimer (2023)

عليه فكما يبين الجدول فإن السينما لم تكن مراقبا للتأثيرات السياسية فقط،بل ساعدت على عكس الواقع الاجتماعي والسياسي لكل فترة تاريخية ،وأثرت على الرأي العام ،علاوة على تشكيل مواقف تجاه التغيير الاجتماعي والقرارات السياسية أيضا.فمع بداية القرن العشرين وظهور السينما الصامتة ،سعت السينما لتواكب وتعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة ،بداية بالأفلام ذات التوجهات السياسية وفيلم Birth of nation دليل على بداية استخدام الدعاية عبر الأفلام ،وفي المقابل فيلم T كان تحفة للسينما السوفييتية ،كفيلم سياسي مؤثر ،أين استخدم فيه المخرج تقنيات إبداعية ليخلق مشاهدة مؤثرة وهادفة ،تعكس الواقع المعاش وتصور الصراع ومعاناة الشعب ،وهنا ظهرت قدرة السينما كوسيلة للإلهام والعمل الجماعي.[1]

مع التطور التكنولوجي ،تطورت السينما والأفلام السياسية معه ،وأصبحت جزءا أساسيا في الخطاب السياسي والثقافي العالمي ، ففيلم Invasion of the body Snatchersأحد كلاسيكيات أفلام الخيال العلمي الأمريكية،التي تحلل بتعبير مجازي الخوف من تسلل الشيوعية خلال فترة الرعب الأحمر ،[2] حيث تعكس فكرة الفيلم استبدال البشر بالكائنات الفضائية،ما صور المخاوف المجتمعية السائدة ذلك الوقت حول التهديد متمثلا في سيطرة الشيوعية على المجتمع الأمريكي ،صور الفيلم بذكاء تآكل الفردية ومخاطر الامتثال للسلطة المستبدة حسب توجهات الفيلم.وفي المقابل قدم ستانلي كيوبريك ،فيلمه الساخر Dr Strangelove : how i learned to stop worrying and love the bomb،باستخدام الفكاهة السوداء لمعالجة شبح الحرب النووية ،الذي كان يلوح في الأفق ،ويصور الفيلم حماقة سياسة الردع النووي والتدمير المتبادل والحاجة إلى الحوار الدبلوماسي.وكانت الحركة الحقوقية في الستينات حقبة محورية في التاريخ الأمريكي ، إذ تميزت بالجهود الحثيثة التي بذلها الناشطون والقادة الذين ناضلوا من أجل المساواة العرقية والعدالة ،أين رأينا أفلاما كانت حافزا للتغيير وزيادة الوعي العام ،مع المساهمة في تسليط

[1] Mirror p 156
[2] Mirror P159

الضوء على التعديل في الإجراءات التشريعية[1]،خاصة تلك المتعلقة بالمساواة والحقوق العرقية.كذلك ساعدت الأفلام كذلك على الإفصاح عن ظاهرة الاغتيالات ،فبعد عرض فيلم JFK سنة 1991 ،للمخرج اوليفر ستون ، والذي يتناول قصة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي سنة 1963 ،وكيفية ضلوع الإدارة الأمريكية بهذه الحادثة ،والتي من بينها الرئيس ليندون جونسون الذي تولى الحكم بعد اغتيال كينيدي.[2]

ومع انتشار أفلام السير الذاتية والأفلام التاريخية ،هدفت السينما إلى التأثير على الرأي العام، عبر تشكيل الذاكرة الجمعية من خلال جلب الأحداث الحاسمة والشخصيات المؤثرة من الماضي إلى طليعة الثقافة الشعبية ،مثل فيلم Schindlers list،الذي صور بوضوح محرقة الهولوكست مما أثار التعاطف وتذكير المشاهدين بفظائع الحرب العالمية الثانية. وعليه فإن اختيار الأفلام ليس بريئا،بل يعتمد على معايير مختلفة مثل الطلب السوقي ،ودراسة ما يطلبه الجمهور ليكون تجاريا في نفس الوقت ،إضافة إلى عامل مهم وهو توجهات المخرجين السياسية وإنتاج ما يخدمها.

ومع الألفية الجديدة وفي عصر أصبحت فيه المعلومات تأتي عبر الانترنت وخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ،أضحت السياسة المعاصرة والشؤون الجارية بمثابة مصدر غني للإلهام لصانعي الأفلام ،حيث توفر لهم منصة لمعالجة القضايا المجتمعية والدولية ،فجل مواضيع الأفلام اليوم تتمحور حول القضايا ذات الطابع العالمي ،مثل المناخ والقضايا البيئية ،أين عملت السينما من خلالها على التذكير بالمسؤولية المشتركة للمشاركة في تشكيل العالم الذي نعيش فيه ،لتعزيز مفهوم المواطنة العالمي ،لكن في نفس اليوم لا تخلو من المواضيع المشبوهة والمغرضة التي تسعى على حد التعبير الصحفي إلى دس السم في العسل ،فالسينما على غرار أي وسيلة أخرى ،تستخدم عامل الإغراء والجذب من خلال تقديم مواضيع غير أخلاقية مثلا ،ويتم ذلك عبر تصوير شخصيات جذابة تميل للسلوكيات غير المقبولة خاصة في مجتمعاتنا المسلمة ،أو عبر تقديم قصص مثيرة تركز على الجريمة والعنف ،كما يمكنها أيضا أن تستخدم أفكارا مشوهة للواقع لتغير فهم الجمهور للقضايا الاجتماعية والسياسية ،وهذا ما تعمل عليه الأداة السينمائية باختلاف محتواها ،إلى أن هدفها يبقى سياسيا بحتا. العلاقة بين السلطة والسينما ،ليست ذات اتجاه واحد فقط بل كذلك تلهم الأفلام العديد من صناع القرار.ويكمن دور السينما أيضا في تمويه الجمهور وإبعاده عن التفكير خاصة في فترات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، فالأفلام أيضا قد تكون كمهرب من الواقع والحلم بمستقبل أفضل،مثل ما فعلته الأفلام الأمريكية في فترة الأزمة الاقتصادية

[1] Mirror P162 و

[2] عمر الفاروق ,موقع سابق.

سنة 1929 ،حيث كانت السينما تواسي وتخفف من معاناة الجمهور ،ومواصلة لتقديم الولايات المتحدة كنموذج.

2- العلاقة بين هوليوود والبيت الأبيض :

منذ بدايات هوليوود كصناعة سينمائية رائدة ،كانت هناك تداخلات بين العالم الفني والطرف السياسي ،فلقد شهدت الصناعة السينمائية في الولايات المتحدة الأمريكية فترات تعاون وصدام مع السلطة السياسية،نظرا للتأثير الكبير للسينما الأمريكية على الرأي العام والسياسيات الحكومية ،ما خلق علاقة محورية بين هوليوود والبيت الأبيض .وسنتطرق لمحاولة معرفة أساس هذه العلاقة وكيف أثرت قرارات البيت الأبيض في هوليوود ،وكيف كانت هوليوود في المقابل أداة للقوة الناعمة الأمريكية.

أولا يجب التفريق بين كل من البيت الأبيض والبنتاغون أو وزارة الدفاع الأمريكية،فالعلاقة التي جمعت رجال السينما ورجال السياسة الأمريكيين ،ليست نفسها العلاقة مع القوات العسكرية الأمريكية،وسنتطرق للشق الأول من هذه العلاقة في هذا المطلب ،بعدها لقد خصصنا الفصل الثالث لدراسة الشق الثاني من العلاقة ،أي علاقة السينما بالبنتاغون في إطار الأفلام الحربية.

استغل رجال السياسة الأمريكيين السينما ،لتوظيف الأفلام كأداة لبسط الهيمنة والقوة ،إضافة لطرح منهج سياسي وثقافي أمريكي،حيث انتقلت السينما الأمريكية في بداياتها من رجال السينما إلى رجال الأعمال،[1] والمعروف في الولايات المتحدة أن رجال الأعمال مرتبطون برجال وصناع القرار الأمريكية ،بدليل أن معظم الرؤساء الذين تولوا الحكم في الدولة كانوا رجال أعمال أو رجال اقتصاد. وترجع العلاقة بين السينما وصناع القرار الأمريكيين إلى جمعية الفيلم الأمريكي MPPA، التي ساهمت في جعل الصناعة السينمائية أول قوة موجهة للميزان التجاري الأمريكي وأحد المصادر المالية الهامة،[2]وتوثقت العلاقة بين الأداة السينمائية والسياسة الأمريكية فترة مابين الحربين العالميتين،فخلال فترة الحرب العالمية الثانية ،كان هناك تعاون بين كل من البيت الأبيض وهوليوود سنة 1942 ،أين استدعى الرئيس الأمريكي روزفلت إلى البيت الأبيض بعض المنتجين والمثلين المشهورين ،مثل جون فورد وفرانك كابرا ،ليشاركوا في الدعاية الحربية ،واستجاب الكثير من رجال هوليوود وساهموا في طرح أفلام تساعد على التعبئة النفسية للأمريكيين فترة الحرب .إذ تولى فرانك كابرا مهمة قيادة الشؤون السينمائية للقوات المسلحة الأمريكية ،وأنتج سلسلة دعائية سينمائية

[1].ميلود رقيق ,**العلاقة بين هوليوود والسياسة الأمريكية** ,مجلة فتوحات ,العدد الرابع ,جانفي 2017,ص 29.
[2] ساكر صباح,مرجع سابق,ص24.

سنة 1945 ،لماذا نحارب ؟ وهي سلسلة دعائية تمجد الرأسمالية.[1] فمع ظهور الصوت في الأفلام بدأ الاستثمار في قطاع الإنتاج السينمائي،أينبدأ السياسيون بالتدخل في محتوى الأفلام ،سواء بالتعديل في مشاهد أو حذفها،وكذا عقد معاهدات بين هوليوود والبيت الأبيض ،يتعهد فيها صناع الأفلام بتعزيز الخطاب الإيديولوجي الأمريكي ،في مقابل المساعدات المادية ،الوسائل التقنية اللازمة لتصوير الأفلام وحتى الجنود كممثلين في الأفلام الحربية.[2]واستمر رجال السينما في إنتاج ما يتوافق وتوجهات السياسة الأمريكية ووفق ما يمليه عليهم البيت الأبيض ،فحتى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ،استمرت العلاقة بين البيت الأبيض وهوليوود ، واستمر المخرجون في تمجيد الصورة الأمريكية ليس على الصعيد العسكري فقط بل تعدى ذلك إلى جميع المجالات من اقتصاد ،ثقافة ،سياسية بالإضافة إلى الموسيقى والرياضة. تعتبر هوليوود "أقدم شركة صناعية سينمائية، التي انبثقت منها أقدم استوديوهات السينما وشركات الإنتاج،مثلWarner Bros،وهي كذلك مسقط رأس أنواع سينمائية مختلفة والتي من بينها الكوميديا ،الدراما ،الموسيقى ،الرومانسية ،الرعب والخيال العلمي وملحمة الحرب .وفتحت المجال أما وضعت المثال لصناعات السينما الوطنية الأخرى".[3] و ميزة أفلام هوليوود الأولى هي أنها ذات طابع عالمي ،موجهة لجميع الفئات والجماهير ذات التوجهات والهويات الثقافية المختلفة.فإذا كانت السينما الأمريكية هي مجموعة من الأفلام المنتجة في الولايات المتحدة، فإن السينما الهوليودية تقوم باستعراض أمريكا، والفيلم الهوليودي هو نوع فني يشير إلى كيفية تقديم أمريكا في السينما.[4] ويمكن وصف هوليوود أنها رمز للقوة الأمريكية وبناء صور أمريكية،لأنها تعتمد على طرح فكرة الهيمنة وهذا ليس مقتصرا فقط على الأفلام السياسية ، ذلك النوع من الأفلام "الذي يتناول مادة سياسية و يعالجها وفق وجهة نظر تحليلية جدلية وتاريخية"[5]،بل حتى في أفلام الأبطال الخارقين ،أين نجحت في خلق شخصيات خارقة تعزز دائما الهيمنة الأمريكية على العالم. حيث أن هوليوود تعمل على استعراض للقيم السياسية الأمريكية فقط،في حين تعتبر الولايات المتحدة أن أي استعراض خارجي عن هذه المنظومة يعتبر تطرفا،حيث تم توظيف هوليوود لتمرير أفكار

[1] ميلود رقيق ,مرجع سابق ص 31.
[2] ميلود رفيق ,مرجع سابق ,ص30.
[3] What is hollywood ?everything you need to know ,site : https://www.nfi.edu/what-is-hollywood/
[4] Jean Marc venier, **cinéma et Amérique une image effrité**, Revue Quaderni N°50/51, Printemps2003, P198.
[5] عبد الرزاق زيتوني ,**الهيمنة السياسية في الأفلام الأمريكية دراسة تحليل لنماذج من الأفلام الأمريكية**,مجلة أنثروبولوجيا,م9,ع2, 2023,ص140.

ومفاهيم وقناعات مكذوبة وعنصرية ،ويشرف على ذلك خبراء ومختصون في أساليب الدعاية والحرب النفسية.[1]

وعليه نستنتج أن رجال السياسة في الولايات المتحدة سعوا على توطيد العلاقة مع رجال السينما ،لما يكتسيه الفن السابع من قوة تأثير على الرأي العام سواء الأمريكي أو العالمي على حد سواء ،واتخذوا من هوليوود منصة لطرح أفكارهم ،وتوجهات تخدم مصالحهم ومقابلا لذلك،يوفر لهم البيت الأبيض خدمات مختلفة ومعدات وتسهيلات.لكن هذا لا يعني أن العلاقة دائما ما كانت حسنة بين الطرفين ،حيث بدأت بالتوتر منذ حرب الفيتنام ،وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثالث.

المطلب الثاني : الصناعة السينمائية الأمريكية كمورد اقتصادي

1. بنية الصناعة السينمائية الأمريكية :

لطالما كانت السينما ولازلت من أكثر القطاعات الإعلامية ربحا ،وبالقول عنها صناعة فبالضرورة أنها استثمار تجاري يعطي أرباح ،ويرى الباحث جوناثان بيغنل أن السينما "مؤسسة ثقافية واقتصادية كون الأفلام تصنع وتشاهد في سياق تجاري."[2]حيث أخذت السينما تصبح محط أنظار الدول والحكومات خاصة الصناعية منها،فمنذ بروزها كأحد الصناعات المربحة سواء عبر توفيرها لفرص عمل ،جذب استثمارات أجنبية ،سداد ضرائب الدول وإنشاء دور العرض ،لتصبح موردا اقتصاديا محوريا ومؤثرا.

تبقى مداخيل الصناعة السينمائية الأمريكية متصدرة قائمة إيرادات الفيلم السينمائي من شباك التذاكر ،وحسب إحصائيات للتحالف الدولي للملكية الفكرية في الو.م.أ ،فإن السينما كوسيلة ترفيه أضافت أكثر من تريليون دولار إلى الاقتصاد الأمريكي للمرة الأولى في عام واحد سنة 2012.[3] فأضافت الصناعة السينمائية الأمريكية العديد من الصناعات الفرعية :مصانع الأفلام ،مصانع الكيمياويات التي تقوم بإعداد المواد الكيميائية اللازمة لمعالجة الأفلام ،مصانع أجهزة التصوير والكاميرات ،معامل صنع الإكسسوارات والديكور،معامل الخياطة وتجهيز الملابس والأزياء .فحتى عند تصوير فيلم أو برنامج تلفزيوني في هوليوود فإنه يجلب الوظائف والإيرادات وتطوير البنى الاقتصادية.[4]

---

[1] لامية طالة ,**السينما الأمريكية وصناعة خطاب الكراهية الناعم : الإسلاموفوبيا نموذجا** ,مجلة تطوير ,م10 ,ع1, 2023 ,ص 90

[2] وهيبة بوزيفي ,مرجع سابق ص147.

[3] وهيبة بوزيفي ,مرجع سابق,ص148.

[4] موقع هوليوود كمحرك اقتصادي؟ في :

بالرغم من أن صناع الأفلام في الولايات المتحدة يهتمون بالجانب التجاري الاستثماري،إلا أن هذا لم يمنعهم من التركيز على الجانب الإبداعي والفني في تقديم انتاجاتهم السينمائية بما يتوافق مع سياقهم التجاري الذي ينقسم إلى[1]:

- **الإنتاج :**

يكون إما من طرف أشخاص مستقلين أو هيئات وشركات متنوعة ،لكن المعروف في هوليوود هو أن الاستوديوهات الكبرى هي من تسيطر عمليا على الإنتاج السينمائي .

مع بداية التسعينات ،ظهر المنتجون المستقلون للأفلام الروائية الطويلة،مع تمويل الشركات السينمائية لها. حيث ترتبط عملية إنتاج الشركات الأمريكية بأساليب مختلفة لعملية التمويل ،فمثلا أسلوب إقراض الموزعين للمنتج المال اللازم لتغطية نفقات الفيلم ،وهنا يمكن طرح تساؤل ،من يمول ماذا ولماذا؟ ويمكن تلخيص أهم أساليب الإنتاج في :

الشكل رقم(05) : أساليب تمويل الإنتاج السينمائي

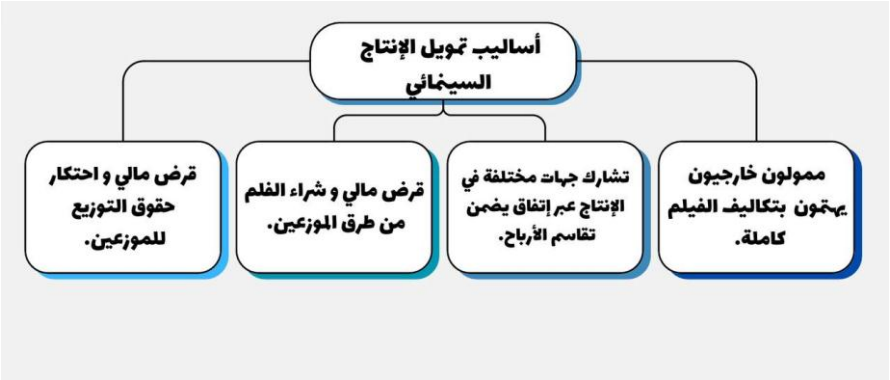

- **التوزيع :**

أي تزويد دور العرض السينمائية الأمريكية بنسخ من الأفلام المنتجة،وتهتم الشركات بهذا الجزء من عملية الإنتاج السينمائي سواء داخل الو.م.أ أو خارجها ، وأصبح من الصعب على الشركات أو المنتجين المستقلين منافسة الشركات الكبرى ،لما لها من نفوذ وعلاقات مع أغلب دور العرض.[2]

دون إغفال جانب الترويج والدعاية التجارية عبر إطلاق حملات ضخمة للفيلم المنتج ،وأهم إستراتيجية تعتمدها الولايات المتحدة في الترويج لأفلامها هي طرح السلع المرتبطة بالفيلم

[1] د.وسام فاضل راضي ,المرجع نفسه,ص65.
[2] د.وسام فاضل راضي ,مرجع سابق ص66-67

مثل الملصقات الملابس وغيرها ، مثل ما حدث قبل إطلاق فيلمي باربي و اوبنهايمر ،وإغراق الأسواق بمنتجات تحمل شعارات من الفيلم وشخصياته.

علاوة على ذلك يعتمد الترويج على تنظيم مهرجانات سينمائية عالمية مثل الأوسكار ،وفوز الفيلم بجوائز يزيد من توزيعه عالميا،ومع الثورة الرقمية زادت مداخيل توزيع الأفلام الأمريكية ،خاصة في جانب الترويج.

- **العرض :**

على الرغم من التطور التقني وانتشار المنصات الرقمية مثل البث المباشر وخدمات البث عبر الانترنت، إلى أن دور العرض السينمائية لازالت تعتبر المصدر الأول لتحقيق الإيرادات،لأن الجمهور لديه عادات تقاليد ثابتة في زيارة السينما باعتبارها فنا يستحق الذهاب للصالات ومشاهدة إبداعاته ، كذلك فإن العديد من الأفلام يتم إطلاقها بشكل حصري في دور السينما قبل أن تتوفر على البث الرقمي ،إضافة إلى الوسائل التقنية في عرض الأفلام مثل تقنية 3D تجذب الجمهور وفي كثير من الأحيان حتى التفاعل معها.

- **التسويق :**

ظل الجمهور ينظر إلى هوليوود أنها قبلة الفن بلا منازع،وتأثرهم بها راجع إلى أسباب مختلفة أولها عدم وجود إنتاج كاف للأفلام في الدول غير الأمريكية للصناعات السينمائية، وكذا عالمية هوليوود، وسهولة الانجذاب للثقافة الأمريكية التي تحمل رسائل وقيما ملهمة حتى لو كانت مغالطة وموجهة ،فطرحها بطريقة مبسطة وقريبة من واقع المجتمعات الموجهة إليها الانتاجات السينمائية وحتى شهرة نجومها ومخرجيها ،جعلها جذابة أكثر وساعد على توسيع قاعدة المشاهدين للأفلام الأمريكية.

2. هوليوود ...الاقتصاد الأمريكي الناعم :

قامت صناعة السينما والتلفزيون في الو.م.أ سنة 2016 بتوفير نحو 1،2 مليون وظيفة ،وأصدر مكتب التحليل الاقتصادي الأمريكي بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للفنون في تقرير لها سنة 2018،أن الفنون بشكل عام أسهمت في ضخ 763.3 مليار دولار في الاقتصاد الوطني الأمريكي سنة 2015 فقط.[1] حيث كشفت بيانات الاتحاد والنقابة لعام 2021 أن صناعة التلفزيون والسينما في الولايات المتحدة الأميركية يعمل فيها ما يقرب من 2.4 مليون شخص، منهم 822 ألفا بصورة مباشرة، والباقون بصور غير مباشرة،إضافة أن الصناعة

[1] هوليوود الاقتصاد الناعم الذي لا يستهان به, في:

السينمائية الأمريكية حققت مبيعات قدرت بما يقرب من 261 مليار دولار عام 2021،وهذا الرقم يقترب من حجم الاقتصاد الروماني رقم 46 في العالم طبقا لبيانات البنك الدولي وفي نفس السنة بلغ حجم صادرات الصناعة ما يقرب من 14.4 مليار دولار، وواردتها 7 مليار دولار.أكد تشارلز ريفكين رئيس اتحاد الأفلام الأمريكي ،أن "صناعة السينما واحدة من أقوى المصادر الثقافية والاقتصادية في الولايات المتحدة ... وبينما يركز البعض أحيانا على الأضواء والسجاد الأحمر والنجوم... فإن الصناعة تمتد لما هو أبعد كثيرا من ذلك."[1]

تصريح تشارلز يبرز الأهمية المتعددة الأبعاد لصناعة السينما الأمريكية ،فهو يشير إلى أن هذه الصناعة ليست فقط مصدرا للترفيه ،بل تتجاوز ذلك لتكون قوة اقتصادية وثقافية هائلة،فهي تساهم بشكل كبير في الاقتصاد الأمريكي من خلال توفير وظائف لملايين الأشخاص،بدءا من الممثلين والمخرجين وحتى الفنيين والعمال في قطاعات الإنتاج والتوزيع. بالإضافة إلى ذلك،تدر الصناعة عائدات ضخمة من شباك التذاكر،والمبيعات الرقمية، والمنتجات المرتبطة بها مثل الألعاب والملابس.فبفضل الموارد المالية الهائلة لشركات مثل وارنر بروس ،ديزني ويونيفارسال ،جعلها تسيطر على جميع مراحل الإنتاج ،ما يعزز تأثيرها الثقافي العالمي. والملاحظ أن الصناعة السينمائية الأمريكية تخصص ميزانيات ضخمة للتسويق والإعلان،ما يضمن نجاح الأفلام في شباك الذاكر ،ويضيف استقطاب أبرز النجوم العالميين قيمة تسويقية كبيرة.

المطلب الثالث : التسويق للنموذج والقيم الأمريكية عبر هوليوود

تولت هوليوود الزعامة الفنية والصناعية السينمائية لسنوات [2]،حيث نقلت السينما الغربية عامة والأمريكية خاصة ،الكثير من المفاهيم والمواضيع التيكان من الصعب الحديث عنها داخل بعض المجتمعات ومنها المجتمعات العربية،مثل المثلية الجنسية ،النسوية وغيرها.وأصبحت السينما الهندية والتركية تنافس السينما الأمريكية في التأثير على المجتمعات العربية ،خاصة التركية فقرب طبيعة الممثلين وأشكالهم بشكل كبير من الثقافة العربية جعلها مؤثرة أكثر،[3]لكن المجتمعات العربية لم تسلم من هذه الانتاجات أيضا ،فهي تروج لعادات ومفاهيم وتقوم بدسها في الأفلام والمسلسلات ،والتي تختلف بشكل كبير مع طبيعة وأسلوب الحياة النابع عند الشعوب العربية.كذلك اقتحام السينما الآسيوية والكورية الشاشات العربية ،**حيث قامت** بتغيرات ثقافية كبيرة جدا،وفتحت الأبواب أمام ثقافات جديدة

[1] هوليوود كمحرك اقتصادي أمريكي؟في :
[2] جيوفرى نوويل سميث,المرجع نفسه ص30.
[3] زياد طارق شاكر,المرجع نفسه,ص-ص 98.

مختلفة تماما عن الأمريكية والأوروبية، أين أصبحت الشعوب العربية تريد تعلم لغات هذه الدول وزيارتها.[1]

استثمرت الولايات المتحدة، القطاع الإعلامي والثقافي لحصد مكاسب سياسية دوليا. حيث أورد تقرير للكونغرس ،صدر فترة الحرب الباردة ،ومما جاء فيه :" من الممكن أن نحقق بعض أهداف سياسيتنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب الدول الأجنبية بدلا من التعامل مع حكوماتها...ويمكننا أن نحرضهم أحيانا على سلوك عمل معين وهذه المجموعات تمارس ضغوط حاسمة على حكوماتها."[2] حيث عملت هوليوود على تصدير نمط الحياة الأمريكية من الجينز ،الفاست فود ،وأصبح كل ما ينتج عن هوليوود يأتي باسم الترفيه و يخدم غاية أمريكية . هذا ما جعل الشركات السينمائية الأمريكية تنال جوائز مختلفة لمساهمتها في تصدير الثقافة الأمريكية للخارج ،وقال الرئيس إيزنهاور مسلما ميدالية جورج واشنطن لشركة والت ديزني :"والت ديزني هي سفيرة الحرية في الولايات المتحدة الأمريكية ومنحت الجائزة من أجل جهدها المتفاني الذي لا يعرف الكلل في سبيل الأشياء الأعظم أهمية من اجل طليعتنا الخلاقة وتوصيل آمال وطموحات مجتمعنا الحر إلى أركان كوكبنا البعيدة." [3] وتمثل أفلام هوليوود 70% من شباك التذاكر العالمي، 99 من أكبر 100 فيلم عالمي يأتي من هوليوود.[4]

"احتلال الأرض يبدأ من احتلال العقول."[5] تعقيبا على هذه العبارة ،تتم عبر هوليوود هيكلة الوعي الفردي والجمعي لدى الشعوب وتصدير صورة الفرد الأمريكي القوي ودولة القيم والعدل عبر صورة ،وكذا التحكم في عواطف الجمهور ومنه إلى آرائهم ودفعهم إلى تبني أفكار دون تمحيص، وتتمثل تأثيرات هوليوود ثقافيا على :[6]

- ✓ التأثيرات اللغوية ،فبعد مشاهدة الأفلام الأمريكية قد يلجأ الناس إلى التحدث باللهجة الأمريكية،وقد يتبنون أيضا تلك العامية والمصطلحات الأمريكية في حياتهم اليومية.

---

[1] زياد طارق شاكر,المكان نفسه ,ص99.

[2] د.وسام فاضل راضي ,المرجع نفسه ,ص 80.

[3] نيثان غردلر ومايك ميدافوي , الإعلام الأمريكي بعد العراق – حرب القوة الناعمة – ,ترجمة : بثينة الناصري ,المركز القومي للترجمة ,القاهرة, 2015ا,ص 65.

[4] Hollywood et le soft power américain,Nashidil Rouiaï Festival de Géopolitique de Grenoble, site :https://www.clionautes.org/hollywood-et-le-soft-power-americain.html

[5] نيثان غردلر ومايك ميدافوي ,المرجع نفسه ص7.

[6] Wanwarang Maisuwong **, The promption of American Culture through Hollywood movies to the world** , International journal of engineering research and technology , vol1 issue 4 ,June 2012 , P6 .

- ✓ التـأثيرات على نمط الحياة،فالجمهور يتصرف ويلبس ويعبر عن مشاعره أو حقوقه حسب الأفلام التي شاهدوها ،إضافة إلى تقليد ما رأوه من مشاهد لا أخلاقية مثل العنف وتعاطي المخدرات ،وحتى تقبل توجهات مواضيع مثل الإجهاض والمثلية.
- ✓ التأثيرات على القيم والإيديولوجيات ،تبني القيم التي توجد في الأفلام التي يشاهدها الجمهور ، فالقيم التي تتضمنها هوليوود كثيرا ما تتسبب في تغيير سلوكات وأفكار المشاهدين.

وتهدف هوليوود لنشر الثقافة الأمريكية لعدة أهداف يمكن تلخيصها في :

- ✓ الترويج للجانب المشرق والنوايا الحسنة للولايات المتحدة.
- ✓ الترويج للسمعة الأمريكية ،واستخدام هذا الجانب القومي كأداة دفاعية لشرعنة تدخلاتهم ،أو غزوهم.
- ✓ نشر الليبرالية ،حيث تحاول أفلام هوليوود جعل الناس يدركون حقوقهم الإنسانية ويصبحون أكثر استقلالا.
- ✓ محاولة رمي الرسائل السياسية في الأفلام ،ومحاولة الوصول لعقول الناس.

وقدم جورج ثابيا تحليلا شاملا لأهم ملامح الأفلام الأمريكية والقيم التي تعمل على نشرها :[1]

- ✓ البيئة مجتمع استهلاكي غارق في الرخاء المادي وخال من التناقضات والصراعات.
- ✓ تكريس قيم الفردية ،الأنانية،والتنافس.
- ✓ النجاح والسعادة في الحياة متعلق بالرخاء المادي ،الذي يجلب الهيبة والاحترام والنفوذ.
- ✓ المجتمع يكافئ هؤلاء من يكسبون اللعبة ويعاقب الذين يخسرونها.
- ✓ الذين يخسرون يجب أن يرضوا بنصيبهم على أنه من صنع القدر ونتيجة عدم كفاءتهم وقلة موهبتهم.

[1] Hollywood et le soft power américain ;IBID.

وعلى هذا فإن سينما هوليوود تشكل أداة قوية للقوة الناعمة الأميركية على الساحة الدولية،على حد قول كاميلا باجليا :"سوف تظل هوليوود في الأذهان بإعتبارها أهم ما قدمته أمريكا للعالم قي القرن العشرين."[1]،لأنها ولأكثر من قرن من الزمان،نجحت في ترسيخ نفسها في الثقافة العالمية،ويمكن تلخيص أهمية هوليوود في أنها فعلت مالا تستطيع كتب التاريخ فعله في تقديم صورة الولايات المتحدة للعالم ،وتستلم الآن المنصات الرقمية على عاتقها هذا الهدف في ترسيخ القيم الأمريكية وتنميط حياة الشعوب وفقا لما يخدم مصالح الولايات المتحدة.

[1] نيثان غردلر ومايك ميدافوي ,مرجع سابق ,ص 96.

خلاصة الفصل :

نستنتج من الفصل الثاني أن تطور الصناعة السينمائية الأمريكية،من أداة ترفيهية إلى آلية تعزز الهيمنة الثقافية ،كان نتيجة التأثيرات التي تعرض لها القطاع ،حيث استخدمت السياسة الأمريكية هوليوود كشركة صناعة سينمائية لها تأثير وصدى عالمي ،أداة لترويج القيم والنموذج الأمريكي وتعزيز الهيمنة الثقافية .في حين تقوم المنصات الرقمية اليوم بنفس الدور الذي تقوم به الشركات السينمائية الهوليوودية ،فهي تعمل كذلك على التسويق لمفاهيم وأفكار أمريكية ،كمنافسة لهذه الشركات ليس فقط على المستوى الإقتصادي بل كذلك على مستوى التأثير الأكبر على الجمهور .إن الملاحظ لمسار تطور العلاقة بين السينما والسياسة ،يرى بأن العلاقة كانت تبادلية بين الحكومة الأمريكية والصناعات السينمائية الأمريكية ،فتتلقى هذه الأخيرة تمويلا ودعما حكوميا لبعض الأفلام مقابل تمرير رسائل تتماشى والسياسة الوطنية الأمريكية ،ومثال ذلك الأفلام الدعائية التي تنتج فترة الحروب.في المقابل يظهر تأثير الأداة السينمائية الأمريكية في العديد من المجالات ،على سبيل المثال من خلال سردياتها النقدية،التي تعتبر وسيلة للنقد السياسي والاجتماعي لبعض القضايا السياسية كالأفلام التي تفضح الفساد السياسي .وعليه فإن السينما الأمريكية تعتبر آلية للهيمنة الثقافية و أداة إستراتيجية تخدم الأجندات السياسية والثقافية للولايات المتحدة.

الفصل الثالث : الأفلام الحربية
أداة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية

تمهيد :

يتمتع الخطاب السينمائي الأمريكي بتنوع أبعاده ومجالاته، فمنها ما تتضمنه الأفلام السياسية ،أفلام الخيال العلمي ،الأفلام التاريخية وصولا للأفلام الحربية ،إذ حظي النوع الأخير باهتمام الحكومة ووزارة الدفاع الأمريكية .ستقوم الدراسة في هذا الفصل بمحاولة تحليل كيفية توظيف الأفلام الحربية كوسيلة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،بداية بتطور سينما الحرب والمواضيع الشائعة لانتاجاتها ،ودورها في تشكيل الوعي التاريخي للجماهير.ثم التطرق إلى تفسير العلاقة بين الأفلام الحربية والأمن القومي الأمريكي ،وكيف ساهم محتوى أفلامها في بناء الصورة العالمية للولايات المتحدة وتعزيز قوتها الناعمة.

المبحث الأول : سينما الحرب الأمريكية وتشكيل الوعي التاريخي

استخدم الحكومات والجيوش ،على مر العقود الأفلام كوسيلة للدعاية والتأثير على الرأي العام ،وهو ما اصطلح عليه بسينما الحرب أو الأفلام الحربية ،وهي ذلك النوع السينمائي الذي يركز على مواضيع الحروب والملاحم العسكرية التاريخية ،إما عبر تصوير الجوانب التكتيكية العسكرية ،أو إبراز الجوانب الإنسانية ،النفسية والاجتماعية للحروب ،وتأثيرها على الأفراد،بهدف إظهار جوانب مختلفة من الصراع أو إعادة بناء وتشكيل سرديات تاريخية ووطنية. فمنذ بدايات السينما وحتى العصر الحالي عرفت الأفلام الحربية تطورا مختلفا ، سواء على مستوى التصوير ،وسائل الإنتاج ،التقنيات المستخدمة ،أو حتى في مضامينها وتناولها للصراعات والمواضيع ذات الصلة بالحروب .

يقترح الناقد الثقافي الفرنسي بول فيريليو نموذجا للمجتمع ووسائل الإعلام يستند إلى الحرب ،قائلا أن " الحرب هي السينما والسينما هي الحرب"[1]، وما يعنيه بنموذجه هذا هو كيفية تأثير الحرب كحدث وتكنولوجيا على تطور وسائل الإعلام والمجتمع ككل ، ويعتقد كذلك أن الآلة الحربية في الحرب العالمية الأولى أظهرت بوضوح أن "تجريد المشاركة العسكرية" قد بسطت الاتصال بين الصور المتحركة والدعاية ،حيث تعتمد الأخيرة أيضا على تغيير النظرة والإدراك الفوري[2]،وهنا يأتي دور السينما لتشكيل الإدراكات عن الحرب.في كثير من الأحيان سينما الحرب ليست محايدة ،ولا تنقل الوقائع التاريخية كما هي ،لأنها تصور التاريخ كما يراه الطرف المنتج ،فمثلا سعت العديد من الدول على خلق ذاكرة جمعية عبر الأفلام الحربية لترسخ قضايا وأحداث معينة نذكر منها :

جدول رقم(09) : استخدام الدول لسينما الحرب[3]

الدولة :	الذاكرة الجمعية عبر سينما الحرب :
الولايات المتحدة الأمريكية	إنزال نورماندي ،هجوم بيرل هاربور ومعارك المحيط الهادئ.
الاتحاد السوفييتي	حصار لينينجراد ومعارك كورسك وموسكو.
ألمانيا	قصف الحلفاء لهامبورغ ودريسدن ،الإغتصاب الجماعي للنساء الألمانيات.
اليابان	مآسي القصف النووي لهيروشيما وناكازاكي.

[1] Christina Stojanova **The Great War: Cinema, Propaganda,and The Emancipation of Film Language** , ActA Univ. Sapientiae, Film And media studies ,N14 2017 p 132

[2] Christina Strojanva IBID P 133

[3] السينما والحرب ,طارق الحريري ,14 اكتوبر 2022 ,سكاي نيوز.الموقع :https://shorturl.at/9KoIm

بولندا	المقاومة البطولية للجنود في ويستربلات،انتفاضة وارسو.

تستخدم الدول سينما الحرب لتشكيل الذاكرة الجمعية وتعزيز الوحدة الوطنية ،كما تلعب دورا في تبرير السياسات العسكرية والأعمال الحربية ،إضافة أن الأفلام الحربية تعمل كوسيلة دعائية خاصة عند التدخلات الدولية ،حيث تظهر الجانب الايجابي والطيب للدولة ما يؤثر على تصورات الجماهير العالمية ويزيد من الدعم الدولي لها.

المطلب الأول : تطور الأفلام الحربية الأمريكية

يقول والتر ليبمان :" يجب أن نتذكر أنه في زمن الحرب ،ما يقال على جانب العدو من الجبهة هو عادة دعائية وما يقال على جانبنا من الجبهة هو الحقيقة والصواب ،قضية الإنسانية وحملة صليبية من أجل السلام."[1]يعد صانعوا الأفلام من بين القنوات الاجتماعية التي تعكس واقع المجتمع ،في مختلف الأوقات والظروف ،فالأفلام الجيدة والمؤثرة ترفع الوعي وتكون بداية لمعالجة قضايا محلية وعالمية ،كما يمكنها أن تبدد المفاهيم الخاطئة وتحفز للتغيير الاجتماعي .ومن أحد هذه الاستخدامات المهمة للأفلام هو الدعاية الحربية ،التي تحول الصراع من السيطرة على أرض الميدان إلى التحكم وتوجيه عقول الناس ،ويجب على الدعاية أن تكون مبنية على الحقائق وتقديم معلومات دقيقة وإلا فإنها قد تفقد مصداقيتها وتؤدي إلى الرفض والانتقادات.[2] لكنها غالبا ما تكون سيئة وخبيثة في بعض الأحيان ،تكذب على المشاهد حول الحقائق أو التاريخ ،مع التشويه والمبالغة والتضليل للحصول على الدعم والشرعية،وأبرز مثال هو الدعاية الأمريكية من خلال سينما الحرب.

سنحاول التطرق لأهم محطات تطور الـأفلام الحربية الأمريكية ، التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من تاريخ السينما العالمية ،وكيف حاولت بشتى الطرق الممكنة إعادة تشكيل الوعي الجماهيري لأحداث تاريخية ومفاهيم الشجاعة ،التضحية والنصر.

تناول كتاب "جاي ويستوول ":"سينما الحرب ... هوليوود على الجبهة الأمامية"،تطور السينما الحربية الأمريكية وكيف تم استخدامها كأداة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ، وذكر أن هناك " علاقة متشابكة بين الحرب ،الأفلام الحربية ،والخيال الثقافي عن الحرب.... مع مرور الوقت يصبح هذا الفهم الجماعي للحرب نمط تفكير ،"[3] أي كيف تترابط هذه الأبعاد

[1] Preeti Oza, Film as a Tool for War Propaganda: Synopsis from World War One,. University of Mumbai 2019 P3
[2] Preeti Oza Ibid P4
[3] War Cinema Hollywood on the front line, Guy Westwell , wall flower press, london 2006 p101

في تحديد وفهم الحرب بشكل جماعي ومشترك ،أو حتى بشكل متناقض، وقسم ويستوول مراحل تطور سينما الحرب الأمريكية ،بما تحمله من مواضيع وخلفيات إلى :

1. سينما الحرب المبكرة : 1898-1930

أثرت نهاية الحرب العالمية الأولى بشكل كبير على جميع جوانب الصناعة السينمائية ،مما رجح الكفة لصالح السينما الأمريكية ،كما يقول مراسل الأفلام في نيويورك تايمز :"كان المنتصر الأكبر في الحرب العالمية الأولى هي السينما ،كما في كل شيء آخر هو الولايات المتحدة وحدها بين المتحاربين ،خرجت أمريكا بمجتمعها واقتصادها سليمين."،كما أن صناعة الأفلام الأمريكية تبنت موقعا ريياديا عالميا ،من خلال السيطرة على الأسواق التي انسحبت منها فرنسا والدانمرك.[1] وهذا راجع إلى نتائج الحرب العالمية وما خلفته من خسائر على جميع المستويات بما في ذلك الصناعة السينمائية.فبدأت الاستوديوهات بإنتاج أفلام الحربية التي كان غرضها بالأساس هو الدعاية المؤيدة للحرب،وهذا ما لمسناه في انتاجات تلك الفترة مثل فيلم "صرخة المعركة من أجل السلام" الذي أنتج سنة 1915 من إخراج ج.ستيوارت بلاكتون ،الذي استند إلى مأساة لوسيتانيا وصدر بعد أشهر قليلة منها ،وكان يهدف إلى إقناع الرأي العام الأمريكي بدخول الحرب ،عبر إظهار الألمان وهم يهاجمون نيويورك عن طريق البحر.لكن تأثير الفيلم جاء عكسيا ،حيث استخدمته الحركة السلمية لفضح المستفيدين من الحرب ومصنعي الأسلحة الذين استفادوا من الحرب داخل الولايات المتحدة. فكانت إذا السينما والأفلام أهم أسلحة الإستراتيجية الدعائية لتلك الفترة ،والتي شكلت أيضا المواقف الدولية في السنوات التي تلت نهاية الحرب. سهلت الحرب العالمية الأولى انتشار الأفلام الحربية الأمريكية على الصعيد الدولي ، وأرست الأسلوب الكلاسيكي لهوليوود كنموذج عالمي ،فهذه الفترة بدأت هوليوود في استخدام الأفلام لتعزيز الروايات الوطنية والتأثير على الرأي العام خاصة خلال الحرب العالمية الأولى ،فتميزت هذه الفترة بإعادة بناء المعارك الشهيرة وتصويرها بـأسلوب درامي ،بحيث استخدمت الأفلام الحربية لتعزيز الهوية الوطنية الأمريكية ونقل قيم الشجاعة والتضحية ،وكذا تشكيل رؤية الجمهور للحرب كعمل ضروري ونبيل ،مثل فيلم ولادة أمة ، الذي أظهر تأثير الحرب على الجنود وخلق إحساسا واقعيا بالتجربة القتالية.

خلال هذه الفترة قام تشارلي تشابلن ببطولة عدة أفلام دعائية مصممة لإظهار أن الحرب قضية جديرة بالدعم للولايات المتحدة ،حيث صدر له فيلم Shoulder Arms سنة 1918 وهو أشهر أفلامه من نوع الكوميديا الصامتة ،تدور قصته حول أحداث الحرب العالمية

[1]Christina Strojanva Ibid p143

الأولى في فرنسا،كمادة كوميدية كان الفيلم مظلما بشكل غير مسبوق ،أو الكوميديا السوداء ،فلم يكن أحد قد قدم كوميديا تتضمن الحرب في الخنادق وأقنعة الغاز والرصاص ،وهو أول فيلم كوميدي حربي.[1]

يمكن القول أن دخول الولايات المتحدة في الحرب قدم لهوليوود واحدة من أعظم مصادر القصص والأرباح ،وهكذا لعبت الدعاية الأمريكية عبر الأفلام الحربية ليس فقط دورا مهما للغاية في الحرب العالمية الأولى لكنها كانت ناجحة فقط كجزء من استراتيجيات سياسية وعسكرية أوسع ،وكذا عملت على تحسين العلاقة بين الحكومات وشعوبها ،تهدف إلى إقناع الجمهور بضرورة الدخول في الحرب ،من خلال تصوير هذه الأخيرة كمعركة من أجل الديمقراطية والحرية مما ساعد في زيادة الدعم الشعبي والموارد اللازمة للمجهود الحربي.

2. أفلام الحرب العالمية الثانية :1930-1961

لم تشكل الدعاية الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى أساس استراتيجيات الدعاية الأمريكية في الوقت الحالي فقط ،بل أيضا أثرت في حملات الدعاية البريطانية والألمانية خلال الثلاثينات وخلال الحرب العالمية الثانية.[2] ففي تلك الفترة وبعدها مباشرة،انعكست مواقف الحكومة والسياسة الخارجية الأمريكية في الأفلام الحربية ،فأفلام مثل Bataanو the longest day عرضت قصصا عن الشجاعة والتضحية ،كان هدفها دعم الجهود الحربية وتعزيز صورة الولايات المتحدة كقوة خير ضد دول الشر المتمثلة في دول المحور، ومواجهة الدعاية النازية بترويج قيم الديمقراطية الغربية. في نفس السياق أعلن المتحدث باسم هوليوود ويل هايز عن تغيير في سياسة هوليوود سنة 1939 ،مدركا أن الترفيه المحض ليس كافيا في أوقات الأزمات ،حيث أنه ومنذ هذه السنة قررت استوديوهات Warner Bros إنتاج حوالي آلاف الأفلاك الحربية وتبعتها في ذلك استوديوهات أخرى،كما بدأت المسارح في إطلاق النشيد الأمريكي قبل كل عرض ،وكان هناك المزيد والمزيد من الأفلام المؤيدة للحرب وانخفض عدد الأفلام المناهضة للحرب Anti Wars.

3. أفلام الحرب الكورية والفترة اللاحقة :1961-1989

مع قيام الحرب الكورية وما تلاها من نزاعات حتى نهاية الثمانينات، زاد تأثير السياق السياسي على الأفلام وتصوير الحروب ،وبدأت الأفلام بالتعبير عن الشكوك والنقد تجاه الحروب إضافة إلى طبيعة التدخلات العسكرية الأمريكية ،في المقابل ساعدت أفلام أخرى

[1] Preeti Oza Ibid P6
[2] Preeti Oza IBID 5

على معالجة الانتقادات الموجهة للسياسة الخارجية الأمريكية ومحاولة تبريرها للتدخلات العسكرية للولايات المتحدة ،وتصويرها كضرورة إستراتيجية لمواجهة التهديدات الشيوعية .

4. أفلام حرب الفييتنام : 1961-1989

تعتبر من أكثر الفترات المهمة في تاريخ السينما الحربية ،حيث ركزت أفلام هذه الفترة على حرب الفيتنام وكيف اختلفت الرؤى والآراء حولها ،وكيف واجهت هوليوود صعوبات تصوير هذه الحرب بشكل يتناسب ويتماشى وآراء الجمهور. مثل أفلام platoon و full metal jacket،التي قدمت تصويرا أكثر واقعية ونقدا لحرب الفيتنام ،وطرح تساؤلات أخلاقية حولها.

وعليه فإن استخدام الأفلام الحربية في هذه الفترة كان أداة لنقل مشاعر الصدمة والارتباك وكذا الانقسام في المجتمع الأمريكي حول حرب الفيتنام. لكن بالرغم من النقد اللاذع للحرب ،إلى أن هوليوود عرفت توجيه أفلامها لإعادة تأهيل صورة الولايات المتحدة عالميا، من خلال الاعتراف بالأخطاء ومحاولة تصوير الجنود الأمريكيين كأفراد شجعان تصرفوا تحت أوامر سياسات خاطئة.

5. الأفلام الحربية المعاصرة : 1989- الوقت الحاضر

أعادت سينما الحرب المعاصرة صياغة الأفكار حول الحرب ،مثل فيلم saving private ryan، Black hawk down و the hurt locker، التي ركزت على عامل العاطفة والجوانب النفسية للصراعات مظهرة بذلك بطولات الجنود الأمريكيين ،هذا ما ساعد على تعزيز صورة الجيش الأمريكي كقوة إنسانية خيرة ،وبرر التدخلات الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال تصويرها كمهمات إنسانية ضرورية.

يمكن تلخيص تطور الأفلام الحربية الأمريكية والنقاط التي ركزت عليها في كل فترة في :

جدول رقم(10) : أهداف الأفلام الحربية الأمريكية بالموازاة مع تطورها

المرحلة	المحتوى
سينما الحرب المبكرة	تعزيز الروح المعنوية الوطنية ورفع الحس الوطني ودعم الجهود الحربية الأمريكية للمشاركة في الحرب.
الحرب العالمية الثانية	مواجهة الدعاية النازية والترويج للقيم الغربية.
أفلام الحرب الكورية والفترة اللاحقة	تبرير التدخلات العسكرية الأمريكية.
أفلام حرب الفيتنام	إعادة إحياء صورة المكانة الأمريكية بعد الخسارة ،من خلال تقديم صور الجنود الشجعان الإنسانيين ،والتركيز

	على التصوير العاطفي للحرب.
الأفلام الحربية المعاصرة	إظهار الأذى والمعاناة التي تسببها الحرب ،والكشف عن قبح الحرب والضغط الذي يتحمله الجنود ،بالتالي ضرورة السلم.

وعليه فإن تطور النقاط التي ركزت سينما الحرب الأمريكية على إبرازها ،تتماشى مع التطور التاريخي للأحداث الإقليمية والدولية ،إضافة إلى استراتيجيات وتوجهات الولايات المتحدة ،فلو أرادت هذه الأخيرة الحرب وتحقيق مصالحها المهددة لأشعلت فتيل الحرب في الشاشة الفضية وأظهرت أن الحرب ضرورة وحتمية للحصول على الدعم الشعبي من جهة ،وتلميع صورتها ومكانتها العالمية ،ولو ارتأت إلى تحقيق مصالحها في ظل الأمن والسلم ،نكرت الحرب ولعبت على وتر العاطفة في أفلامها ،وإظهار الجندي الأمريكي الذي قتل الأطفال في العراق ونكل بجثث الشهداء في فلسطين ،على أنه ملاك إنساني له أخلاق ومشاعر ،بتصويره يعطي رغيف خبز لطفل فيتنامي صغير أو يمنع جندي آخر من قتله.

✓ **الفرق بين السينما التاريخية والسينما الحربية :**

تمزج أفلام الحرب ذات الطابع التاريخي بين الخيال والأحداث التاريخية لإنشاء قصص جذابة للجمهور،فهناك بعض الأفلام التي تسعى إلى الدقة التاريخية في حين تعطي أفلام أخرى الأولوية للقيمة الترفيهية ،[1]متخذة في ذلك الحريات الإبداعية في تقديم الحقائق التاريخية. هذا ما يفسح المجال للمخرج في جذب المزيد من الناس للإقبال على سينما الحرب وفهم التاريخ الذي يقومون بإنشائه وتحريفه وتغيير الحقائق ،وهذا غالبا ماهو معروف عن الأفلام الحربية الأمريكية ،التي تمجد في غالبها الحرب ،وترسم صورا محددة للحرب ،فحتى تلك الأفلام التي لا تتعلق بشكل مباشر بالحرب مثل مارفل ،فإنها تزج بالحرب كعنصر أساسي في قصصها ،وتحمل في طياتها سرديات تاريخية حربية تمجد فيها صورة الجيش الأمريكي.[2] حيث تنقل الأفلام الحربية وفقا لتوجهات البلد المنتج،وفي هذا السياق وفقا لتوجهات الولايات المتحدة.

يقول Lauren Groff في كتابه Fates and Furies:"أخبرني لماذا كتب لوتو مسرحية حربية؟ لأن الأعمال المتعلقة بالحرب دائما تتفوق على الأعمال المتعلقة بالعواطف ،حتى لو كانت المسرحيات الأصغر والأكثر محلية أفضل مكتوبة وأكثر ذكاء وأكثر إثارة للإهتمام. قصص الحرب هي التي تحصل على الجوائز." فالأفلام الحربية تحظى بإشادة كبيرة من

[1] Runqian Huang,Ibid P241.

[2] السينما والحرب ,طارق الحريري ,14 اكتوبر 2022 ,سكاي نيوز.الموقع :https://shorturl.at/9KoIm

الولايات المتحدة الأمريكية خاصة لما تدره من إيرادات ضخمة ففيلم saving private ryan و shindlers list كلاهما تحصلا على إيرادات ضخمة ،ب 300 مليون دولار و 200 مليون دولار في شباك التذاكر.[1]

المطلب الثاني : المواضيع الشائعة في الأفلام الحربية الأمريكية

يتناوب صناع الأفلام والمخرجون الأمريكيين على تحويل قصص الحروب إلى حبكات لأفلامهم،بأسلوب يجذب الجمهور ويتيح لهم تخيل أنفسهم مكان البطل ،من خلال التركيز على البطولة والشجاعة الفردية .كما يشير فرانسيس ديبيان :"إذا كانت السينما قد غنت عن الحب ،فقد صرخت أيضا عن الحرب ."[2] وغالبا ما تصبح الحرب إطارا أو ذريعة للقصص الخيالية التي تشمل المغامرات العاطفية والبطولية حتى لو استلزم الأمر تقنين العنف ،فاستخدام العنف في سينما الحرب يعوض عن عنف غير معترف به يكون التعبير عنه غير مرحب به في إطار اجتماعي عادي.[3]فالسينما وسيلة حدسية بديهية، يمكنها أن تستغل الأخلاق وتبرر الحرب وتضيف شرعية على العنف بطريقة سلسة تجعله مفهوما مقبولا لدى المشاهدين والمجتمع، إضافة إلى خلق تجربة عسكرية حتى لأولئك الذين لا يخوضون الحرب شخصيا مما يساهم في تشجيع التطبيع للحرب. كما يؤكد فيليريو أن الأفلام الحربية هي أدوات ناجحة في إنشاء الهوية الوطنية لأنها تخلق تاريخا بصريا يخلق مشاعر التضامن أو حتى الاستعباد.[4] وهذا ما تعمل عليه الولايات المتحدة عبر سينما الحرب التي تصور الأحداث والشخصيات البطولية في سياق وطني،حيث يعزز هذا السرد التاريخي المرئي ،الشعور بالانتماء الوطني ،لكن في نفس الوقت يمكن أن يستخدم كوسيلة للتحكم في الجمهور وإشعارهم بالاستعباد النفسي أو السيطرة على التفكير التي تكون ناتجة عن التأثير الثقافي والإعلامي ،تجاه الدولة أو القضايا التي تروج لها الأفلام الحربية.

تشكل الأفلام الحربية جزءا مهما من الثقافة الشعبية الأمريكية ،وتساهم بشكل كبير في تشكيل الوعي العام والتصورات حول الحروب ،سنحاول التطرق لأهم المواضيع التي تناولتها سينما الحرب الأمريكية ،فمن خلال تحليل العناصر الشائعة في هذه الأفلام سنعطي

[1]Box office 1917 and Dunkirk proved how profitable war movies can be .Travis bean may 19 2020 site :https://shorturl.at/rdiAk

[2]Pourquoi des films de guerre . Francine Desbiens , Sequences ;n26 oct 1961 :P10

[3]Francine Desbiens IBID P 11

[4]Annika Bergman Rosamond **War films :Narratives in conflict a discourse analysis of three films portraying teh internal conflict in peru** lund university department of P.S,2017 P 11.12

نظرة حول الرسائل التي تنقلها وكيف تؤثر على الجمهور ،ويمثل الجدول الموالي أهم المواضيع التي ركزت على طرحها سينما الحرب الأمريكية :

الجدول رقم (11): المواضيع الأكثر تداولا في سينما الحرب الأمريكية

المواضيع	الأفلام
الحرب العالمية الأولى والثانية	Saving private Ryan، Dunkirk
الهولوكوست والنازية	The pianist،Schindlers list
الحروب الأهلية الأمريكية	The red badge of courage،Glory
حرب العراق	American Sniper،The hurt locker
حرب أفغانستان	Strong،The Outpost
حرب الفيتنام	The least Full measure،Da 5 Bloods
الحرب الباردة	Red sparrow،The courier
هجمات11 سبتمبر2001	The report،Worth
الحروب الإندیانية	The revenant،Hostiles

على مدار تاريخ السينما الأمريكية أسرت الأفلام الحربية الجمهور بتمثيلها البصري المميز، لتتطور سينما الحرب تدريجيا وتصبح نوعا أساسيا في السينما الأمريكية. لا تقتصر هذه الأفلام على الترفيه فقط بل تنقل مشاهد الحرب ،من خلال تصوير مشاهد دموية ومصائر الشخصيات وهشاشة الطبيعة البشرية وأهمية السلام من خلال السرد البصري. [1]

المطلب الثالث : دور الأفلام الحربية في تشكيل الوعي الجماهيري التاريخي

" غيرت الاستطلاعات الفوتوغرافية طبيعة الحرب مما أتاح مستوى جديد من الدقة والتخطيط ،وأصبحت عين الكاميرا مهمة بقدر أهمية فوهة البندقية." أعطى كتاب بول فيريليو تحليلا لكيفية استخدام الأفلام الحربية لتشكيل الإدراك العام والنفسية العسكرية ،حيث توجه بول فيريليو إلى نقطة مهمة في التحليل وهي دور المؤثرات البصرية في تشكيل الإدراك العام للحرب والنزاعات ،حيث أكد أن الحرب والسينما مرتبطتان بشكل وثيق من خلال التكنولوجيا البصرية ،وكيف أن هناك دورا مهما للتصوير الفوتوغرافي والأفلام في تقديم صورة معينة للحرب ،إضافة إلى تطور الأدوات البصرية لتصبح جزءا أساسيا من

[1] Runqian Huang, **Visual Representation of War Themes in American Cinema- A Case Study of the Evolution of War Films**, , inling High School Hexi Campus, Nanjing, China .2023 p239

الإستراتيجية العسكرية[1]،عبر استخدام الطائرات الاستطلاعية والكاميرات المرفقة بالأسلحة فحتى الرؤية عن بعد تعتبرا جزءا حيويا من الإستراتيجية الحربية.

لكن لا يجب إنكار دور الأبعاد الأخلاقية لاستخدام هذه التكنولوجيا وكيف بإمكانها تشويه الحقيقة والإنسانية في النزاعات المسلحة ،فعلى حد تعبير فيريليو :"الحرب ليست مجرد صراع مسلح بل هي أيضا صراع على مستوى الرؤية والإدراك...فلم تعد الحرب تعرف بالمعارك وحدها ،بل بلوجسيتيات الإدراك ،أصبحت الفتوحات العسكرية تدور أيضا حول السيطرة على مايراه الناس وكيف يرونه."[2] فسينما الحرب تساعد على طرح تصور الجنود والقادة للحرب نفسها ، فالبتالي فلقد أصبحت سينما الحرب جزءا من إستراتيجية الحرب وترسانة الدعاية ،وتم تعبئة السينما لتشكل الرأي العام وتقدم سردا يبرر المجهود الحربي.

أعطى الفيلسوف الفرنسي جان بودريار محاكاة لحرب الخليج عبر بناء واقعها على مستوى التطبيق في تفسير الأفلام ضمن عالم الحرب ،فهو يعتبر أن الحرب تعتمد على وسائل الإعلام :"بدون وسائل الإعلام ،لا توجد حرب." ووفقا لجون إي كونتر وبيتر سي.رولينز فإن تحليل الأفلام الحربية لرؤية تأثيرها على الوعي الجماهيري مختلف عن تحليل بقية أنواع الفيلم ذلك لأنها [3]:

- يجب دراسة أفلام الحرب في سياقاتها التاريخية والثقافية.
- أفلام الحرب هي وسائل دعائية
- الرقابة والرعاية تؤثر على أفلام الحرب.
- تشكل أفلام الحرب نوعا خاصا بها.
- يجب دراسة أفلام الحرب بحذر.

فنظرية مارشال ماكلوهان القائلة بأن شكل أو محتوى الفيلم الحربي ليس له أهمية كبيرة، بقدر أهمية الأثر الذي يستطيع إحداثه أو كما أسمته "الرسالة القيمية"،وهذا يتصل بمفهوم سوزان سونتاج للرسالة البصرية التي "اعتبرتها قوية بما يكفي لتشكيل واقعية الحرب في وسائل الإعلام."[4]

[1] Paul Vilirio ibid P P 68-71
[2] Paul Valirio Ibid P 87
[3] Alfred Raddatz ,The War is the Message – Multimedial creation of war in films.P2-8
[4] Alfred Raddatz ibid p7

إقبال كل الفئات على مشاهدة الأفلام الحربية لأن مشاهد العنف والدمار تؤدي إلى التنفيس أو التطهر كما يصفها علم النفس ،عبر تفريغ نوازع العنف [1]،حيث تستطيع الأفلام الحربية أن تشكل رأي الجمهور وتؤثر على كيفية تفكير الناس حول ظاهرة الحرب، حيث أن قصصها لا تتناول فقط قسوة الحرب بل أيضا المشاهد التي تستحضر المشاعر والعواطف ،تثير نقاش الجمهور وتشجع التأمل في عواقب الحروب ،هذا من جانب، من جانب آخر تخلق الأفلام الحربية أفكار مختلفة وخاصة نوعا ما ،للجمهور عن الحرب ،بالتالي فإن اصطدام هذه الأفكار سيؤثر على تغيير آراء المجتمع عن الحرب ،سواء بتحفيزهم لتجنب الحرب وما تحمله من نتائج سلبية على المجتمع ،وتجعلهم يقدرون السلام والأمن ،أو تجعلهم متقبلين لفكرة الحرب لما يستلزمه الأمر للحصول على حرياتهم وهذا ما عملت عليه سينما الحرب الأمريكية فترة الحرب العالمية الأولى ،بأفلام تبرر الحرب وتبين مدى أهميتها للحصول على الحرية.علاوة على ذلك ،فالأفلام الحربية هي المرآة التي تعكس القيم السائدة والمواقف السياسية ،مستشهدة في ذلك بالتاريخ والتراث الثقافي.

حيث استفاد المخرجون من تقنيات التصوير المتقدمة لغمر الجمهور في الواقع القاسي للحرب ،ولو أخذنا فيلم saving private Ryan للمخرج ستيفن سبيلبرغ ،كمثال على مدى تأثير الأفلام الحربية الأمريكية سنرى كيف حاول المخرج استخدام تقنيات التصوير المتقدمة مثل اللقطات القريبة ،المنظور الشخصي ،ليتيح لأولئك الذين لم يشاركوا في الحرب وليس لديهم مفهوم عن الحرب ،أن يشعروا بمنظور الجنود تحت تقنيات تصويرية.كذلك في فيلم Pearl Harbor أضيف الخط العاطفي للقصة استجابة لاستطلاعات الرأي في ذلك الوقت ،والتي أظهرت أن نسبة النساء اللاتي شاهدن هذا الفيلم كانت ضعف نسبة الرجال مما دفع صناع الفيلم لإضافة هذا الخط العاطفي.[2] هذا ما يعكس تطور الأفلام الحربية نحو تمثيل أكثر شمولية وتنوعا واكتساب هذا النوع من الأفلام جمهورا أوسع متمثلا في الفئة النسائية،وكيف يمكن للتكيف مع تفضيلات الجمهور ،أن يعزز من تأثير الفيلم وجاذبيته ،،وعليه يعد التمثيل البصري جانبا محوريا في أفلام الحرب الأمريكية،حيث يجعل الجمهور مندمجا مع الفيلم وتعيد إنشاء البيئات والأجواء الحربية .

بشكل عام ،الأفلام الحربية الأمريكية هي دائما أكثر من مجرد عرض ترفيهي أو سردي للوقائع ،فهي تقدم تفسيرا لأحداث تتوافق مع عدة جوانب تخدم مصالح وتوجهات الولايات المتحد ،بداية بإلهام الروح الوطنية وتعزيز التأمل العاطفي ،إحياء ذكرى أحداث معينة تتعلق بالحرب في الضمير العام ،إلى تزوير الحقائق ،أين أضحت سينما الحرب عنصرا

[1] السينما والحرب ,طارق الحريري ,14 اكتوبر 2022 ,سكاي نيوز.الموقع https://shorturl.at/9KoIm:

[2] Runqian Huang.ibid P240

أساسيا في الهويات الوطنية ،بعدما كانت في البداية مشحونة وطنيا ثم أيديولوجيا ،لتصبح فيما بعد أداة للسيطرة على مجتمعات بأكملها تم حشدها لدعم المجهود الحربي.[1] يمكن تلخيص أهم النقاط التي تؤثر بها سينما الحرب الأمريكية على تشكيل الوعي التاريخي للجمهور في :

- إحياء الذاكرة التاريخية وتعريف الجمهور بأحداث وقصص الحروب السابقة بطريقة متحيزة ومحدودة تخدم التوجهات الأمريكية.
- تقديم صورة إنسانية عاطفية للبطولة والتضحية العسكرية للجنود الأمريكيين.
- العمل على ترسيخ الحروب والصراعات الجيدة فقط التي خاضتها الولايات المتحدة وتجاهل التي خسرتها أو كانت هي المتسبب فيها أو حتى تلميعها وتزييفها.
- تشويه الأحداث التاريخية لتناسب السرد الدرامي والترفيهي الأمريكي.
- المبالغة في تصوير القوات المسلحة الأمريكية لتشكيل صورة قوية في أذهان الجمهور عن القوة الأمريكية ،بالتالي علاقة القوة الناعمة في ترسيخ القوة الصلبة الأمريكية.
- تشكيل التصورات الحربية والإدراكات في أذهان الجمهور.

ويمكن تشجيع الجماهير على الانجذاب أو التأثر بالتصوير السينمائي للحروب وتاريخها ،وكذا إحياء ذكراها وفقا للأجندة السياسية المدرجة في العرض السينمائي للحرب.[2]

المبحث الثاني : علاقة الأفلام الحربية الأمريكية بالأمن القومي الأمريكي

تلعب الأفلام الحربية دورا محوريا في تشكيل استراتيجيات وتوجهات الأمن القومي الأمريكي، حيث تعتمد الحكومة الأمريكية على سينما الحرب لنقل رسائلها الإستراتيجية والسياسية بفعالية ،فعند مشاهدة الجمهور العالمي هذه الأفلام يرون الولايات المتحدة كحامية للحرية والديمقراطية مما يبرر التدخلات العسكرية والسياسات الخارجية ،ويرسم صورة إيجابية للدولة وتعزيز النفوذ الأمريكي على الساحة الدولية.

إضافة إلى أن الأفلام الحربية الأمريكية أداة للقوة الناعمة ذلك عبر مساهمتها في نشر القيم والمبادئ الأمريكية ،ما يجعل النموذج الأمريكي أكثر جاذبية للشعوب حول العالم ،وأكثر نقطة مهمة في علاقة سينما الحرب بالأمن القومي الأمريكي هي أنها تنتج سرديات قوية تؤثر على القلوب قبل العقول ،أي أن إدراكات الجمهور لصورة الولايات المتحدة تتم

[1] Frank Jacob, **war in film :Semiotics and conflict related sugn constructions on the screen**, Buchner Verlag Germany,2022 ,P08

[2] Frank Jacob ,IBID P10

بالسيطرة على عواطفهم أولا حتى ولو لم يقتنعوا أو كان الواقع مختلفا لما تسرده هذه الأفلام، وبعيدا عن الترفيه المحض ،الأفلام الحربية جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الأمن القومي وأداة فعالة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول : تاريخ سينما الحرب ووزارة الدفاع الأمريكية

تعتبر وزارة الدفاع وكالة حكومية في الولايات المتحدة (DOD) مقرها البنتاغون في العاصمة واشنطن ،ويترأسها وزير الدفاع الذي يعتبر مستشارا رئيسيا للسياسة الأمنية القومية للرئيس الأمريكي.تتحكم وزارة الدفاع في وزارة الجيش ،وزارة البحرية ،ووزارة القوات الجوية،كما تدير وكالة المخابرات الدفاعية(DIA)،وكالة الأمن القومي ،ووكالات مشاريع البحث والتطوير المتقدمة الدفاعية.وتتمثل مهمتها في تأمين أمن الولايات المتحدة ، أرضا بحرا وجوا ضد التهديدات .[1] قامت وزارة الدفاع بتسليح صناعات الترفيه وخصصت مركبا فيها لنشر المنتجات الترفيهية العسكرية،(MEC) عبر توجيه مجموعة واسعة من المنتجات الإعلامية مثل قصص الأخبار ،الأحداث التاريخية ،ألعاب الفيديو ، وسائل التواصل الاجتماعي وأفلام هوليوود ،تهدف لتحقيق الهيمنة الإستراتيجية والربح ،وتمجيد الحروب والترويج لها ،ما يجلب أعمال الحرب والإبداع إلى تحالف استراتيجي.[2]هذا ما يبين اهتمام الولايات المتحدة ليس فقط بالصناعة الحربية الأمريكية على المستوى العسكري ،بل كذلك على المستوى الناعم وهو سينما الحرب،وكيف أن وزارة الدفاع الأمريكية خصصت مركبا كاملا لصناعة الترفيه الموجه ،لكن تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من ذلك إلى أن هناك أفلام حربية تقدم بعض الانتقادات لقرارات وتوجهات وزارة الدفاع ،مثل فيلم Green Zone الذي أنتج سنة 2010 الذي صور غزو العراق كجريمة.

1. المركب العسكري الترفيهي :وزارة الدفاع - هوليوود

تعاونت وزارة الدفاع مع شركة الصناعة الأمريكية هوليوود في صناعة العديد من الأفلام التي تهدف إلى دعم صورة الجيش عالميا ،ويعود تكوين هذا المركب إلى بداية القرن العشرين في فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى ،حيث بدأ ديفيد غريفيث صديق الرئيس وودرو ويلسون بالعمل على فيلم Birth of nation سنة 1915بمساعدة من مهندسي الجيش في ويست بوينت.وخلال الحرب عملت لجنة المعلومات العامة (CPI) التابعة لوزارة الدفاع ،مع هوليوود لإنتاج أفلام دعمت أهداف الحرب الأمريكية ورأس المال الليبرالي

[1]Tanner Mirrles,**The Military industrial entertainement complex** ,Communication and Digital Media Studies, University of Ontario, Canada ,Jannuary 2020 , p9.
[2]Tanner Mirrles Ibid P11.

الأمريكي .بعدها وخلال الحرب العالمية الثانية عمل مكتب المعلومات الحربية (OWI) وقال رئيسها إلمر ديفيس :" أسهل طريقة لحقن فكرة دعائية في عقول معظم الناس هو السماح لها بالمرور من خلال الوسيلة السينمائية الترفيهية عندما لا يدركون أنهم يتعرضون للدعاية." حيث أنتجت هوليوود حوالي500 فيلم حربي. ثم تم ترسيخ اتفاقية تعاونية استثنائية بين وزارة الدفاع وهوليوود سنة 1948 أي فترة الحرب الباردة ،وأنشأت فرع الشؤون العامة التابع لوزارة الدفاع ،مكتب إنتاج الأفلام (MPPO) واستأجرت دونالد باروش الذي عمل كموظف في وزارة الدفاع ،كوكيل للاتصال مع هوليوود ومسؤول عن قراءة وتدقيق والمشاركة في إنتاج السيناريوهات الحربية مع استوديوهات هوليوود ،حيث أنشأ يعمل هذا المكتب على مراجعة الأفلام ومنح صناع الأفلام في هوليوود المساعدة من المعدات مثل الدبابات ،السفن ،الطائرات ،القوات ،القواعد والمعرفة التقنية ،طالما وافقوا على شروط وزارة الدفاع.وبعد خلاف في السبعينات جراء حرب الفيتنام رفض المكتب تقديم المساعدة.[1] لكن هذا لم يمنع صناع الأفلام الأمريكيين من إنتاج أفلام حربية مناهضة لحرب الفيتنام مثل Apocalypse now 1979و Deep Hunter 1978.

لكن الخلاف لم يدم طويلا ،لتعود جهود وزارة الدفاع وهوليوود لإنتاج الأفلام الحربية في الثمانينات ،مثل فيلم Top Gun 1986 و Saving Private Ryan 1998.وبعد أحداث 11سبتمبر اتسعت العلاقات مع هوليوود ،من تمويل الأفلام الحربية إلى أفلام الكوميديا Iron Man 2008،الأبطال الخارقين Man of steel،أفلام الخيال العلمي Transformers 2017،وفي إحصائيات بين سنوات 1911و2007 أنتج المركب العسكري الهوليوودي 814 فيلم حرب ،أو ما يصطلح عليها ب:"سينما الأمن القومي."[2]

وعليه فإن تطور العلاقة بين وزارة الدفاع والإنتاج السينمائي الحربي مترابطة ونرى فيها اهتمام وزارة الدفاع الأمريكية بسينما الحرب ،وإدراكها قدرتها على التأثير وعلى الترويج لصورة الجيش الأمريكي بما يخدم مصالحها ،فحتى في موقعها الرسمي نشرت وزارة الدفاع الأمريكية عن دعمها لشركات الإنتاج والمخرجين ،وطبعا هذا الدعم لا يكون من فراغ ،وهذا ما سنتطرق إليه في النقطة الموالية.

[1]Tanner Mirrles Ibid P12
[2]Tanner Mirrles Ibid P14.

صورة رقم(01) : المكتب الإعلامي الترفيهي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية [1]:

2. تدخل وزارة الدفاع في الأفلام الحربية الأمريكية :

قدم كتاب "السينما والأمن القومي : الأدلة الجديدة الصادمة على سيطرة الحكومة في هوليوود "،للدكتور ماثيو ألفورد وتوم سيكر الذي نشر سنة 2017 ،تحليلا نقديا عن العلاقة التي تربط كلا من وزراة الدفاع الأمريكية ،وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي ،بشركة الإنتاج السينمائي هوليوود ،أين تستخدم هذه المؤسسات ذريعة الأمن القومي لفرض رقابتها والتحكم في انتاجات الشركة ،لكن الهدف الحقيقي وفقا للمؤلفين هو إعطاء قراءات مشوهة للتاريخ.[2]ويعتبر الباحثان مختصان في مجال علاقة الإنتاج السينمائي بالحكومات ،فألفورد،المدرس بجامعة باث في انجلترا ،قد ألف سنة 2010 كتابا تحت عنوان" قوة الفيلم : سينما هوليوود والتفوق الأمريكي."،من جانبه توم سيكر الباحث المستقل الذي يدير موقع Spyculture.com وهو أرشيف على الإنترنت حول تورط الحكومة في صناعة الترفيه.[3]

[1] DOD Production Assistance for Movies and Television Productions , in :https://www.defense.gov/Contact/Help-Center/Article/Article/2762716/dod-production-assistance-for-movies-and-television-productions/

[2]Matthew Alford and Tom secker **National security Cinema The Shocking New Evidence of Government Control in Hollywood,** drum roll books . UK 2017 ;P09

[3] National Security Cinema: The Shocking New Evidence of Government Control inHollywood—How the US military and CIA go about their propaganda operations,Charles Bogle site :https://www.wsws.org/en/articles/2020/02/27/nsec-f27.html

يسرد التاريخ العلاقة المعقدة بين الجيش الأمريكي وهوليوود ،بين التعاون والفائدة المتبادلة ،إذ يعتمد هذا التعاون على الدعم اللوجستي للأفلام(توفير المعدات العسكرية والمواقع العسكرية للتصوير ،وحتى استشارات حول التفاصيل العسكرية لضمان دقة الأفلام)،التي تتماشى مع رؤية الجيش الأمريكي ،في المقابل يحصل البنتاغون على الفرصة لمراجعة السيناريوهات وتعديلها لضمان عدم تصوير الجيش أو العمليات العسكرية بشكل سلبي،[1] بالتالي التدخل في بعض التغييرات على السيناريو وتصوير إيجابي للجيش والجنود ومنه صورة الولايات المتحدة،وتعززت بعد حرب الفيتنام لإصلاح صورته ،حيث يطلب صناع الأفلام مساعدة الجيش لجعل أفلامهم أكثر أصالة مقابل ،تشكيل الجيش لتصويره في الأفلام ،حتى لو على حساب تغيير السرديات التاريخية.وتطورت العلاقة مع سينما الحرب لتصبح أكثر اهتماما بالأرباح العالمية منها على الإيديولوجية ،ومن جهة أخرى تفرض وزارة الدفاع الرقابة على أفلام هوليوود ،بالرغم من أن هناك رقابة ذاتية لدى هوليوود لتجنب الرقابة الحكومية المباشرة.[2] ويمكن القول أن وزارة الدفاع الأمريكية أو البنتاغون يستخدم نفوذه للمشاركة في إنتاج الأفلام السينمائية لضمان تصوير الجيش الأمريكي بما يلائم توجهاته،فهناك العديد من الأفلام قد لا تصل أبدا إلى الشاشات لأن مكتب الاتصال التابع لوزارة الدفاع المكلف بالترفيه يرفض التعاون معتبرا أن الرسائل المقترحة غير صحيحة.

من جانب آخر ،تقدم الوزارة منتجاتها العسكرية وتستعمل الأداة السينمائية لتقديمها ،فمثلا هناك مشهد لهولك وهو يركب طائرة F-22 في فيلم Hulk2003، وسوبرمان وهو يطير بجانب طائرة F-35 في فيلم Man of Steel 2013،أو مركبة Ripsaw في الجزء الثامن من سلسلة Fast and Furious 2017.[3]

يحدد البنتاغون الأشرار ،الأعداء و الأصدقاء ،عبر هوليوود التي تطرح الصور النمطية عن الشعوب أو الأطراف المناهضة للولايات المتحدة ،فمثلا Next Day1983 هو مسلسل تلفزيوني عن الحرب الباردة تم إنتاجه لشاشات التلفزيون الأمريكية على الرغم من اعتراضات وزارة الدفاع ،حيث رفض البنتاغون السيناريو الذي وصف تبادلا نوويا بين الولايات المتحدة وروسيا بسبب سلسلة من سوء الفهم ،ووفقا لوثائقي Theatres of war طلبت وزارة الدفاع أن تتهم موسكو بوضوح بأنها بدأت هذه الحرب الخيالية ،لكن المخرجين

[1]Jonathan Cookin,Comment le Pentagone dicte les scénarios d'Hollywood:https://www.middleeasteye.net/fr/opinionfr/etats-unis-pentagone-dicte-scenarios-hollywood-cinema-propagande

[2] Matthew Alford and tom secker Ibid P24.

[3] Jonathan Cook Ibid.

أصروا على موقفهم ووصف رونالد ريغان السلسة أنها " أحبطته بشدة."[1]بعد الإطلاع على السلسلة،فإنها تظهر الروس كشعب يواجه نفس التهديد الوجودي وهو التهديد النووي ، وليس كما أراد البنتاغون تصويره في أنه العدو المهدِّد وليس المهدد ،وهنا يظهر على غير العادة تأثير هوليوود على التوجهات الاستراتيجية للجيش الأمريكي، عبر التنديد بقرار اللجوء إلى حرب النووية والنزعة إلى السلم.

في مقال لبلومنفيلد صامويل تحت عنوان التحالف بين هوليوود والبنتاغون ،أشار الكاتب لعبارة تلخص العلاقة بين وزارة الدفاع والشركة في قوله :" هل يتوجب علينا من الآن وصاعدا مراقبة رزنامة إطلاق الأفلام الهوليوودية بدقة لمعرفة ما إذا كانت الولايات المتحدة ستتدخل في العراق؟"[2] وعليه يمكن القول أن العلاقة بين البنتاغون وهوليوود ليست شفافة تماما ،بل إن هوليوود أضحت آلة دعائية لدى وزارة الدفاع الأمريكية تستفيد منها وتؤثر عليها ، بالتالي الربح مقابل الرقابة(يشير موقع National Museum of american History :" بدافع الربح أصبحت هوليوود جزءا من آلة الحرب الأمريكية.")[3]،تستفيد هوليوود من مداخيل أفلامها ذات التقنيات التصويرية الهائلة والمعدات وتصريحات الدخول لمواقع التصوير وغيرها ،في حين تلمع الوزارة صورة جيشها وتعدل في السيناريوهات المطروحة عليها وفقا لتوجهاتها ولترسيخ الهيمنة الأمريكية ككل.

كأمثلة عن تدخل البنتاغون في تغيير أو تعديل سيناريوهات الأفلام في هوليوود نذكر:

الجدول رقم(12) :وزارة الدفاع الأمريكية وتعديل السيناريوهات [4]

سيناريو هوليوود الأول :	تعديل البنتاغون :
فيلم Iron Man 2008 قصة بطل يقف في وجه تجار الأسلحة الأشرار.	ليكون البطل هو تاجر الأسلحة واستخدامه للترويج للتمويل العسكري.
فيلم Man of steel 2013 قصة بطل خارق ينقذ العالم.	رفض البنتاغون في البداية دعم الفيلم لأنه يقدم صورة الجيش بصورة هزلية ،فاظطرصانعوه لتغيير النص.
فيلم Godzilla 2014	تدخل البنتاغون لاستبعاد إشارة شخصية لجدة الناجي من هيروشيما لأنه تذكير بالقص

[1] Jonathan Cook Ibid.

[2] التحالف بين هوليوود والبنتاغون , بلومنفيلد صامويل ,مجلة السفير ,العدد 9269
الموقع :https://archive.assafir.com/ssr/1186194.html (20-04-2024)

[3]National Museum american history website.

[4] كيف حول البنتاغون هوليوود إلى آلية دعاية؟ قناة السلطة الخامسة DW, 2022 من الدقيقة 27 :0إلى 13. 03
الموقع :https://www.youtube.com/watch?v=3LVFywVFjCU&t=14s (20-04-2024)

	الأمريكي النووي.
Superman و Transformers	استخدم الجيش هذان الفيلمان كإعلان لأسلحته المفضلة.
The Avengers 2012	رفض البنتاغون دعم الفيلم لاعتباره منظمة التجسس الخيالية التي يتعامل معها أبطال غير واقعيين.

يبين الجدول مدى تحفظ البنتاغون على السيناريوهات حتى في أبسط التفاصيل ،لأنها ترى أن أي إشارة أو مقطع أو شخصية قد تؤثر في صورة الجيش الأمريكي ومنه للولايات المتحدة ،وتعمل إما على تعديلها أو تغييرها.

3. علاقة وكالة المخابرات المركزية (CIA) بالأفلام الحربية الأمريكية :

خلال فترة الحرب الباردة،عمل مسئولو وكالة المخابرات المركزية التي تم تشكيلها حديثا ،على تجنيد أصول داخل أعلى مستويات صناعة الأفلام واستخدامهم للتجسس على هوليوود لإضافة وحذف مواد من نصوص الأفلام ،حيث اكتشفت الوكالة فعالية العمل من خلال الوكلاء ،أو الشخصيات الهوليوودية التي تعمل كعملاء في تلك الفترة ،وكما وصفها ألفورد وسيكر أن علاقة الوكالة "أكثر خبثا "من علاقة سينما الحرب بالبنتاغون ،فعلى سبيل المثال يكشف المؤلفون أن لويجي لوراشي ،رئيس الرقابة في استوديوهات بارامونت كان يتواصل بانتظام مع "شخصية مجهولة "،في وكالة المخابرات المركزية لإبلاغه بقدرة ورغبة بارامونت في تعديل الأفلام لتتماشى مع مصالح الحكومة الأمريكية.[1]

سنة 1961 عانت وكالة المخابرات المركزية من أول فشل بارز لها من خلال محاولة غزو كوبا في خليج الخنازير ،وهي عملية تهدف إلى الإطاحة بحكومة كاسترو ،وكانت إحدى استجابات الوكالة لهذه النكسة هي اللجوء إلى الأفلام لتحسين صورتها ،عبر فيلم Thunderball وهو فيلم جيمس بوند المستند إلى رواية إيان فليمنغ والذي يتضمن عددا من الإشارات الإيجابية للوكالة وهو أول فيلم يظهر شخصية محبوبة من الوكالة ،فيليكس لايتر. فحتى الممثلون قاموا بطريقة أو أخرى بالترويج لصالح وكالة المخابرات المركزية والجيش الأمريكي ،بداية بروبرت دي نيرو،توم كروز ،دان أيكرويد ،ويل سميث ،باتريك ستيورات ،جورج كلوني ،أنجلينا جولي ،وأغلبهم قاموا بالمشاركة في أفلام حول وكالة المخابرات المركزية. مثلا في فيلمحرب تشارلي ويلسون نقلت الوكالة فكرة الهيمنة العسكرية الأمريكية الطيبة، عن طريق حذف مشاهد من النص السينمائي التي تصور الاتحاد السوفيتيي بصورة

[1] Matthew Alford ,tom secker Ibid P34

إيجابية خلال احتلالهم لأفغانستان ،على سبيل المثال في إحدى المشاهد المحذوفة من النص ،وجد عميل متمرد من وكالة المخابرات المركزية جنودا روسيين وهم يجمعون اللاجئين الأفغان معا في نصف دائرة ويعلمونهم القراءة والكتابة.[1]

المطلب الثاني :الأفلام الحربية أداة للدعاية الأمريكية

عرفت سنة 2022 صدور وثائقي بعنوان :" مسارح الحرب : كيف إنتزع هوليوود والبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية هوليوود،" الذي كشف عن التدخل الواسع لوزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات الأمريكية في الأفلام الحربية في هوليوود،وساعد على إظهار حقائق تشير أن البنتاغون كان يشن منذ فترة طويلة حملة دعائية متكاملة تستهدف الجماهير وتستقطبهم لدعم التسلح الأمريكي.ووفقا لإحصائيات من الوثائقي ،فإن البنتاغون تدخل في أكثر من 2500 فيلم منذ الحرب العالمية الثانية ،خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث شهدت الأفلام العسكرية تمجيدا للجيش الأمريكي وتعزيزا للوطنية.[2] بالتالي يمكن القول أن سينما الحرب أداة دعائية للحكومة الأمريكية التي تستخدمها لنشر سياسة الهيمنة الأمريكية على العالم ،ويذكر كتيب الجيش الأمريكي " يستجيب الجيش بكل سرور ،طالما أن الفيلم يساعد في جذب والاحتفاظ بالشخصيات العسكرية الأمريكية." فمثلا في فيلم windtalkers للمثل Nicholas Cage استخدم الجيش البحري قوة الضغط على المنتجين لحذف مشهد يظهر فيه جندي بحري يقتلع أسنانا ذهبية من جندي ياباني ميت ،وهذا تفصيل دقيق تاريخيا.[3] حيث تستغل الحكومة الأمريكية وخاصة وزارة الدفاع نفوذها في التأثير على السرديات التاريخية المقدمة في الأفلام الحربية وجعلها دعائية محضة ،ذلك عبر :

- ✓ تخصيص الحسابات التاريخية والمبالغة في تصوير الجيش الأمريكي وفق ما يتماشى وسردياته المفضلة.
- ✓ نقص الحيادية بسبب تحكم الجيش الكبير على الأفلام ،فالبتالي ستكون هناك رؤية مجحفة أو سطحية للأحداث التاريخية والحروب.

[1] Matthew Alford and tom secker Ibid P–P 42-45

[2]Pentagon direction demonstrates Hollywood is ideological trumpet in : https://www.globaltimes.cn/page/202307/1294106.shtml

[3]Operation Hollywood how the pentagon shapes and censors the movies david l robb .05-2004 .link :https://www.publishersweekly.com/9781591021827

- ✓ خلق ذاكرة مشوهة ومزيفة وفهم خاطئ للتاريخ الحربي ،إضافة إلى عدم التفريق بين العدو الحقيقي والمزيف بسبب الصور النمطية والدعائية في هذه الأفلام.
- ✓ صعوبة الوصول إلى التاريخ الحقيقي خاصة إذا كانت الحروب أو النزاعات حديثة.

ترغب وزارة الدفاع في صنع الدعاية مقابل تمويل الأفلام الحربية، لكن مع تركيز صناعة السينما الحربية على الأرباح العالمية ،تأثرت علاقتها مع وزارة الدفاع الأمريكية ونلمس ذلك في :[1]

- ✓ التحول نحو سرديات أكثر عالمية وأقل توجهات دعائية سياسية ،فأصبح صانعوا الأفلام يميلون لتقديم قصص ذات جاذبية وأقل توجها سياسيا حسب رغبة الجمهور.
- ✓ الاعتماد المنخفض على التعاون مع الجيش ،نظرا لتطور التأثيرات والتقنيات البصرية عالية الجودة التي قللت من الاعتماد على معدات الجيش ،بالتالي تقليل تأثير الجيش الأمريكي في طرح السرديات.
- ✓ تحقيق التوازن بين الاهتمامات المحلية والدولية ،حيث أصبح صانعوا الأفلام يحاولون تحقيق التوازن بين رغبات البنتاغون والحاجة لتجنب المحتوى الذي قد يعزل الأسواق الدولية المهمة.
- ✓ زيادة الفحص النقدي للشراكات العسكرية ،فمع وجود جمهور عالمي أصبح واعيا بالدعاية والمفاهيم التي تصور الجيش الأمريكي المهمين ،أصبح من الصعب التلاعب بالعواطف والأفكار ،وأصبحت الأفلام الحربية الأمريكية أكثر عرضة للنقد.
- ✓ التركيز على النجاح التجاري على حساب التوجه الإيديولوجي ،أين أصبح الاهتمام الأساسي هو تحقيق أقصى قدر من الأرباح بدلا من التوجه لأجندة سياسية وعسكرية معينة.

وعليه نرى أن التحول في صناعة وإنتاج الأفلام الحربية ،أثر على قدرة الجيش في تحديد محتوى وسرديات وكذا رسائل الأفلام ،وأضعف الرهانات الحكومية.

المطلب الثالث : الأفلام الحربية أداة للقوة الناعمة الأمريكية

باعتبار أن السينما أداة للقوة الناعمة فالبتالي سينما الحرب كنوع سينمائي هي الأخرى أداة فعالة ومهمة للقوة الناعمة الأمريكية ،ذلك بسبب تأثيرها الكبير على الصورة العامة للقوات المسلحة الأمريكية والقيم والمبادئ التي تمثلها.حيث تلعب الأفلام الحربية دورا أساسيا في تشكيل وجهة نظر الجمهور المحلي حول القوات المسلحة الأمريكية والسياسات الخارجية للدولة لتعزيز الولاء والدعم، والعالمي لتبرير التدخلات والقرارات غير الأخلاقية ،إضافة

[1]Matthew Alford and Tom secker IBID P108

أنها تعكس القيم الثقافية والسياسية التي ترغب الولايات المتحدة في تعزيزها ونشرها عبر السينما ووسائل الإعلام ،ويتم عرضها وتصديرها للأسواق العالمية.

تبرز سينما الحرب الأمريكية قصصا وشخصيات بطولية ،مضحية ومخلصة لوطنها وللإنسانية ،وإعطاء الصورة الإيجابية للجندي الأمريكي وجعل الجمهور يكذب الواقع ويصدق السرديات التاريخية المنتجة التي تحمل في طياتها الزيف والكذب.

لم تمل سينما الحرب الأمريكية من طرح مواضيع مختلفة لتعزز قوتها الناعمة بالموازاة مع قوتها الصلبة ،مثل فيلم Saving private ryan 1998 الذي حاولت من خلاله تقديم قصة تضحيات مؤثرة للجنود الأمريكيين ،وكذا فيلم American Sniper 2014 حيث يروي قصة حياة القناص الأمريكي كريس كايل ،وكيف يظهر إنسانيته وأخلاقه في حرب العراق.

نجاح سينما الحرب الأمريكية لا نقاش فيه ،فلقد نجحت هذه الأفلام في رسم مخيالنا وإدراكاتنا للقوة الأمريكية المهيمنة حتى أضحى الواحد منا يبرر ويروج لهذه الأخيرة ،ما يبين تقبله وانجذابه للنموذج الأمريكي سواء عن قصد منه أو عن غير قصد ،وساهمت هوليوود في ترسيخ ذلك بفضل شبكاتها العالمية الواسعة وتقنياتها التي تجذب المشاهد وتجعله يعيش أحداث،عواطف ومآسي الحرب بنفسه ،ولما هو أبعد من ذلك تخيل نفسه البطل الأمريكي المنقذ. ويعزى هذا التقبل الأعمى لسينما الحرب الأمريكية إلى تأثير الثقافة الشعبية الأمريكية والنفوذ الإعلامي لها ،بالإضافة إلى نقص التمحيص والنقد المحلي لهذه الصور المثالية ،ما عزز الهيمنة الثقافية للولايات المتحدة وزاد من فعالية قوتها الناعمة.ولعل أكثر ما يلخص هذا التأثير هو انتقاد المفكر عبد الوهاب المسيري للهيمنة الثقافية والإعلامية الغربية في كتابه" رحلتي الفكرية : في البذور والجذور والثمر"،أين أشار أن السينما بشكل عام "جزء من القوة الناعمة التي تسعى إلى تطبيع الهيمنة الأمريكية وجعلها مقبولة عالميا ، حتى في الدول التي تعاني من آثار هذه الهيمنة ،" وبإسقاطها على سينما الحرب الأمريكية ،تبين لنا كيف لهذه الأفلام الحربية أن تخفي الحقائق القاسية وراء الصور البطولية البراقة.

الصورة رقم (02) : المخرج الأمريكي ستيفن سبيلبرغ رفقة وزير الدفاع ويليام كوهن[1]

[1]Matthew Alford and Tom Secker Ibid P 157

المبحث الثالث : الأفلام الحربية الأمريكية : نماذج مختارة

بعد التطرق في المبحثين السابقين إلى تطور الأفلام الحربية الأمريكية ،وعلاقتها بالأمن القومي الأمريكي ، ارتأت الدراسة إلى تحليل نموذجين ترى الباحثة أنهما مثال جيد على استخدام سينما الحرب كأداة للقوة الناعمة الأمريكية ،وترجع أسباب اختيار هذين النموذجين بالتحديد ،بناءا على قدرتهما في تجسيد وتحقيق أبعاد وأهداف سينما الحرب كأداة قوة ناعمة أمريكية ،فإنها تعمل إما على تغيير أو تحريف السرديات التاريخية بما يخدم مصالح دولتها ،أو استخدام هذه الأفلام للدعاية وخلق صور نمطية عن الآخر وحتى عن الولايات المتحدة نفسها ،وعليه فإن هذان الفيلمان يتناولان الأبعاد المذكورة بالترتيب.

المطلب الأول :فيلم (2009) Inglourious Basterdsوإعادة صناعة التاريخ

البطاقة الفنية للفيلم :

العنوان : Inglourious Basterds

نوع الفيلم: حرب ،دراما ،مغامرة.

اللغة:الإنجليزية،الألمانية،الفرنسية والإيطالية.

سنة الإنتاج : 2009

مدة العرض : 153 دقيقة

المخرج :Quentin Tarantino

المنتج :Lawrence Bender

الكاتب :Quentin Tarantino

موسيقى :Ennio Morricone

تصوير :Robert Richardson

إنتاج : A Band A Part،Zehnte Babelsberg

الممثلون الرئيسيون : براد بيت،كريستوف وارتز ،ميلاني لورانت.

الجوائز :جائزة السينما الأوروبية لأفضل ممثل ،جائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد،جائزة الغولدن غلوب لأفضل ممثل مساعد : كريستوف والتز

تحليل ملصق الفيلم :

بداية تجدر الإشارة إلى أن الملصق الإعلاني لأي فيلم يعمل كوسيلة تسويقية لجذب الانتباه وإثارة فضول الجمهور حول الفيلم، حيث تستخدم الرموز والصور والألوان للتعبير عن رسائل الفيلم ومضامينه ،وفي هذا السياق سنحلل الملصق الإعلاني لفيلم Inglourious Basterds لفهم كيف تعمل هذه العناصر البصرية والنصية في تحقيق الأهداف الإعلانية والتعبير عن مضمونه الفني والموضوعي ،بالتركيز على :

- **العنوان :** يستخدم العنوان كتابة خاطئة لكلمةinglorious وكذلك لفظة نابية في كلمة Bastards،فالأولى إشارة للمخرج على السخرية من طبيعة الفيلم ،أما الثانية فهي إشارة للأشخاص غير المحترمين التي تعود على المقاتلين الذين يسعون للانتقام ،وتراه الباحثة عنوان جريء في السينما الحربية وشيء غير مألوف خارج عن التقاليد المنضبطة للأفلام الحربية.
- **الصورة المركزية :** يتضمن الملصق صورة بارزة للجنود الأمريكيين بقيادة ألدو رين والتي ترمز للسيطرة الأمريكية ،مع وضعيات واثقة ومسلحة تعكس القوة والمقاومة.في حين ظهور شخصيات رئيسية أخرى في الخلفية مثل هانز لاندا الجنرال الألماني المحاط بالشابة اليهودية الفرنسية شوشانا و بريدجيت فون هاممرماك العملية الاستخباراتية الألمانية التي تعمل كجاسوسة لصالح الحلفاء ،وإحاطتهما باهانز لاندا يعكس أولا أهمية النساء وأدوارهن في فترة الحرب العالمية الثانية ،بالإضافة توترات وتناقضات السلطة والهوية في السياق الحربي،فبريدجيت تمثل الخيانة الداخلية والتأمر ضد نظام النازية ،بينما تمثل شوشانا المقاومة والانتقام الخارجي.
- **الألوان :**نلاحظ تباين عالي بين الألوان ما يعزز من عاملي الدراما والتوتر ،فالألوان المستخدمة في الملصق غامقة وقوية،الأحمر يرمز للدم والعنف،بينما الأسود للظلام والخطر ،والأبيض يمثل البراءة والنقاء اللذان يتعرضان للتهديد.
- **العناصر الرمزية :** يحتوي الملصق على مجموعة رموز أولها الصليب المعقوف الذي يرمز مباشرة للنازية ،بينما الأسلحة تعكس الطابع العنيف للفيلم ،أما الرموز العسكرية مثل النسر فتشير للهوية والانتماءات المختلفة ،دون أن ننسى الإشارة إلى لافتة دار السينما التي تمثل رأس الحبكة في الفيلم.
- **النصوص والشعارات :**تضمن الملصق عبارة أخرى بالإضافة إلى العنوان وهي :

" An inglorious uproarious thrill ride of vengeance "

والتي تشبه الفيلم في أنه قصة مثيرة للاهتمام،لكن وفي نفس الوقت ذات طابع غير مشرف ومثير للجدل.

ملخص الفيلم :

تعتبر قصة "Inglourious Basterds" والتي تعني "أوغاد مجهولون" وهو قصة حربية خيالية،كتبها المخرج كوينتن تارانتينو ،تدور أحداثها فترة الحرب العالمية الثانية .وبالرغم من أن الفيلم يستلهم بعض الشخصيات والأحداث من الحقيقة والتاريخ ،لكنه يقدم رؤية خيالية وتفسيرا خاصا لتلك الفترة.يركز الفيلم على قصتين ،الأولى هي انتقام شابة يهودية فرنسية (شوشانا) من النازيين لأنهم قتلوا أهلها ،والثانية محاولة مجموعة من المقاتلين الأمريكيين اليهود المناهضين للنازية ،اغتيال قادة النازية البارزين،بما في ذلك هتلر نفسه ،خلال عرض سينمائي في باريس المحتلة.

المقاربة المستخدمة في تحليل الفيلم :

تم اختيار فيلم "inglorious basterds" كنموذج للدراسة التحليلية ،والذي يعد أحد الأفلام التي تشير إلى كيفية استخدام السينما الحربية الأمريكية كأداة لنقل الرسائل الثقافية والسياسية.وفي هذا السياق ،يعد التحليل السيميولوجي أداة مهمة لفهم الرموز والدلالات التي يتضمنها هذا الفيلم .وعليه ستقوم الباحثة بالاعتماد على مقاربة رولان بارث في التحليل السيميولوجي للفيلم ،من أجل استخلاص الدلالات والمعاني الضمنية لعدد من المقاطع الفيلمية - الموضحة على شكل فوتوغرامات - ،التي تكشف ضمنيا عن الأبعاد الخفية والرموز المستترة التي استخدمها المخرج لنقل رسائله، والتي تقوم بالأساس على اقتراح تاريخ بديل أو معدل عن الحرب العالمية الثانية ،وإعادة صياغة الأحداث التاريخية بشكل يخدم الأجندة الثقافية والسياسية للولايات المتحدة.

استنادا على التحليل السابق، نقدم في ما يلي استنتاجاتنا المستخلصة من المشاهد المختارة، التي تكشف عن الرسائل الخفية التي أراد المخرج إيصالها إلى الجمهور :

1. استجواب العائلة اليهودية وإظهار وحشية النازية :

في المشهد الافتتاحي ،نرى الجنرال النازي هانز لاندا الملقب بصائد اليهود وهو يقوم باستجواب السيد لابادي في منزله في الريف الفرنسي ،خلال ذلك يتم تقديم الحليب له ،كما توضحه الصورة رقم01 ثم يكتشف وجود عائلة يهودية مختبئة تحت الأرض ويأمر الجنود بقتلهم ،مع إضاءة كانت خافتة على وجوه العائلة ،و ركزت بوضوح على وجه لاندا.

يعكس هذا ضمنيا أن الجنرال يرمز للسلطة النازية القمعية ،وقدرته على إدارة حوار هادئ يعكس ثقته الكاملة في قوته وقدرته على السيطرة على الموقف ، وعنصر الحليب كدلالة على قديسته عند اليهود ،ما يظهر أن العائلة يهودية وقد اكتشف الجنرال هذا ،بينما يشير اختباء العائلة إلى محاولات النجاة والتخفي من البطش النازي ،ما أضاف للمشهد بعدا إنسانيا ،في حين أظهرت الإضاءة الخافتة توتر العائلة اليهودية في مقابل سطوة وهدوء الجنرال لاندا ،وكذا مساحة الغرفة المغلقة تدل على شعور الحبس وعدم القدرة على الهروب من الاضطهاد النازي.

الصورة رقم 01 :المشهد الافتتاحي وتقديم الحليب الجنرال الألماني لاندا

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [42 :02]

2. شجاعة الجنود الأمريكيين اليهود في مواجهة النازية :

يظهر الجنود بزي عسكري وهم يحملون أسلحة ورمز نجمة داوود اليهودية على أزياء بعض الجنود الأمريكيين ،مع استعمال حوارات بلغات مختلفة ألمانية فرنسية وإنجليزية ، وأمر الجنود بإحضار فروات الشعر اليهودية في قول القائد ألدو راين :

"سنقوم بشيء واحد فقط...قتل النازيين ! ..كل جندي يحضر 100 فروة شعر نازي."

تدور الأحداث في غابة كبيرة مع إضاءة ساطعة ،وفي المشهد ضابط ألماني يدعى هوغو شتيغلز ،وهو عميل قتل العديد من ضابطي الجيش ليسجن من قبل السلطات النازية ،لكن الأمريكيين أنقذوه فيما بعد لينضم إلى مجموعة ألدو راين ،ثم يقوم أحد الجنود اليهود المعروف باسم الدب اليهودي، بقتل جنرال ألماني تم القبض عليه بعدما رفض الإفشاء بمعلومات سرية واختيار الموت بشرف ،كما تشير الصورة رقم6،5،4،3،2.

الصور رقم 2،3،4،5،6 :ظهور مجموعة ألدو راين وقتل الجنرال الألماني

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [55 :28]

على عكس المشهد الأول يبرز لنا هذا المشهد اليهود ليس كضحايا ،وإنما كجنود أقوياء لكن بمساعدة المجموعة الأمريكية ،عمل المخرج تارانتينو على إظهار الجنود الأمريكيين بصورة الأقوياء المعادين للأنظمة القمعية ،المتقبلين للاختلاف(على عكس النازيين وفكرة

العرق الآري ونفي الآخر) وتحدى المخرج بهذا الطرح الصورة النمطية التاريخية القائلة بضعف اليهود وخوفهم وعدم قدرتهم على المواجهة وهذا ما تبرزه الصورة رقم 3،وفي نفس السياق قتل الجندي اليهودي لجنرال ألماني دلالة،للتعديل التاريخي و عكس بين الأدوار، أما إنقاذ الجنود الأمريكيين للضابط الألماني المنشق يشير إلى قبول الولايات المتحدة وترحيبهم بكل من هو معارض للنازية ويمكنه مساعدتها في تحقيق مصالحها وتعزيز نفوذها داخل الدولة خاصة ،وكذا اللغات المتعددة تدل على التنوع الثقافي والتحالف الدولي ضد النازية ،في حين أن الإضاءة الساطعة تبرز الأمل والتحرر.

3. استخدام السخرية لتقليل هيبة القائد النازي هتلر :

يظهر القائد النازي هتلر في مشهد وهو غاضب في مكتبه بسبب قتل جنوده من طرف الجنود الأمريكيين واليهود ،وخريطة العالم معلقة وراءه مع رموز النازية على الدول التي احتلها ،إضافة إلى لوحته الكبيرة وطغيان اللون الأحمر على المشهد كما تظهره الصورة رقم10،9،8،7.هذا التصوير يستخدم السخرية أنه بالرغم من وحشية النازية ،فإنه يمكن مواجهتها بالتهكم والسخرية ،فيظهر هتلر في مشهد ساخر بملامح وجه مبالغ فيها وحركات جسدية غير تقليدية ،بهدف التقليل من هيبة هتلر وجعله يبدو كاريكاتيريا وهزليا ،بالتالي صورة قوته وهيبته وحتى قتل جنوده المعروف عنهم القوة كانت مبالغ فيها ومخالفة للمألوف ،وحتى تقويض النظام النازي وتقليل رهبته التاريخية .أما استخدام بيئة المكتب وإظهار الخريطة التي وراءه تبين مدى سيطرته وحجم نفوذ جيوشه ،إضافة إلى اللوحة على الحائط ،يضفي طابع النرجسية والعظمة التي يراها هتلر في نفسه وشخصيته.

الصور رقم 10،9،8،7 :مشاهد السخرية من القائد النازي هتلر

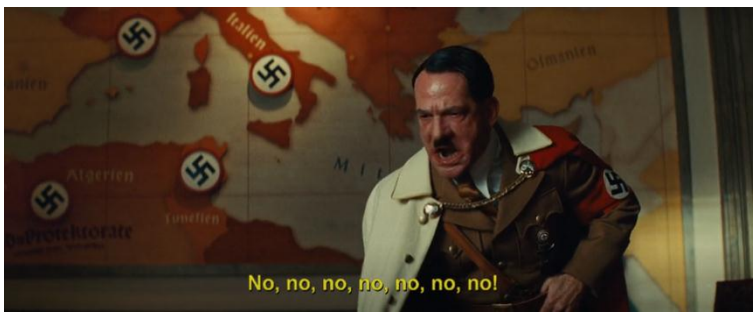

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [13 :24]

4. الأساليب النفسية الألمانية لكشف الحقائق :

اعتمد المشهد على التكوين البصري بالتركيز على لغة الجسد والحركات التعبيرية ،ففي طاولة لقاء يجمع الوزير غوبلز والجنرال هانز لاندا وشخصيات سينمائية أخرى ، من ضمنهم شوشانا ومساعدة الوزير فرانشيسكا التي أظهرت احترام وطرحت فكرة المساعدة على شوشانا،يظهر لاندا بابتسامة هادئة في حين تكون الشابة اليهودية متوترة ،بعدها يقوم الجنرال بطلب الحليب والكريمة لشوشانا في أجواء من التوتر.

يبعث لنا المخرج برسالة ضمنية من خلال الفوتوغرامات رقم11،12،13،14،فالتركيز على الطاولة يعكس فكرة المواجهة ،فيقصد بالمشهد كيف استخدم المخرج فكرة أن الكريمة محرمة عند اليهود ،وطلب لانز لها يعتبر استخدامها كأداة نفسية للضغط وكذا طريقة للاستجواب غير المباشر عن هويتها ،واختبار إذا ما كانت الشابة الفرنسية يهودية أم لا ،لكنها فهمت ما كان يؤول إليه وأكلتها ،وعند عدم تأكيد ما كان يفكر به جعله مستاء عندما

وضع سيجارته على الكريمة كدليل على ذلك.أما عن مساعدة فرانشيسكا فكانت ذات دلالة مرجعية لفيلم آخر ، أين مثلت دور الحليف لشابة صينية ،ما يشير أن حليفة لدول المحور.

الصور رقم 14،13،12،11 :لقاء الشابة الفرنسية اليهودية شوشانا والجنرال الألماني لاندا

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [34 :56]

5. استخدام الألعاب لإبراز استراتيجيات الحرب :

وعند اجتماع الجنود الألمانيين مع الجواسيس الـأمريكيين، اليهود والبريطانيين في حانة ضيقة تحت الأرض ، ،اقترح الجنرال الألماني لعبة Who i'm عبر كتابة أسماء لشخصيات معينة على البطاقات ووضعها على الجبهة وإخفاء محتواها ومحاولة معرفتها ،كان المشهد متوترا بين شكوك الألمان وتخوف الجواسيس من إمكانية كشفهم ،فكانت أسامي الشخصيات على البطاقة متنوعة الجنسيات كما تظهره الصور رقم 15،16،17،18.

سعى المخرج في هذا المشهد إلى إضفاء نوع من السرية والتوتر،خاصة أن الحانة ضيقة ومليئة بالفخاخ المخفية بين الطرفين مختلفي الانتماءات ،فاللعبة تعكس إستراتيجية الحرب ألا وهي التكتيكات والحسابات الحذرة في الحرب والتخطيط الاستراتيجية ،باستخدام الجنود لذكائهم وتخمينهم للحقائق. كذلك تشير اللعبة إلى الخداع وهو عامل حربي مهم ،يعتمد على الجوانب النفسية والتلاعب بالخصم ،واحتمالية التعرض للخطر التي قد تنجم عن خطأ بسيط ،فاختيار الشخصيات على البطاقات لم يكن سدى ، حيث أن لكل شخصية رمزية ومدلول معين .

الصور رقم 15،16،17،18 :مشهد الحانة ولعبة البطاقات بين الجنود الألمان والجواسيس

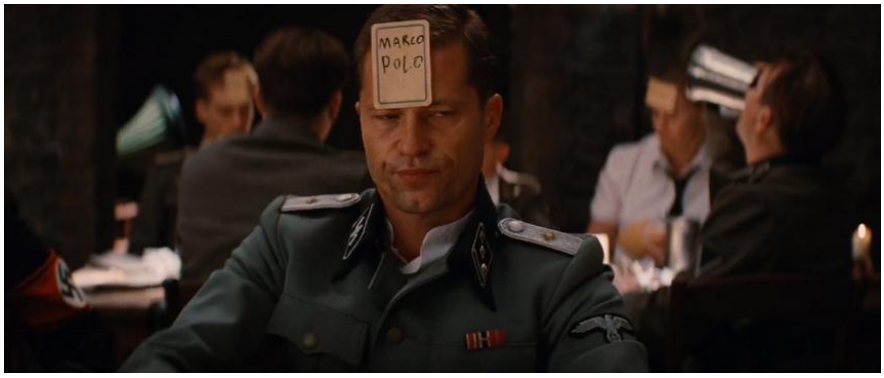

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [01: 25: 20]

6. إبراز ذكاء الألمان وتضحياتهم الوطنية :

يظهر في المشهد جندي بريطاني يقوم بعمل رقم ثلاثة بأصابعه بطريقة بريطانية تقليدية أثناء جلوسه مع الجنود الألمان،كما تظهر في الصورة رقم 19 و20 ،ما هذا يلفت انتباه الجندي الألماني بسب الاختلاف الثقافي.

عطفا على الرسالة الضمنية السابقة ،أظهر لنا المخرج مدى دقة وذكاء الألمان في ملاحظة التفاصيل الدقيقة التي قد تمر دون أن يلاحظها الآخرون ،التي يمكن الإصطلاح عليها بالذكاء الثقافي وبربطها بالإستراتيجية ،هذا المشهد يبرز قدرتهم على كشف التسلل والجوسسة.

الصور رقم 19،20 :مشهد كشف الجواسيس بحركة الأصابع

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [01: 28: 57]

7. التخطيط المعقد لاغتيال هتلر :

يحدث المشهد في قاعة تجمع القادة النازيين في دار عرض سينمائية مهيبة وفخمة وهي ملك لشوشانا الشابة اليهودية الفرنسية ،يتم تصوير المشهد بزاوية مرتفعة تظهر الجماهير الكبيرة في القاعة المزودة بأعلام النازية وصور هتلر ،بعدها يلتقي الجنرال هانز بالجواسيس ويكتشف تخفيهم من خلال لكناتهم الغريبة والخاطئة.حرص المخرج تارانتينو على إبراز تفاصيل الديكور والملابس خاصة مع طغيان اللون الأحمر على المشهد ،الذي يمثل به العنف،الدم المترقب ،التوتر والانتقام ،خاصة في مظهر شوشانا كما تبرزه الصورة رقم 21،التي تبين مدى عزمها على الانتقام من النازيين الذين قتلوا أهلها.

الصور رقم 21 :شوشانا تفكر في عملية الإنتقام

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [01: 45: 49]

8. كشف وحشية النازية عبر الدعاية السينمائية :

المشهد يعرض الفيلم النازي Birth of nations في قاعة السينما ،ويصور الفيلم وحشية الجنود الألمان في الحروب والقتل الجماعي وقوتهم مثل ما تبرزه الصورة رقم15،مع إضاءة قليله شبه غائبة وظلام سائد واستخدام موسيقى مهولة.

اعتمد تارانتيو في هذا المشهد بالذات إلى إعطاء إيحاءات مختلفة ،وتمثيل الدعاية السينمائية باستخدام الصور والموسيقى المهولة لتعزيز الجو المرعب والوحشي إضافة إلى التعليق الصوتي ،والظلام النفسي الذي يملأ المكان ،بطريقة تجعل الجمهور يشعر بالرهبة والانزعاج من الوحشية النازية الظاهرة ،على عكس هتلر ووزيره غوبلز اللذان كانا مستمتعين بالمشاهدة ،وملامح الفخر والرضى بادية عليهما كما تظهر الفوتوغرامات رقم24،23،22،وهذا يرمز إلى وحشية القائد النازي واستمتاعه بالقتل والتعذيب ،والتصوير السلبي للنظام النازي.

لكن تلاحظ الباحثة أنه وبالرغم من استخدام العناصر البصرية والضمنية بشكل متقن ومبهر ،إلى أن هناك تناقضا في المشاهد بين هذا المشهد المعزز للقوة النازية ،ومشهد القتل البسيط والساذج للجنود الألمانيين ،يعني من جهة إظهار أنهم ضعفاء لكن خلال الدعاية السينمائية تبرز قوتهم ووحشيتهم ،إذن فلقد تعدى استعمال الخيال من السينما كأداة دعائية إلى ، خيال مشاهد المشاهد بحد ذاتها.

الفوتوغرامات رقم 22،23،24 :القائد النازي هتلر يشاهد فيلما ألمانيا رفقة وزيره غوبلز

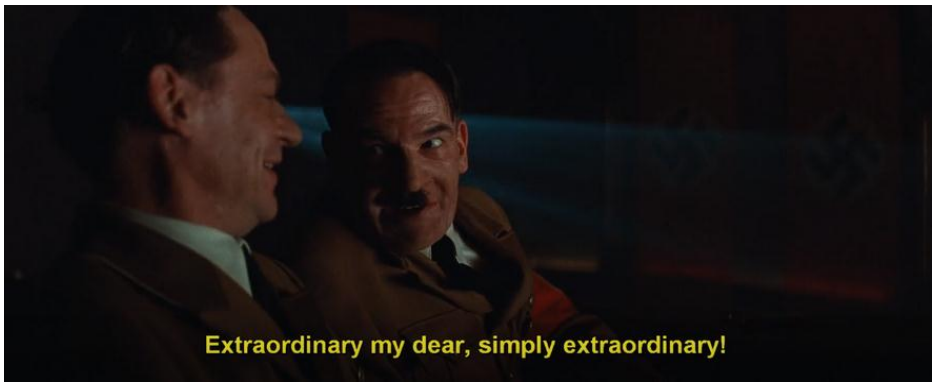

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [35 :22 :02]

9. التفاوض بين الجنرال الألماني والجنود الأمريكيين :

بعد الإمساك بالجنود الأمريكيين ،يظهر في هذا المشهد،في طاولة تجمع الجنرال ألدو راين وجندي يهودي ،مقابل الجنرال الألماني لاندا واتصاله بأحد القوات الأمريكية راغبا في التفاوض والامتيازات مقابل إطلاق سراح المجموعة .

يحمل المشهد رسالتان ضمنيتان ،الأولى هي تيقن الجنرال لاندا أن القيادة النازية أوشكت على السقوط بالتالي سيسقط أو يقتل على يد الأعداء بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ،أما الرسالة الثاني هي رغم أن المجموعة الأمريكية محجوزة ،إلى أن الجنرال والجنود حافظوا على هدوئهم وثقتهم.

10. حرق السينما كرمز لمقاومة الدعاية النازية:

يظهر المشهد تصوير متعمق للحريق ،بداية بالرجل الإفريقي الذي كان مسئولا عن إشعال الحريق في الصورة رقم 25، بأمر من شوشانا ،فيظهر هول الحرق وألسنة اللهب والدخان المتصاعد مع موسيقى كلاسيكية ،في الصورة 26،وتركيز الكاميرا على شخصية موت هتلر وغوبلز كما تشير إليه الصورة رقم 27.

سعى المخرج لإظهار الرجل الإفريقي متعمدا التلميح لتاريخ التعذيب الوحشي للأفارقة من قبل النازيين ،وإعطاءه فرصة في الفيلم للانتقام لقبيلته وشعبه ،فالنار حسب المشهد تبرز التحرر من القيود النازية ،وكذا تحولا من الخضوع والخوف إلى الثورة والمقاومة،والتركيز على القائد الألماني ووزيره أمر يوحي بالتعديل التاريخي والنجاح في قتل قائد النازية هتلر ،بعد محاولات اغتيال فاشلة ضده ،في التاريخ.

الصورة رقم 25 :الرجل الإفريقي أمام غرفة العرض ليشعل صالة السينما

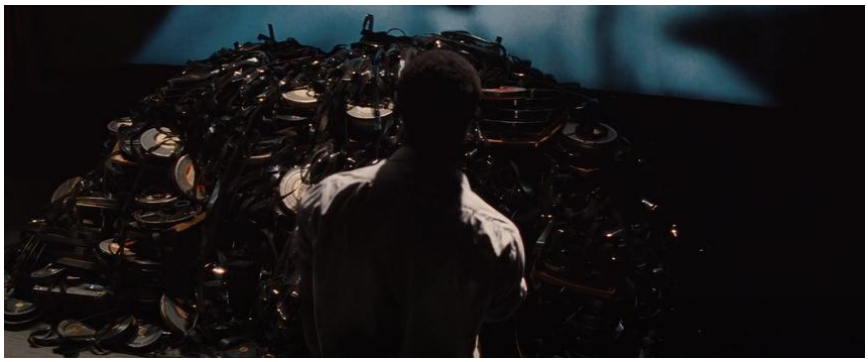

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [02 :14 :02]

الصورة رقم 26 :حرق قاعة السينما وانتشار ألسنة اللهب

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [02 :24 :04]

الصورة رقم 27 :موت هتلر وغوبلز على يد الجنود الأمريكيين

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [02 :24 :10]

11. ترسيخ الوحشية النازية عبر رمز الصليب المعقوف :

في هذا المشهد يظهر الجنرال راين و لاندا وجها لوجه ،تظهر علامات الخوف لأول مرة على وجه الجنرال الألماني مع حزم وثقة الجنرال الأمريكي ،حسب الصورة رقم 28.

يبرز المخرج تارانتينو باستخدام الرموز والأيقونات البصرية ،قوة الولايات المتحدة في مقاومة البطش النازي ،بإظهار سذاجة السلاح الذي تقطع به جبهة الجنرال لاندا ،وهو سكين بسيط فقط ،نقش به رمز الصليب المعقوف على جبهة لاندا متمثلا في الصورة 29،ما يشير إلى قوة الولايات المتحدة حتى بأبسط الأسلحة،هذا من جهة ،من جهة أخرى إبراز التباين الواضح بين الخير والشر بهدف التأثير النفسي على الجمهور بإثارة مشاعر الاشمئزاز والاستنكار تجاه الوحشية النازية "الشر"،ورسم صورة المنقذ والبطل والمخلص الأمريكي من هذه الوحشية والقمع ،"الخير والطيبة".

الصورة رقم 28 :توتر الجنرال الألماني لاندا في مواجهة الجنرال الأمريكي ألدو راين

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [59 :28 :02]

الصورة رقم 29 :رمز الصليب المعقوف على جبهة الجنرال لاندا

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [18 :29 :02]

الاستنتاجات :

بعد التطرق إلى تحليل فيلم Inglourious Basterds توصلت الدراسة إلى النقاط التالية :

- يظهر الفيلم، قدرة سينما الحرب على تشكيل الوعي التاريخي الجماهيري والتأثير على إدراكات الشعوب تجاه قضايا تاريخية أو سياسية.
- يقدم الفيلم تصويرا نمطيا لأعداء الولايات المتحدة الأمريكية ،فرأينا مبالغة في وصف الشخصيات نازية وتبعية الفرنسيين واليهود وحتى الإيطاليين ،للقوة الأمريكية الهيمنة التي لا تهزم،حيث نلاحظ أن المشهد الختامي للفيلم يستعرض تبرز الجنرال الأمريكي وهو مسيطر على كادر الصورة برفقة جندي يهودي،وهذه طبعا دلالة على العلاقة الأمريكية اليهودية ،وتعزيز لفكرة البقاء اليهودية والهيمنة الأمريكية.
- بما أنه فيلم حربي ،فالبتالي من الضرورة استعمال عنف ،لكن الفيلم استعرض العنف كوسيلة للتحرر والانتقام ،بالتالي إعطاء تصور أن التحرر يتطلب عنف وقتل.
- صور الفيلم الجندي الأمريكي الشجاع القوي ،الذي لا تهتز شجاعته بالتهديدات ،والمساعد لحلفائه ،لكن لاحظت الباحثة أن مشهد تشويه جبهة الجنرال الألماني ،دليل على نفث الولايات المتحدة بعهودها ومفاوضاتها ،لأنها أكدت له في البداية قبولها للتفاوض لكن أخلت بالعهد ،تماما كما تفعل في تغاضيها عن المواثيق الدولية وسعيها لشرعنة تدخلاتها الدولية.
- استخدم المخرج تارانتينو الأداة السينمائية عامة وهذا الفيلم خاصة لتعديل التاريخ،وطرح رواية وسردية مغايرة عن السرديات المعروفة ،ليخدم مصالحه ومصالح بلاده من جهة ،ولربما حبا منه في الإبداع والتميز المختلفين ،لكن تجدر الإشارة أنه لكل فيلم أجندات سياسية وخفايا بين السطور.
- الأفلام الحربية وسيلة للتعبير عن المواقف السياسية ،وهذا مارأيناه واضحا في الفيلم خاصة مشهد عرض فيلم الدعاية النازية،أي أن السرديات السينمائية تخدم الدعاية السياسية وبقوة.

المطلب الثاني : The Occupation of The American Mind ووعي الجمهور :

البطاقة الفنية للفيلم :

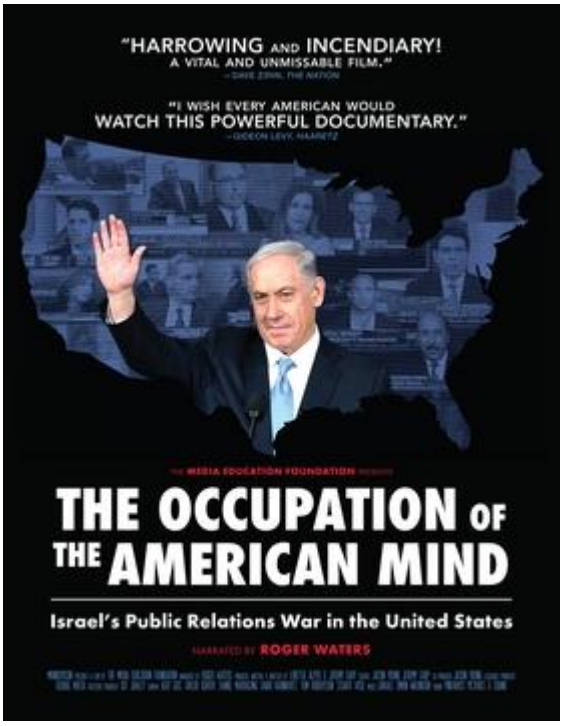

العنوان :The occupation of the American Mind

نوع الفيلم: وثائقي حربي

اللغة الأصلية : الإنجليزية

سنة الإنتاج : 2016

مدة العرض : 85 دقيقة

المخرج :Jeremy Erap و Loretta Alper

المنتج :Jeremy Erap و Loretta Alper

الكاتب: Jeremy Erap و Loretta Alper

الراوي :Roger Waters

موسيقى :Simon Shaheen

تصوير: Andrew Crighton

إنتاج: Media Education Foundation

تحليل ملصق الفيلم :

- **العنوان :**استخدام مصطلح "occupation" والتي تعني احتلال ،يشير إلى دلالتين ،أولهما هو احتلال وسيطرة الأفكار المغلوطة والخاطئة التي تبثها وسائل الإعلام الأمريكية الموجهة ،على فهم الرأي العام الأمريكي أو العقل الأمريكي " The American Mind" كما تم ذكرها في العنوان ،وادراكاته للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.ثانيهما هو الإشارة إلى الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.
- **الصورة المركزية :**تتوسط صورة الوزير الإسرائيلي نتنياهو ،ملصق إعلان الفيلم ،ووضعها في وسط خريطة الولايات المتحدة الأمريكية وهو محاط بصحفيين ،يدل على نفوذ وتأثير القيادة الإسرائيلية على السياسة الأمريكية والمنظومة الإعلامية ومنه على الرأي العام الأمريكي.

- **الألوان :**تم استخدام اللون الأزرق الذي غالبا ما يرتبط بالهدوء والتفكير العقلاني ما يعكس طبيعة الفيلم التحليلية والنقدية، كذلك نجد هذا اللون موجود في أعلام كل من الولايات المتحدة وإسرائيل.إضافة إلى اللون الأحمر الذي يرمز إلى العنف والمعاناة الفلسطينية ،أما اللون الأبيض فهو يشير إلى الوضوح والشفافية وهذا تمام ما يهدف إليه الفيلم ،من خلال تسليطه الضوء على حقائق ووجهات نظر مخفية أو مهمشة.وأخيرا اللون الأسود الذي يضفي طابع الجدية في طرح الموضوع لشد انتباه الجمهور.
- **النصوص والشعارات :**

عبارة "Israel's Public Relations War in the United States" تشير إلى أن الجهود الإعلامية الدعائية ليست مجرد محاولات ترويجية ،بل هي معركة إستراتيجية اسرائيلية لتوجيه وكسب دعم الرأي العام الأمريكي ،وفي هذا السياق حول قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ملخص الفيلم :

يطرح الفيلم الحملة الدعائية الممنهجة التي تشنها إسرائيل وحلفائها في الولايات المتحدة ،لتشكيل السرديات والرأي العام الأمريكي حول النزاع الفسلطيني-الإسرائيلي ،مبرزا أن هذه الحملة تهدف إلى تقديم إسرائيل كضحية ،وتبرر سياساتها القمعية تجاه الشعب الفلسطيني.

المقاربة المستخدمة لتحليل الفيلم :

يعد فيلم "The occupation of The American Mind" من أهم الأفلام الوثائقية التي تناولت ظاهرة التضليل الإعلامي في الولايات المتحدة ،وفي هذا التحليل السيميولوجي سأستخدم مجددا مقاربة رولان بارث ،لأنها تتعامل مع العلاقة بين العلامات والمعاني ،وهو أمر وثيق الصلة بموضوع الدعاية والتضليل الإعلامي ،حيث تستخدم وسائل الإعلام العلامات مثل الصور ،الكلمات والأصوات لخلق معاني مغلوطة عن الواقع.بالتالي تهدف الباحثة في التحليل إلى التركيز على أهم المشاهد والرسائل الضمنية التي تحملها ،وتقييم تأثير الفيلم على الجمهور وتشكيل وعيهم التاريخي.

1. **تأثير الدعاية المنظمة Hasbara:**

يستعرض الفيلم كيفية استخدام إسرائيل للدعاية الإعلامية المعروفة باسم "هاسبارا" (تعني باللغة العبرية الشرح)،لتشكيل السردية الإعلامية لصالحها ،حيث تظهر لنا مشاهد من الحملات الإعلامية المنظمة، والممولة بشكل كبير لتغطي هجماتها وأساليبها وتهدف للتأثير

على الصحفيين وصناع القرار الأمريكيين ،ما يبين قوة اللوبي الإسرائيلي في توجيه الإعلام الأمريكي وما يعزز هذا الطرح ،هو إحصائيات ظهرت في الوثائقي في الصورة رقم01 ،حيث أنه بعد تفجيرات 2014 ،طرحت استطلاعات رأي حول إذا ما كانت هذه الهجمات الإسرائيلية مبررة أم لا ،لتكون نسبة المبررين للهجوم 57 بالمئة.

الصورة رقم 01 : سبر الآراء عن شرعية الهجمات الإسرائيلية على غزة سنة2014

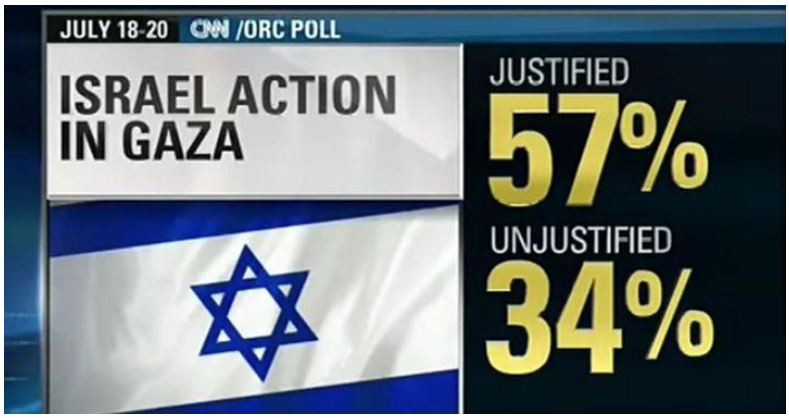

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [42 :02]

2. تحليل تغطية الأحداث في غزة بشكل منحاز :

يصور الفيلم تحليلا لتغطية الإعلام الأمريكي للأحداث في غزة ،مشيرا إلى أن الإعلام الأمريكي يتبنى الرواية الإسرائيلية المنحازة ،التي تصور الفلسطينيين كمعتدين وإرهابيين وأن حركة حماس هي المسؤول الأول عن قتل المدنيين ،وهذه الرواية مازالت حجتهم للآن مثل ما تشير إليه الصورة رقم02،وتبرر الأعمال الوحشية للاحتلال ،بالتالي تقديم هذه الرؤية المغلوطة تؤدي إلى تحيز الجمهور الأمريكي ضد الفلسطينيين وتقديم صور نمطية للاحتلال الإسرائيلي والشعب الفلسطيني ،تصور فيها هذا الأخير بشكل سلبي.إضافة إلى كيفية إنشاء السرديات الإعلامية لأساطير معينة مثل إسرائيل وأحقيتها في الأرض ،وكلمة أساطير هنا تدل على شيء خيالي وغير موجود في أرض الواقع لكن البعض يؤمن به حتى يصبح مصدقا له ومدافعا عنه ،وهذا ما ينطبق على الاحتلال الإسرائيلي عبر استخدام رموز مختلفة لتعزيز الطرح مثل العلم الإسرائيلي وصور الدمار ،وأعطى مثال تغطية الإعلام الغربي للانتفاضة الفلسطينية مثالا عن ذلك كما هو موضح في الصور رقم ،حيث يوضح المشهد كيفية استخدام الصور والأوصاف لإثارة تعاطف الجمهور مع إسرائيل ،وتأكيد صناع القرار الأمريكيين على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وبكل الطرق.لكن الفيلم يرجع سبب هذا النقل المتحيز إلى طمس العنصر التاريخي،والتركيز فقط على الحدث وحده،ليبدو الصراع المنقول عبر وسائل الإعلام الأمريكية من دون خلفية تاريخية توضح

حقيقة الاحتلال الإسرائيلي ،لكن الوثائقي طرح التاريخ الفلسطيني في فصل كامل من الفيلم تحت عنوان The Catastroph كتعبير للأحداث قبل الاحتلال ،مثل ماتشير إليه الصور رقم 03 ،04 ،05 ،06.

الصورة رقم 2 : تصريح أورين السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [38 :05]

الصور رقم 3،،4،5،6: لمحة تاريخية عن التاريخ الفلسطيني قبل الاحتلال الصهيوني

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [37 :06]

3. مقابلة نعوم تشومسكي والدعاية الإعلامية :

يتضمن الفيلم مقابلات ولقاءات مختلفة ،لكن مجملها تصب في كيفية استخدام الإعلام كوسيلة للدعاية السياسية ،من بين هذه المقابلات ،مقابلة نعوم تشومسكي الموضحة في الصورة رقم07 الذي ينتقد الإعلام في كونه يزيف الحقائق ويشكل الوعي العام بما يتماشى والأجندات السياسية ،هذا ما يقلل من مصداقية وسائل الإعلام الأمريكية إن لم نقل يغيبها ،وأكد تشومسكي في المقابلة أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أتاحت للطرف المغيب فيها فرصة عرض موقفه ،وإبراز القصة من الطرف الآخر المهمش، إلى جانب مقابلات مع نشطاء وباحثين فلسطينيين وأمريكيين ،مثل ستيفن والت ،بيتر هارت ،مارك ميلر وغيرهم ،الذين انتقدوا التغطية الإعلامية المنحازة ويعرضون الحقائق المغيبة عن المشاهد الأمريكي .ترى الدراسة أن معظم التحليلات التي شملها الوثائقي واقعية وناقلة فعلا لما يحدث على أرض الواقع ،وتهميش صورة الآخر في الإعلام الأمريكي يتنافى وكونها دولة "حرية تعبير."

الصورة رقم 07 : مقابلة مع نعوم تشومسكي

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [57 :28]

4. تأثير اللوبي الإسرائيلي على السياسة الأمريكية :

تناقش أحد المشاهد في الفيلم تأثير اللوبي الإسرائيلي على السياسة الأمريكية، وكيف يستخدم نفوذه السياسي والمالي خاصة لتوجيه السياسات الأمريكية لصالح إسرائيل ،حيث أصبحت الوسائل الإعلامية الإخبارية موجهة مثل ما تبرزه الصورة رقم 8، وأن هناك تحالفات تراها الولايات المتحدة ضرورية لأمنها القومي ما يبرر الدعم المستمر بشتى أنواعه لإسرائيل.بالتالي فهناك دعم غير مشروط لإسرائيل على حساب المبادئ والشعارات الوهمية مثل الديمقراطية ،حقوق الإنسان وحماية المصالح الأمريكية،كما تبين الصورة رقم 09 اعتراف الولايات المتحدة بحق الدفاع إسرائيل عن نفسها ،لتشرعن بذلك أفعالها

الصورة رقم 9 : الرئيس الأمريكي باراك أوباما يعطي إسرائيل حق الدفاع عن نفسها

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [36 :04]

الصورة رقم 8 : عبارة تبرز أن الأخبار موجهة

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [39 :19]

5. مقارنة التغطية الإعلامية بين القنوات المختلفة :

أظهر الوثائقي أن وسائل الإعلام هي المذنب الأكبر في نشر الخطابات والتحيزات المختلفة للصراع،كما أنه يشير إلى تصوير نفس الحدث لكن بطرق مختلفة حيث أكدت ذلك اللقطات

الإخبارية التي تبثها هذه القنوات ،يؤكد الفيلم أنه مثلا إذا قمت بتشغيل قناة CNN،سترى أن إسرائيل تدافع عن نفسها ضد ما سمته "الإرهاب الفلسطيني"،وأن الإسرائيليين هم من يتعرضون لقصف مستمر لمجرد أنهم يعيشون في أرضهم الموعودة. وإذا قمت بتشغيل هيئة الإذاعة البريطانية BBC، فسوف تجد مناقشات كثيرة لفهم الصراع،أما قناة الجزيرة ترى أن الصهيونية هي وباء شنيع وإسرائيل دولة فصل عنصري،في حين أن هذه القنوات كلها تتجار بمآسي وأحزان الشعب الفلسطيني كما يظهر في الصور رقم 10 و11،حيث تدل هذه المقارنة على أهمية التفكير النقدي والتمحيص عن استهلاك وتلقي الأخبار ،فهذه القنوات تحمل اختلافات كبيرة في السرديات والتحيزات ،تخدم مصالحها أجندات دولها ومالكيها.

الصورة رقم،11،10:طفلتان فلسطينيتان تبكيان بعد انفجار إسرائيلي هدم منزلها

المصدر : التقطيع الفني الخاص بالباحثة لمشهد الفيلم في الدقيقة [05 :30]

<u>الاستنتاجات :</u>

خلصت دراسة فيلم " The Occupation Of The American Mind" إلى ملاحظة النقاط التالية :

- الآليات الدعائية التي تؤثر بها وسائل الإعلام الأمريكية على تشكيل الوعي التاريخي للجمهور الأمريكي ،مدعومة من اللوبيات الصهيونية.
- قدم الفيلم دراسة نقدية تبين أنه لازالت هناك أطراف نخبوية في الولايات المتحدة تؤمن بالقضية الفلسطينية ،وتحاول إيصال سرديات حقيقة وليست منحازة لكنها مهمشة ومكتومة الصوت داخليا وعالميا.
- استخدام الاحتلال الصهيوني لنفوذه الإعلامي يعتبر أداة للقوة الناعمة ،حيث تنقل هذه المنظومة الرسائل والصور التي تؤثر على السياسات والمواقف العامة وكذا قناعات الجماهير ،إضافة إلى أنها تدعم وتبرر السياسات القمعية الصهيونية.

- عند محاولة الباحثة في إيجاد الفيلم الوثائقي ،تفاجئت بأن موقع يوتيوب لم يظهره في النتائج بسهولة بل يقترح عناوين مشابهة وليس ما كنت بصدد البحث عنه ،وحتى في المواقع والمنصات الرقمية يعتبر هذا الوثائقي نادر أو غير موجود ،وأكثر ماصدمني هو عدم وجود ترجمة عربية لهذا الوثائقي ،وهذا شيء غير معهود ،فحتى الأفلام ذات الإيرادات القليلة والتي غير معروفة تماما ،ترجمت إلى العربية ومنه لعدة لغات ،ما جعلني أتساءل لماذا لم يتم ترجمة هذا الوثائقي؟ فهو يهم العالم العربي بقدر ما يهم المجتمع الأمريكي الذي يتعرض لحملة غزو دعائية إعلامية منذ سنوات.
- كشف التحيزات الإعلامية التي تروج القيم وتخدم المصالح الأمريكية على الساحة الدولية.
- تأثير الأفلام الحربية، الوثائقية والسياسية وكذا التغطية الإعلامية على صنع القرار السياسي، من خلال تشكيل الرأي العام ودعم سياسات معينة.
- أهمية الأفلام في تشكيل الصور النمطية أو تصحيح السرديات التاريخية.
- الدعوة إلى الشفافية في التغطية الإعلامية والتحليل النقدي للروايات الإعلامية السائدة ،وعدم استهلاك كل مايروج له إعلاميا.

خلاصة الفصل

تمحور الفصل حول دور الأفلام الحربية في تعزيز القوة الناعمة الأمريكية،بداية بالتطور التاريخي لسينما الحرب وبداياتها كآلية للدعاية فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية، وتطور طرح السرديات المنحازة للمنظور الأمريكي. ليواكب التحولات الدولية والمصالح الخارجية للولايات المتحدة ،لتركز هذه الأفلام على تشكيل الوعي التاريخي للجماهير، ورؤيتهم للأحداث التاريخية،من خلال الأفكار والروايات التاريخية الحربية،إضافة إلى توجيه الرأي العام العالمي نحو حروب دون أخرى ،تكون فيها صورة الولايات المتحدة إيجابية ،وتظهر الجندي الأمريكي كبطل منقذ ،والهدف من وراء هذا الطرح هو تبرير السياسات العسكرية وشرعنة التدخلات الأمريكية.واختارت الباحثة نموذجين للتحليل يعرضان بعد تعديل التاريخ وبناء الصور النمطية ،وبعد تشكيل الوعي التاريخي والتأثير على إدراك الجماهير لقضايا الحرب والصراع.

خاتمة

إن المتتبع لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية يلاحظ الاختلاف في مضامين واستخدام القوة للإدارات المتعاقبة ،بين الجمهوريين والديمقراطيين، حيث يميل الجمهوريون إلى توظيف القوة العسكرية ومبدأ التدخلات الخارجية في حين يفضل الديمقراطيون أساليب القوة الناعمة والأداة الدبلوماسية.ومع ظهور القوة الذكية،دمجت السياسة الأمريكية هذا النوع الجديد من القوة إلى ترسانتها الخارجية ،بهدف تحقيق مصالحها القومية.

مع تحول السينما إلى صناعة اقتصادية ،أضحت تهتم بالجانب التجاري والمالي بما في ذلك التمويل والإنتاج فاتخذ الفن السابع من القاعدة الربحية أساسا لانتاجاته.وتحتل الصناعة السينمائية الأمريكية مكانة مهيمنة في السوق السينمائية الدولية ،فلم تعد الانتاجات حصرا على شركات هوليوود فقط بل دخلت المنصات الرقمية المنافسة.أشارت الدراسة إلى العلاقة التي تربط السينما بالسياسة والتأثير المتبادل بينهما في إطار خدمة الأهداف السياسية الوطنية ،وتعرف العلاقة أبعادا قوية للتأثير خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث تعمل الأداة السينمائية على تعزيز القيم والسياسات الوطنية وتوجيه الرأي العام لنيل الرضا الشعبي والدعم في القرارات الخارجية.

ركزت الدراسة على استثمار الولايات المتحدة الأمريكية في التوظيف الاستراتيجي لأداة سينما الحرب، باعتبارها بعدا مهما من أبعاد القوة الناعمة ، في زيادة نفوذها والتأثير على تصورات وادراكاته الجمهور ،عبر عاملي الجذب والإقناع ،ومنه إلى التأثير في الدول.حيث تساهم الأفلام الحربية في تعزيز الصورة الإيجابية للولايات المتحدة ،كقوة عسكرية ومدافعة عن الحرية والديمقراطية. في نقطة أخرى تطرح سرديات مغالطة ومنحازة للطرح الأمريكي ،في سعيها لجذب التعاطف والتأييد الدوليين ،حيث تقدم روايات محدودة حول الصراع والحرب ،بغرض تشكيل الوعي التاريخي للمشاهد ،ما يجعله يعتبر الولايات المتحدة المنقذ الأول وجندي العالم.فأغلبية الأفلام الحربية الأمريكية مليئة بالأفكار الموجهة ضمنيا ،وليست بريئة وترفيهية ،نتيجة للتداخل الكبير بين المؤسسة السياسية والمؤسسة السينمائية في الولايات المتحدة ،حيث يتم دعم الأفلام التي تعزز السياسات الحكومية وتبرر القرارات السياسية ،لكنها تهمش الأصوات المعارضة والتي تطرح الحقيقة دون تغيير وتكشف مدى تناقض وسوء القرارات الأمريكية ،والمبادئ الديمقراطية التي تنصها وتحاسب الآخر عليها.

إضافة إلى أن اختيار الأعداء المراد تصويرهم في الأفلام الحربية بعناية ،حيث يتم تصوير العدو الأمريكي بشكل نمطي وسلبي ،مقوية بذلك فكرة التحيز السينمائي الأمريكي ونبذ الآخر ،خاصة إذا كان عربي والأسوء إذا كان مسلم.

لاحظنا كذلك مدى قوة تأثير الأجهزة العسكرية الأمريكية على توجهات الأفلام الحربية،والمواضيع التي تختارها ،فيستخدم الجيش الأمريكي مثلا بطاقة الضغط على منتجي الأفلام،المتمثلة في التمويل العسكري ،الجنود كممثلين ،تسهيلات لأماكن التصوير ليقوموا في المقابل بتمرير رسائلهم وخدمة أجنداتهم مثل إظهار التفوق العسكري الأمريكي ،تحسين صورة الجندي الأمريكي وجعله شخص بسيط يتحلى بالإنسانية والأخلاق.

ولما تتطلبه الدراسة من تحليل المضمون ،تم الاعتماد على فيلمي حرب أمريكيين كنماذج تحليلية ،فوجدت الدراسة أن فيلم Inglourious Basterds يعكس التداخل الكبير بين السينما ،السياسة ،التاريخ والحرب ،لأنه يبرز كيف يمكن لسينما الحرب الأمريكية القيام بالتعديلات التاريخية ورسم التاريخ ،لتؤثر على تصورات الجمهور ومنه على صورة الهيمنة الخاصة بها.في حين أن فيلم The Occupation of the American Mind يعطي أملا حول أن أصوات العدالة والحقيقة لازالت قائمة في الولايات المتحدة ،وترفض تشكيل الوعي الخاطئ للأحداث التاريخية .

وعليه يمكن القول أن الفرضية الرئيسية التي تعتبر الأفلام الحربية ،أداة قوية لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،عبر "طرح السرديات التاريخية المنحازة للمنظور الأمريكي" و"تشكيل الوعي التاريخي"،بما يخدم الأجندات الأمريكية ويحسن صورة الهيمنة العالمية الخاصة بها،يمكن إثباتها إنطلاقا من الاستنتاجات المرتبطة بفرضيات الدراسة كما يلي :

1. وظفت الولايات المتحدة قوتها الناعمة بشكل استراتيجي عبر الأداة السينمائية،لتحصل على الدعم لتدخلاتها وتطرح فكرة التفوق العسكري.
2. نجحت الولايات المتحدة في تحقيق الهيمنة الثقافية عبر الصناعات السينمائية،ذلك من خلال الانتشار العالمي للغة الانجليزية في التخاطب اليومي و الرموز الأمريكية من موسيقى ،ثقافة الطعام ،نمط الحياة وكل ماله علاقة بالنسق الاستهلاكي.
3. تتضمن الأفلام الحربية رسائل وإيحاءات تبريرية للتدخلات والإجراءات العسكرية الأمريكية ،وتروج للقوة العسكرية الأمريكية عبر مشاهد تحتوي على آلات وعتاد عسكري ،تقنيات عسكرية متطورة ،طرح بطولات الجيش الأمريكي ،فحتى الأفلام التي ترصد الأخطاء الأمريكية تصور الجندي الأمريكي بإنسانية وكونه مجرد جندي يتلقى الأوامر العسكرية.
4. أفلام مثل Inglorious basterds تظهر الرؤية المنحازة للأحداث التاريخية ،وتشكل الصور النمطية للعدو بينما تعزز صورة الهيمنة الأمريكية ،بهدف التأثير على تصورات الجمهور.

5. أفلام مثل The Occupation of The American Mind تبين تهميش الأصوات المعارضة للسياسات والقرارات العسكرية الأمريكية ،من طرف الحكومة والجهاز العسكري الأمريكي ويظهر ذلك في الدعم والترويج الضعيف الذي تتلقاه هذه الانتاجات.

ومن خلال ما تقدم في الدراسة وبعد شرح كيف يمكن للأفلام الحربية أداة قوية لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية ،تقترح الدراسة التوصيات التالية :

- ✓ ترجمة فيلم The Occupation of the American Mind لأنه مهم جدا في الكشف عن الطرح الإعلامي الأمريكي المدعم من إسرائيل،والتصورات التي يعرضها للمجتمع الأمريكي.
- ✓ القيام بدراسات أكثر حول الموضوع لفهم محتوى الأفلام الحربية ،عبر المنصات الرقمية الجديدة.
- ✓ الاهتمام بدراسة الجانب الاقتصادي لهذه الأفلام الحربية ،وتأثيرها على مداخيل الولايات المتحدة(أي دراسة الموضوع من الجانب الاقتصادي أكثر).

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية :

✧ **الكتب :**

- أليكس مينتس وكارل دي روين الابن، **فهم صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابوظبي ،ط1 ،2016.
- بن نبي مالك ، **مشكلة الثقافة** ،ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر،دمشق،ط04، 1984.
- بورديو بيير ، **الرمز والسلطة**، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط3 ،2007.
- بورديو بيير ، **عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول** ،ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعنان، دمشق ،ط1، 2004.
- تاننباوم فرانك ،**مبادئ السياسة الأمريكية**،الشركة المتحدة للنشر والتوزيع،القاهرة.
- تشاومسكي نعوم ،**الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية**، ترجمة سامي الكعكي،دار الكتاب العربي،بيروت،2007.
- توفلر ألفن ، تحول السلطة : المعرفة الثروة والعنف على أعقاب القرن الحادي والعشرين، ترجمة لبنى الريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 1995
- توفيق سعد حقي ، مبادئ العلاقات الدولية، ط5 بغداد، المكتبة القانونية، 2010.
- حتي زيتون ناصيف ، **النظرية في العلاقات الدولية**، ط 1 بيروت درا الكتاب العربي، 1985.
- الحراري خالد ،مفهوم القوة في السياسة الدولية ،مصر،كتاب المستقبل،2015
- دويتش كارل ,،تحليل العلاقات الدولية،ترجمة شعبان محمد محمود شعبان ، القاهرة,،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
- الربيعي نصار،**خبراء السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية،كيسنجر وبريزينسكي نموذجا**،دار الكتب العلمية،بغداد،ط1،2018.
- سعيد إدوارد ، **الاستشراق**،ترجمة د.محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،2006.
- السيد سليم ،**تحليل السياسة الخارجية**، الطبعة الثانية،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998.
- السيد محمد محمد ، **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1، 1994.

- صابر محي الدين ،**قضايا الثقافة العربية المعاصرة**،المكتبة العصرية،بيروت، 1986.
- صبري إسماعيل مقلد،**نظريات السياسة الدولية ,دراسة تحليلية مقارنة** ، دار ذات السلاسل ، الكويت ط97،1987.
- غيلبين روبرت ،**الحرب والتغيير في السياسة الدولية** ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي،ط1، دار الكتاب العربي،بيروت 2009 .
- فاضل راضي وسام،**السينما الأمريكية والهيمنة السياسية والإعلامية والثقافية**،العربي للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة،2011.
- فوكوياما فرانسيس ،نهاية التاريخ و خاتم البشر، ترجمة : حسين أحمد طه ،ط1 ،القاهرة مركز الاهرام، للترجمة و النشر 1993.
- القاضي زكرياء و شلبي محمد ،**القوة الناعمة من أين وإلى أين,**،أبوظبي،دار كتابي للنشر والتوزيع،ط2، 2019.
- كيجلي شارلز ويتكوف ويوجين، **السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد** ،ترجمة : عبد الوهاب علوب ،المشروع القومي للترجمة،ط1،ع645 ، 2004.
- لوفابفر مكسيم ،**السياسة الخارجية الأمريكية** ،تعريب : حسين حيدر،عويدات للنشر والطباعة، بيروت ،ط1، 2006.
- المصري موسى خالد ،**مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية**،دمشق،دار نينوى للدراسات والتوزيع،2014.
- ناصيف يوسف،**النظرية في العلاقات الدولية**، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط 1 ، 1985.
- ناي جوزيف ، **القوة الناعمة**،ترجمة : محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان،المملكة العربية السعودية،ط01، 2007.
- ناي جوزيف ، **مفارقة القوة الأمريكية** ،ترجمة:محمد توفيق البجيرمي، العبيكان الرياض ,2003.
- نوويل جيوفرى سميث **موسوعة تاريخ السينما في العالم : السينما الصامتة** ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد،ط1، المركز القومي للترجمة،القاهرة ،2010.
- نيكسون ريتشارد، **1999نصر بلا حرب** ،مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة،ط3، 1991

- هربرت شيلر ، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة : عبد السلام رضوان، الكويت،سلسلة عالم المعرفة،الكويت1999.
- وافي عبد الرحمان ،**دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية**، دارالالوكة،الرياض 2015 .

✧ **مقالات من مجلات :**

- أعمر محمد الأمين،"منصات المشاهدة وآثارها على الصناعة السينمائية,في ظل جائحة كورونا"،**مجلة آفاق سينمائية** ،الجزائر ،(فيفري 2021).
- بن خليفة أحمد شريف عمر،تأثير الإجراءات الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية على تسعيرة الطاقة العالمية، **مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة**،الجزائر ،م07،ع 01،2020.
- توفيق بوستى,مفهوم الأمن ومنظورات مابعد الوضعية ،**المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية**،القاهرة،مارس2019.
- جعفر عدالة ، "ثقافة الأوسكار والهيمنة الثقافية الأمريكية",**مجلة آفاق سينمائية**,الجزائر ،ع 2،(2010).
- خولة عدوي ، ليلى بولكعيبات ، "منصات العرض الرقمية والتنوع الثقافي في الإنتاج السينمائي ,منصة Netflix كنموذج"،**المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي**، الجزائر،م10،ع04،(2023).
- رضوى عمار، ريتشارد هاس من الفلسفة إلى هندسة سياسة أمريكا الخارجية ،**مجلة الراي** ،الأردن،ع10545, 2008.
- رضوى عمار،الديمقراطيون والسياسة الخارجية الأمريكية،**مجلة الراي** ،الأردن،ع10555، ماي 2008.
- السعيد قادم،"اقتصاد السينما"،**مجلة النص**، الجزائر،م 08،ع 03،(ديسمبر2021).
- صابر أبو النجا لمياء فتحي, " المنصات الرقمية وأثرها على الدراما التليفزيونية " ، **مجلة التراث والتصميم**،مصر ،م4،ع19، (فيفري 2024).
- طارق شاكر زياد، "دور السينما في الإدراك الاجتماعي" ،**مجلة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة** ،الجزائر،م 48،ع23،(1 أفريل 2023).
- عبد الرزاق زيتوني ، "الهيمنة السياسية في الأفلام الأمريكية دراسة تحليل لنماذج من الأفلام الأمريكية"،**مجلة أنثروبولوجيا**،الجزائر،م9،ع2،(2023).
- العيد وارم ،"شبكات التواصل الاجتماعي ومستقبل القيم الاجتماعية في ضوء نظرية الانتشار الثقافي - مقاربة سوسيولوجة تحليلية لعلاقة شبكات التواصل الاجتماعي

بتغير قيم الأسرة" ، **مجلة الصحة العقلية والعلوم العصبية**،الجزائر،ع02 (ديسمبر2019).

- فضيلة تومي،" كيف غيرت المنصات الرقمية الدراما في العالم ؟ في ظل ثنائية الإنتاج والتلقي"،**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، الجزائر،م1،ع14، (2022).
- لامية طالة،"السينما الأمريكية وصناعة خطاب الكراهية الناعم: الإسلاموفوبيا نموذجا",**مجلة تطوير** ،الجزائر،م10،ع1، (2023).
- ميلود رقيق ،" العلاقة بين هوليوود والسياسة الأمريكية" ،**مجلة فتوحات** ،الجزائر،ع.4، (جانفي2017).
- نوار جلاحج ،"سلطة السينما و سينما السلطة"،**مجلة الفنون الكويتية**،الكويت،(2004).
- وردة مداح، "هيمنة خطاب الصورة والمشهد"،**المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام** ، الجزائر،م03،ع01،(جوان 2020).
- وفاء العرضي alternative precpetive in explaining the conduct of usfp **مجلة العلوم السياسية** ، الجزائر ،ع 62،2014.
- أحمد بن خليفة ، عمر شريف ، تأثير الإجراءات الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية على تسعيرة الطاقة العالمية، **مجلة دراسات والأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة**، الجزائر،م07 ع 01، 2020.

✧ **<u>الرسائل الجامعية :</u>**

- صباح ساكر، **السياسة الأمنية الأمريكية من خلال الفيلم الروائي – دراسة سيميولوجية لعينة من الأفلام الأمريكية من فترة الحرب العالمية الثانية إلى مابعد أحداث سبتمبر 2001** ،أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر3 : كلية علوم الإعلام والاتصال 2016/2015).
- شهرزاد أدمام ،**استخدام القوة العسكرية في المحيط الدولي بعد الحرب الباردة-1990-2006** ، مذكرة ماستر ، (جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر،2007/2006.)
- مخلوف وديع، **توظيف القوة الناعمة في السياسات الخارجية للقوى الصاعدة الخارجية للقوى الصاعدة دراسة حالة الهند**،مذكرة ماستر ، (جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2022.)

- فريال خنفري, **تحول مفهوم القوة في السياسة الخارجية**, (مذكرة ماستر ،جامعة العربي التبسي ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2020.)

✧ **الفيديوهات والأشرطة الوثائقية :**

- فيديو بعنوان ،"السينما عبر التاريخ "،قناة فيلمر يتحدث Filmmer ،في : https://t.ly/TyUDy (2024/03/04).
- فيديو بعنوان ،"كيف حول البنتاغون هوليوود إلى آلية دعاية؟" ،قناة السلطة الخامسة DW ،في: https://www.youtube.com/watch?v=3LVFywVFjCU&t=14s (2024/04/ 23).

✧ **المواقع الإلكترونية :**

- محمد عبد العظيم ،"مقابلة للمخرج وليد الطايع كل عمل سينمائي هو عمل سياسي"، في : (2024/04/23)
- عمر الفاروق ،" هوليوود والسياسة : بروباغندا لأفكار البيت الأبيض؟"، في : https://shorturl.at/0CQYg (2024/04/23).
- طارق الحريري ،"السينما والحرب "، في : : https://shorturl.at/9KoIm (2024/04/24).
- صامويل بلومنفيلد ،"التحالف بين هوليوود والبنتاغون "، في : https://archive.assafir.com/ssr/1186194.html
- محمد المنشاوي ، "هوليوود كمحرك اقتصادي أمريكي ؟" في : https://shorturl.at/42v7K

المراجع باللغة الأجنبية :

✧ **الكتب :**

- Antonio Gramsci,**Guerre de mouvement et guerre de position,textes choisis et présentés par Razmig khoucheyan,** la fabrique edition, Paris,2016.
- DR Sangeeta Mathur Dr Reeta Saxena Dr Ashish jorasia , **Movies As Mirrors of Politics: Reflecting Sociopolitical Realities on the Silver Scree**,Kitab Writing Publication.Mumbai 2023.

- Matthew Alford and Tom secker **,NATIONAL SECURITY CINEMA The Shocking New Evidence of Government Control in Hollywood ,**drum roll books , UK 2017.
- Guy Westwell, **War Cinema Hollywood on the front line**, , wall flower press, London 2006.
- Frank Jacob **War in film : Semiotics and conflict related sugn constructions on the screen** , Buchner Verlag Germany , 2022.

✧ **مقالات من مجلات :**

- Alfred Raddatz ,**The War is the Message – Multimedial creation of war in films,** seminar fur englische philogie Hannovershe 2019.
- Dr.Preeti Oza, **Film as a Tool for War Propaganda: Synopsis from World War One**, University of Mumbai 2019.
- Heredia-Ruiz, V., Quirós-Ramírez, A. C. y Quiceno-Castañeda,B. E**; Netflix: content catalog and television flow in times of big data**; Revista de Comunicación; vol. 20, N° 1;2021
- Jean Marc venier, **cinéma et Amérique une image effrité**, Revue Quaderni N°50/51, Printemps 2023.
- Julia Dębińska**, Netflix-entertainment hegemony**, Hochschule für Technik und Wirtschaft Berlin ,August 2021.
- Rodanthi Tzanelli,**Cultural Flows**, university of leeds,UK,jannuary 2011
- Christina Stojanova, **The Great War: Cinema, Propaganda, and The Emancipation of Film Language**, Acta Univ. Sapientiae, Film And media studies , 2017.
- Tanner Mirrles ,**The Military industrial entertainement complex** ,Communication and Digital Media Studies, University of Ontario Institute of Technology, Canada , Jannuary 2020.
- Wanwarang Maisuwong **, The promption of American Culture through Hollywood movies to the world** , International journal

of engineering research and technology , vol1 issue 4 ,June 2012.

✧ **الرسائل الجامعية :**

- Marie-Héléne Pozzar, **Évaluer une Stratégie de Soft Power: le cas de la promotion du Mandarin Standard enThailande**, Mémoire de Maitrise, Université DU Québec À Montréal : sciencepolitique, 2012 .
- Runqian Huang ,**Visual Representation of War Themes in American Cinema - A Case Study of the Evolution of War Films**, inling High School Hexi Campus, Nanjing, China2023.

✧ **المواقع الإلكترونية :**

- **Révolution Streaming ,monde audiovisuel**, sur: https://www.slayage.tv/revolution-streaming-monde-audiovisuel/ (2024/05/14)
- Mathieu Grumiaux,**Streaming et cinéma : les plateformes peuvent-elles tuer les salles?**, sur : https://shorturl.at/Gxa4A(2024/05/14)
- **What is hollywood ?everything you need to know** ,In : https://www.nfi.edu/what-is-hollywood/ (2024/05/14)
- **Hollywood et le soft power américain**, Nashidil Rouiaï Festival de Géopolitique de Grenoble sur: https://www.clionautes.org/hollywood-et-le-soft-power-americain.html (2024/05/14)
- **DOD Production Assistance for Movies and Television Productions** , US Department of Defense In : https://www.defense.gov/Contact/Help-Center/Article/Article/2762716/dod-production-assistance-for-movies-and-television-productions/(2024/05/15)

- Charles Bogle ,**National Security Cinema: The Shocking New Evidence of Government Control in Hollywood—How the US military and CIA go about their propaganda operations**, in : https://www.wsws.org/en/articles/2020/02/27/nsec-f27.html (2024/05/14)
- Jonathan Cook ,**Comment le Pentagone dicte les scénarios d'Hollywood,** sur: https://www.middleeasteye.net/fr/opinionfr/etats-unis-pentagone-dicte-scenarios-hollywood-cinema-propagande(2024/05/14)
- Global Times Published **Pentagon direction demonstrates Hollywood is ideological trumpet** ,In : https://www.globaltimes.cn/page/202307/1294106.shtml(2024/05/14)
- David l robb , **Operation Hollywood how the pentagon shapes and censors the movies** ,in : https://www.publishersweekly.com/9781591021827(2024/05/15)

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
جدول رقم(01)	مقارنة مفهوم القوة في سياق نظريات العلاقات الدولية.....	14
جدول رقم(02)	التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة حسب جوزيف ناي.....	24
جدول رقم(03)	مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية عند الديمقراطيين والجمهوريين.	36
جدول رقم(04)	نظريات العلاقات الدولية وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية...	47
جدول رقم(05)	اتجاهات دور السينما في التأثير على الرأي العام.....	61
جدول رقم(06)	مفاهيم مرتبطة بالهيمنة الثقافية.....	71
جدول رقم(07)	أبرز مفكري الهيمنة الثقافية	72
جدول رقم(08)	تطور علاقة السينما والسياسة	79
جدول رقم(09)	استخدام الدول لسينما الحرب.....	95
جدول رقم(10)	أهداف الأفلام الحربية بالموازاة مع تطورها.....	99
جدول رقم(11)	المواضيع الأكثر تداولا في سينما الحرب الأمريكية.....	102
جدول رقم(12)	وزارة الدفاع الأمريكية وتعديل السيناريوهات.....	110

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل (01)	مؤسسة بورتلاند والقوة الناعمة.....	23
الشكل (02)	مراحل تطور الصناعة السينمائية حسب فيليب كونجلتين	57
الشكل (03)	اقتراح لتطور الصناعة السينمائية في السنوات الأخيرة	60
الشكل (04)	مظاهر الهيمنة الإعلامية.....	68
الشكل (05)	أساليب تمويل الإنتاج السينمائي.....	86

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	1
الفصل الأول :القوة الناعمة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية	11
المبحث الأول :الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة	12
المطلب الأول :مفهوم القوة الناعمة	12
المطلب الثاني :مصادر القوة الناعمة	20
المطلب الثالث : التوظيف الاستراتيجي للقوة الناعمة	24
المبحث الثاني :محددات ومبادئ السياسة الخارجية الأمريكية	27
المطلب الأول :محددات السياسة الخارجية الأمريكية	27
المطلب الثاني :مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية	36
المطلب الثالث :عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي	39
المبحث الثالث :توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية	48
المطلب الأول : الانتقال من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في الفكر الأمريكي	48
المطلب الثاني : التحول من القوة الناعمة إلى القوة الذكية في الخارجية الأمريكية	50
الفصل الثاني : السينما الأمريكية...فن أم إستراتيجية قوة	54
المبحث الأول : إطار مفاهيمي للصناعات السينمائية والمنصات الرقمية	55
المطلب الأول : ماهية الصناعة السينمائية	55
المطلب الثاني : مفهوم المنصات الرقمية Streaming Platforms	62
المطلب الثالث : الصناعات السينمائية أداة للهيمنة الثقافية	66
المبحث الثاني : العلاقة بين المؤسسة السينمائية والمؤسسة السياسية في الولايات المتحدة	77
المطلب الأول : مسار تطور العلاقة بين السينما والسياسة	77
المطلب الثاني : الصناعة السينمائية الأمريكية كمورد اقتصادي	85
المطلب الثالث : التسويق للنموذج والقيم الأمريكية عبر هوليوود	88
الفصل الثالث : الأفلام الحربية أداة لتعزيز القوة الناعمة الأمريكية	94
المبحث الأول : سينما الحرب الأمريكية وتشكيل الوعي التاريخي	95
المطلب الأول : تطور الأفلام الحربية الأمريكية	96
المطلب الثاني : المواضيع الشائعة في الأفلام الحربية الأمريكية	101
المطلب الثالث : دور الأفلام الحربية الأمريكية في تشكيل الوعي الجماهيري التاريخي	102
المبحث الثاني : علاقة الأفلام الحربية بالأمن القومي الأمريكي	105
المطلب الأول : تاريخ سينما الحرب وزارة الدفاع الأمريكية	106
المطلب الثاني : الأفلام الحربية أداة للدعاية الأمريكية	112
المطلب الثالث : الأفلام الحربية أداة للقوة الناعمة الأمريكية	113
المبحث الثالث : تحليل أفلام حربية أمريكية : نماذج مختارة	116

المطلب الأول : فيلم (2009) Inglourious Basterds وإعادة صناعة التاريخ 116
المطلب الثاني: فيلم (2016) The Occupation of the American Mind ووعي الجمهور 132

خاتمة 142
قائمة المراجع 146
الفهرس 156